٣ قروش

# المختار من ريدرز دايجست



سبتمبر ١٩٤٤

يوزع من مجلة ريدرز دايجست اثنا عشر مليون نسخة تطبع فى خمس لغات . إن الطبعات الانجليزية تصدر فى الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا ومصر والصين واستراليا . والطبعة الأسبانية تباع فى ثمانية عشر بلداً من البلدان المتكلمة باللغة الأسبانية فى أمريكا اللاتينية . والطبعة البرتغالية تباع فى البرازيل والبرتغال . والسويدية فى السويد . وهذا هو العددُ الثالث عشر ( الأول من السنة الثانية ) من الطبعة العربية . وقد وُزّعت نسخهُ فى مصر وفلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق والمملكة العربية السعودية واليمن وسائر الجزيرة . ويرجو المحررون أن تنال هـذه المجلة رضاك . ويَسرُّهم أن يتلقوا ما يبدو لك من ملاحظة أو نقد أو اقتراح بتحسينها و إتقانها .


READER'S DIGEST

*(Reg. U.S. Pat. Off Marca Registrata)*

تصدر شهرياً فى بليزانتفيل ، نيويورك ، بالولايات المتحدة الأمريكية — وتصدر طبعات انجليزية ، وأسبانية ، وبرتغالية ، وسويدية ، وعربيـة — وتصدر دار الطباعة الأمريكية للعميان بلويزفيل كنتكى طبعتين للعميان إحداها طبعة « برايل » وأخرى على « أقراص مسجلة » .

قسم التحرير : رؤساء التحرير — ده ويت ولاس ، ليلى أتشيسون ولاس

سكرتير التحرير : كنيث و . باين ، مدير التحرير : الفريد س . داشيل

قسم الإدارة : المـدير العـام — ا . ل . كول

**الطبعة العربية** : — التحرير والإدارة : ١٦ — شارع شامپليون بالقاهرة . تليفون : ٥٧٨٩٣

المدير العام ورئيس التحرير : فؤاد صروف

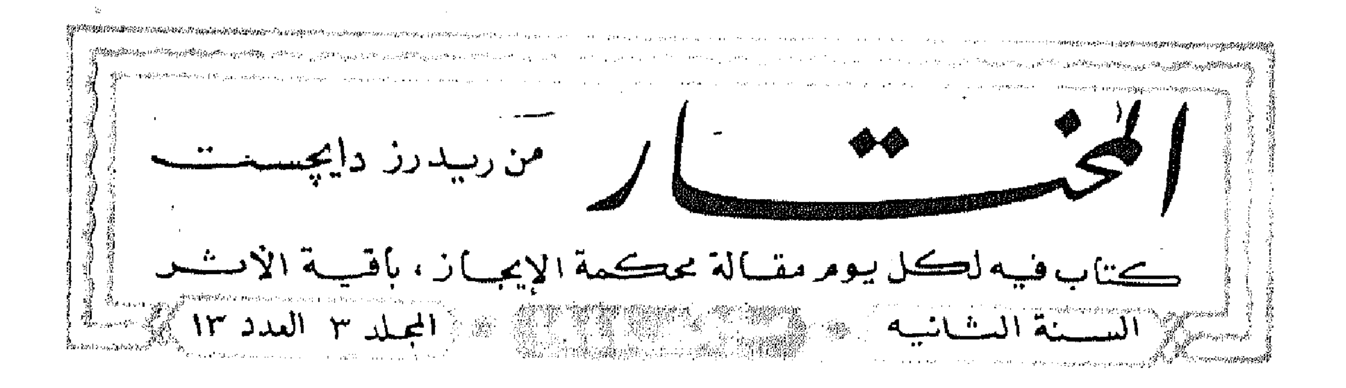
مصر والسودان — ثمن النسخة ٣ قروش صاغ — قيمة الاشتراك السنوى ٣٠ قرشاً صاغاً

فلسطين وشرق الأردن ٣٥ ملاً — العراق ٣٥ فلساً — سـوريا ولبنان ٣٥ قرشاً

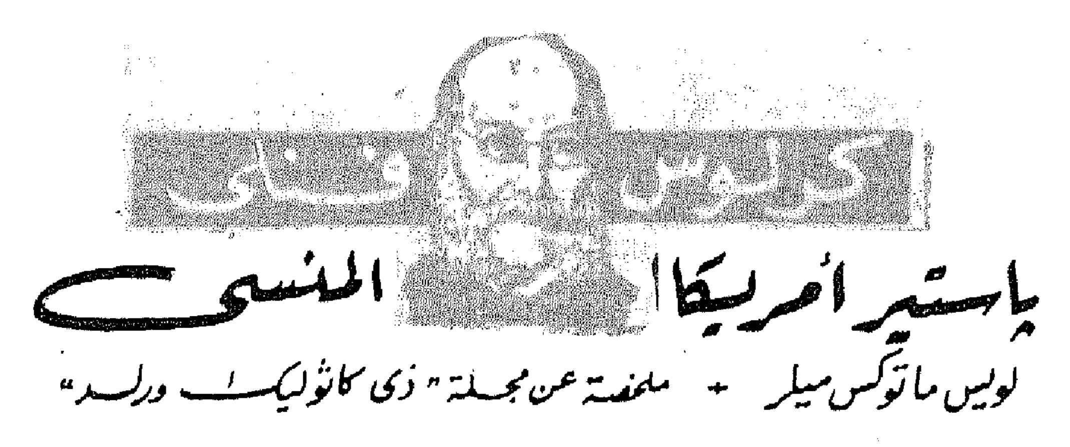
الاشتراك السنوى ما يعدل ٤٠ قرشاً مصرياً

**الطبعات الدولية**

المدير العام : باركلى أتشيسون — مدير الإدارة : فرد د . طمسون




القصة التي يرددونها عن قهر الحمى الصفراء، ينقصها أمتع فصولها




# باستير أمريكا المنسى

لويس ماتوكس ميلر + ملخصة عن مجلة "ذى كاثوليك ورلد"

الحمى الصفراء إحدى لعنات الدهر فى العالم الجديد. كانت فى سنة ١٩٠٠ لغزاً عظيما وسفّاحاً فتاكا، على عهدها منذ قرون، أيام كان الإسبانيون الأوائل يصابون «بالقيء الأسود». وقد حال خوف هذه الحمى دون تعمير أمريكا الاستوائية، حتى روّعت بوبائها مدن الشمال إلى كويبك بكندا. وفى صيف سنة ١٩٠٠، كانت هافانا عاصمة كوبا تعانى أشد وباء نزل بها منذ عشرين عاما.

يبيت الرجل سليما معافى، ثم يصبح محموماً. شاحب اللون، تبرّح به الآلام، ثم يعتريه الغثيان الرهيب فيقيء دماً أسود. وأخذ الموت فى الناس أخذاً وبيلا، والأطباء ينظرون عاجزين.

وعجز مهرة الأطباء أيضاً، ففى يونيو سنة ١٩٠٠ أرسل جيش الولايات المتحدة لجنة طبية برياسة الصاغ «ولتر ريد» لبحث أسباب الحمى الصفراء، فقضت أشهراً تعمل بغير جدوى، فعزمت أن لاتترك سبيلا إلا سلكته إلى غايتها، فذهبت تزور طبيباً فى جزيرة كوبا. لم تكن له عيادة تذكر، وكان يقضى أكثر وقته منهمكا، فى كوخ صغير أقامه فى فناء داره. وكان شيخاً كث

العارضين ، فى لسانه حبسة شديدة ، وكان مضحكة بين العلماء أن كانت له نظرية خاصة.

تلقى الطبيب الشيخ الماجور ريد المشهور وزملاءه فرحب بهم وأكرمهم ، ثم ناول ريد طبقاً فيه قليل من خليط من بقع سود.

ثم قال لهم — وكان اسمه الدكتور كرلوس فنلى: « هذا بيض البعوض العادى، ضعوا فى هذا الطبق ماء ينفلق البيض عن بعوض حى، ثم دعوا البعوض يلسع مصابين بالحمى الصفراء ، ثم دعوه يلسع آخرين من الأصحاء الأقوياء . وهــذا هو حـل لغز الحمى الصفراء » .

فكان ذلك تاريخاً يؤرخ ، فلم يمض شهران حتى أثبت ريد بتجاربه الجريئة صـدق ما قال فنلى ، ولم تمض خمسة أشهر حتى محت مقترحات فنلى هذه الحمى الصفراء من هافانا باستئصال البعوض . وكذلك وضعت خطة العمل الذى أنقذ أمريكا من هذا الخطر الوبيل .

ولد كرلوس فنلى فى جزيرة كوبا سنة ١٨٣٣ ، لأب إنجليزى طبيب شاب ، من أم فرنسية جميلة . وفى طفولتـه عانى صنوفاً من الأمراض ، منها اضطراب فى الأعصاب خلف له عقلة دائمة فى لسانه. وفى الثامنة عشرة من عمره دخل كلية «جفرسن» الطبية بفيلادلفيا ، وتتلمذ للطبيبين الكبيرين والمدرسين النابهين ، الدكتور « جون كرسلى متشل » وابنه الدكتور « س . وير متشل » ، وتعلم منهما فلسفة البحث عن الحقائق فى عناد وفى غير كلال .

فلما نال درجته الطبية فى سنة ١٨٥٥ ، مارس التطبيب فى هافانا ، ودرس فى ليما وفى باريس ، وتزوج « أديلا شاين » ، وهى فتاة إرلندية جميلة شاعرة شديدة التدين . وفى سنة ١٨٦٥ صرف معظم جهده عن التطبيب إلى عمله الحقيقى — البحث الطبى .

وكان فى هافانا مشكلات طبيـة عدة تتحدى مواهبه : فالكوليرا ، والتيفود فى ماء الشرب الملوث ، وكزاز الأطفال ( تيتنوس ) ، الذى أطفأ جمرته بتحذير الأمهات أن يضعن نسج العناكب على سرة المولود ، ومرض السقاوة أو «الجلاندرز» الذى استأصل شأفتـه بإغراء النـاس أن يمتنعوا عن إيواء خيلهم وأبقـارهم فى مساكنهم . أمّا أشدها وأخطرها فالحمى الصفراء ، إذ كان يموت بها نصف من تصيبهم على الأقل .

فترك فنلى جميع النظريات الشائعة — وهى أدنى إلى الخرافات — وبدأ بدءاً جديداً . فلاحظ أن هـذا المرض يكثر فى وهاد الأرض ، وفى موانئ كـوبا والمكسيك

والبرازيل ، فعسى أن تكون هذه اللاحظة مفتاح اللغز . ولكن الوباء يظهر أحياناً شديد الوطأة ، فى مدن بعيدة عن المنطقة الاستوائية شمالا أو جنوباً . فنيويورك عانت ٢٣ وباء شديداً ، وفيلادلفيا خمسة وعشرين.

وكانت حكومة الولايات المتحدة قد أوفدت أول بعثة طبية إلى هافانا لبحث الحمى الصفراء فى سنة ١٨٧٩ ، فانتدب الحاكم الإسبانى الدكتور فنلى كى يعاونها . ولم تخرج البعثة من بحثها بشيء يذكر ، فلما رحلت ، ترك أطباؤها عند الدكتور فنلى مجموعة قيمة من صور فوتوغرافية مكرسكوبية لدماء ضحايا الحمى الصفراء ، فكانت نقطة التحول فى جهاده .

أكب فنلى على هذه الصور ، فخرج من دراستها بأن الحمى الصفراء ربما كانت تنتقل بالتلقيح — بدم يؤخذ من أوردة مصاب يحقن فى أوردة سليم . فأية أداة تبلغ فى دقتها حتى تصنع هذا ! وتعمى عنها عيون المرضى والأطباء جميعاً !

وعندئذ ارتاب فنلى فى البعوض ، فالبعوضة تنتقل من رجل إلى رجل ، وقلما يعنى أحد بلسع بعوضة . فهنا إبرة مجنحة خاتلة أدق من أية إبرة يصنعها الإنسان . أفهى المجرمة ؟

وبنى فنلى فى فناء بيته معملا ، وأخذ يجمع البعوض ويصنفه . ولم يزل دائباً لا يكل يراقب ويستنتج ، حتى خرج بمجموعة عظيمة من الأدلة على إدانة البعوض المنزلى العادى .

ودرس ما كان سبق من أوبئة هذه الحمى ، فوجد أنها كانت تستعر فى هافانا وحرارة الجو بين ٢٥ و ٣٠ درجة — حرارة يكون فيها البعوض أنشط ما يكون ، وأنها وقفت بغتة بلا سبب ظاهر ، فى ريو دى جانيرو ، حين هبطت الحرارة تحت ١٨ درجة ، وهى حرارة يفقد البعوض معها نشاطه وينعدم ضرره . ووجد أن الحمى نادرة أو هى لا توجد أصلا فوق ارتفاع ٤٠٠٠ قدم ، ولاحظ أن البعوض يندر وجوده على هذا الارتفاع .

وأعلن فنلى نظريته فى المؤتمر الصحى الدولى فى وشنطن ، فى ١٨ فبراير سنة ١٨٨١ . فشغل العلماء ، ثم صار أضحوكة العالم العلمى . فأسموه « طبيب البعوض » و « الملحوس » . فرجع إلى كوبا حزينا ولكن غير فاتر الهمة ، وتابع أبحاثه لا يلوى على شيء .

لم يبذ الناس فيما تعلمه عن البعوض وحسب ، بل اختط الخطط لاستئصال البعوض من مساحات واسعة . ولما كان يعلم أن المرضى إذا ما برئوا اكتسبوا حصانة ، تولى صنع مصل تجريبى . وفى

سنة ١٨٩٣ حقن بهـذا المصل ١٣ جنـديا إسبانيا من حامية هافانا . ومع أن الوباء انفجر بعد ذلك غير مرة فى هذه المنطقة ، فقد ظل هؤلاء الجند الثلاثة عشر فى مأمن من الداء حتى سـنة ١٨٩٥ ، حين وضعت الثورة فى كوبا حدا لتجاربه .

ووقعت الحرب الأمريكية الإسبانية ، فاسـتعرت الحمى الصـفراء فى هـافانا ، وتهافت فيها الجنود الأمريكيون كما يتهافت الذباب . وفى قيادة الجنرال «ليونارد وود» وضع الجنود على مكاتبهم شموعاً من الكبريت دائمة الاشتعال ، ولـكن فى غير طائل . وفى مطعم الضباط كان الضباط يرفعون كؤوسهم ويقولون : « هذه كأس لذكرى من قضوا نحبهم ، وهذه كأس لذكرى من يلحق بهم » .

وعندئذ أسرعت قيادة الجيش الأمريكى فأوفدت البعثة الطبية ، بعثة « ولتر ريد » وأعوانه الدكاترة « جيمس كارول » ، و « أراستيد أجرامونتى » و «جسى لازيار»

فبعد عشرين سـنة تهيأ لنظرية فنلى أن تمتحن امتحاناً لم يكن يتيسر له . فالبعوض الذى ارتوى من دم المصابين بالحمى الصفراء ، سيؤذن له أن يلسع متطوعين أصحاء رضوا أن يغامروا بحياتهم فى احتمال جرعـة قاتلة من المرض ! وحين كان « ولتر ريد » فى وشنطن بدعوة من الحكومة ، سمح سبعة جنود متطوعين لبعوض مفروض أنه ملوث أن يلسعهم ، وكان بينهم الدكتور « جسى لازيار » وطبيب آخر هو « بنتو » ، ومضت أيام فلم تعتر الحمى أحداً منهم .

وألح الدكتور لازيار على أن يسـتمر البحث ، وأصر الدكتور كارول على أن يلسعه البعوض ، فلم تمض عليه أيام حتى أصيب بالحمى وكاد يموت ، ثم أصيب أحد الجنود . ووقعت بعوضـة شـاردة على يد الدكتور لازيار وهو فى المعمـل ، فهم بطردها ، ولـكن شيئاً حبسه فأنفذت إبرتها فى جلده . ومات الدكتور لازيار بالحمى الصـفراء فى ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٠٠

وعاد ريد من وشنطن فبعث فى البحث ورجاله حميَّة جـديدة . وتساءل : كيف تعرَّض تسـعة رجال للسع البعوض الملوث فلم يصب منهم إلا اثنان وبقى السبعة لم يمسهم سوء ؟ ولماذا نجا لازيار من الإصابة أثناء التجربة ، ثم تصرعه بعوضة شاردة ؟

وجد ريد جواب سؤاله فى جيب قميص كان يلبسه لازيار قبل موته — فى مذكرة كتب فيها الطبيب البطل ملاحظات غاية فى الدقة عن كل حالة وجدها . وقد بيَّن لازيار فى هذه المذكرة : (١) أن البعوض لا يحمل العدوى إلا إذا هو مصَّ دم مريض فى الأيام الثـلاثة أو الأربعة الأولى من إصابته .

(٢) أن البعوض لا ينقل الداء إلا بعد أن يحتضنه فى جسمه ما بين سبعة أيام إلى عشرة.

ثم جاء أوان التجارب البارعة التى كانت خاتمة الكفاح.

ففى « معسكر لازيار » الذى أقيم بجوار هافانا تكريماً لذكرى لازيار شهيد الحمى، انشئت حجرة أقيم فى وسطها فاصل من شباك رقيق، وعلى جانبى الفاصل اتخذ الجنود المتطوعون مقامهم طوال التجربة. وفى أحد القسمين أطلق الأطباء بعوضاً ملوثاً فلسع المقيمين، ولم يلبثوا أن أصيبوا بالحمى. أما النفر المعزول عن البعوض على الجانب الآخر فكانوا يتنفسون الهواء نفسه ولكن لم يمسسهم سوء.

وأخذ الأطباء يعيدون التجربة فيعدون من شاءوا بالحمى، وفى كل تجربة يتضح لهم صدق كل ما قاله الدكتور كرلوس فنلى: إن الحمى الصفراء لا تنتقل من إنسان إلى إنسان إلا بلسع البعوض.

وعندئذ بدأوا يطبقون البرنامج الوقائى الذى رسمه فنلى بحذافيره فى هافانا، وعينوا فنلى رئيساً لبعثة كوبا الصحية، وعضواً فى اللجنة القومية للصحة، ثم بعد ذلك مديراً للصحة فى جزيرة كوبا. واقتدى به كل رجال الصحة فى العالم، ولا سيما فى أمريكا الاستوائية. وانتفى خطر الحمى الصفراء وطردت من معاقلها القديمة.

وبهذا اختتم فنلى عمل حياته. ففى سنة ١٩٠٩ استقال من منصبه واعتزل العمل وأخذ يضعف، واشتدت حبسة لسانه حتى صارت فأفأة لا تطاق. وبعد ست سنوات قضاها ضعيفاً منهوكا جاءه الموت فى أغسطس سنة ١٩١٥

قُضى على الحمى الصفراء فهلل الناس. ومجدوا ذكر ولتر ريد ووليم جرجاس وجسى لازيار، بما استحقوه. أما الدكتور كرلوس فنلى فقد أغفلوا، وياللعار، ذكره — ذكر باستير أمريكا المنسى.



● لست أرى الحياة شمعة مضيئة وحسب، بل مشعلا متوهجاً، أمسكت به الساعة، وأريد أن يشتد توهجه، قبل أن أسلمه للأجيال المقبلة.

[جورج برنارد شو]

# علموا أولادكم الحياة

## جمال الظلام

عند ما قلت لوالدتي إنني أرهب الظلام أجابتني : « إنك لا تدرين ما في الظلام من روعة وجمال ! »

وألفيتها في تلك الليلة جالسة في غرفتها وقد أطفأت الأنوار فقالت لي : « لا تجلسي معي إلا إذا راق لك ذلك ، إنك لترين في الظلام أشياء كثيرة تفوتك في النهار إذا ما ألفته عيناك » . فجلست معها ، وطفقت تحدثني عن تغير منظر الغرفة في الظلام ، فإن كل الأشياء المألوفة تتخذ شكلا جديداً ، فلا يُرى السرير إلا مكاناً وثيراً تشتهي أن تنام فيه ، ولا يلفتك عنه جمال غطائه الذي يسترعي انتباهك في النهار . ولا يفرق المرء بين مقعد وآخر ، إذ يحيط بكل شيء جوّ من الهدوء والراحة .

وفي الليلة التالية جلسنا إلى النافذة ننصت إلى صوت الغناء البعيد المنبعث من الكنيسة ، ونمتع الطرف بأشجار حديقتنا ، وقد لبست غلائل من الثلج تحت ضوء الكواكب الكابي . وكنا كثيراً ما نطفئ الأنوار بعد ذلك لنستمتع بجمال الظلام الساجي الأمين .

قالت لي والدتي تحدثني : « لا يهولنك شيء أبداً ، بل التمسي فيما ترهبين شيئاً عساك تستمتعين به » . ومرت السنون وصارت لي أسرة وأولاد ، وجلسنا ذات مساء نتحدث في بعض ما انتابنا من الخسائر المالية ، وكنا قد أطفأنا الأنوار على دأبنا إذا أردنا أن نصغي إلى الموسيقى أو نفكر في مسألة من المسائل . فتذكرت حديث والدتي ، فقد كنا نخشى الضيق الداهم ، ولكنا حزمنا أمرنا جميعاً على أن نصبر له وأن نستمتع بما عسى أن يأتي به من خير . وصحت التجربة فإن اكتشاف اليسير من المسرات ، والسعادة التي كنا نشعر بها في تكاتفنا جميعاً على أعباء الحياة ، ملأت حياتنا نشاطاً وقوة . نعم ! فإن الدرس الذي تلقيته في طفولتي — وهو أن ألتمس الجمال فيما أرهبه — لم يعلمني أن أواجه المحن في شجاعة وحسب ، بل أن أقدر لها قدرها في الحياة .

[ روث . ف . سرجل ]

## شيء من النظام

أذكر بعد أن جاء جدي وجدتي للإقامة معنا ، أن عرفنا إلى « برميل جدتنا » . كنا كلما سأل أحدنا : « أين ردائي » أو « أين وضعت لعبتي » أجابت جدتنا في بساطة : « هل علقته ؟ ألم تضعها في محلها ؟ إذا كنت لم تفعل فهي في البرميل » .

فكنا نهرع إلى سقيفة الخشب نستعيد أحسن ملابسنا أو كتبنا أو أعز متاع لدينا من ذلك البرميل المشئوم الذى سمرته إلى الأرض حتى لا نستطيع قلبه. فكان أحدنا إما أن يتدلى إلى جوفه، أو يدخل فيه رأسه كى يسترجع متاعه. ولم يمض طويل وقت حتى صرنا نضع كل شىء فى موضعه.

وأرانى اليوم إذا أردت أن أؤجل تعليق شىء من متاعى، أتخيله ملقى فى قعر البرميل. ويعرف أولادى إذا ما تركوا متاعهم فى غير موضعه ما أعنى حين أتهددهم بشراء «برميل». [مسز م. ه. ثورب]

## ربح خمسة بنسات

كنت قد بلغت السادسة من عمرى حين سألت والدىّ، وكانا من مهاجرى رومانيا، عما إذا كان سنى يسمح لى أن أبيع الصحف كأخوىّ الكبيرين. فوافقت والدتى، وهرعت إلى أقرب مكتب لتوزيع الصحف وفى يدى عشرة سنتات، وهى رأس مالى ابتعت به أول بضاعة.

وما إن حل ميعاد العشاء حتى خشخشت فى جيبى خمسة بنسات ربحتها زيادة على رأس مالى، وعدت بها إلى المنزل مختالا فخوراً. واجتمع أفراد الأسرة حولى ونثرت البنسات الخمسة على المائدة، وانتظرت ثناءهم.

---

**المختار تقترح**

على قرائها، أن يوافوها بنوادر لباب «علموا أولادكم الحياة». فكل نادرة تنشرها، تدفع لصاحبها جنيهين مصريين. ويجب أن تكون مما يبين عن عبرة خاصة، ومما لم ينشر من قبل، وأن يراعى فيها الإيجاز والوضوح. وجميع النوادر التى تنشر تصبح ملكا لمجلة المختار.

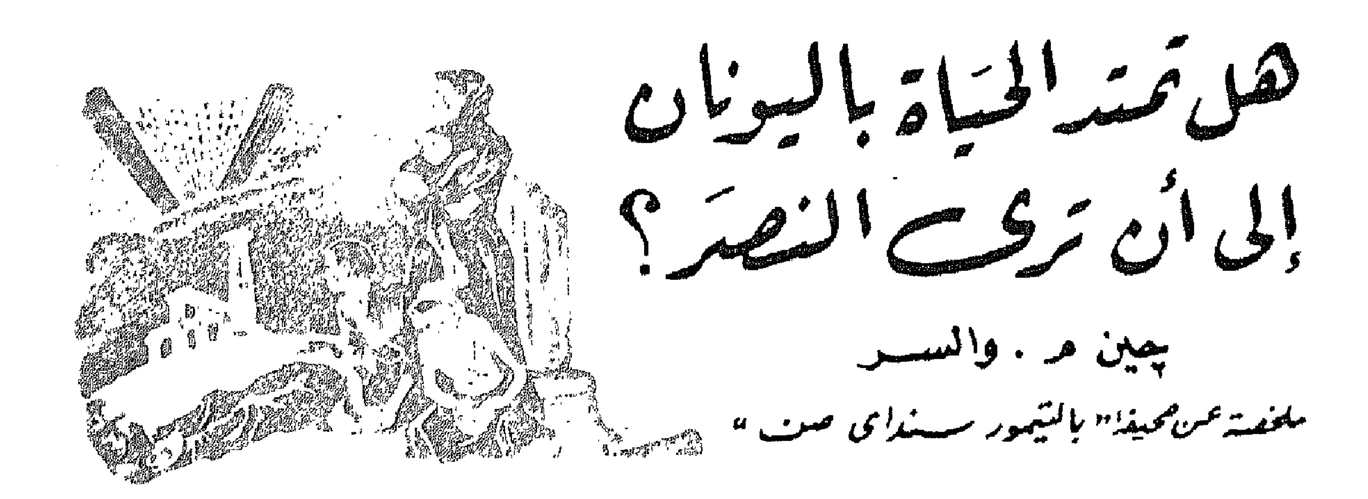
العنوان قسم «علموا أولادكم الحياة» المختار ١٦ شارع شامبليون — القاهرة.

---

وقهقهت إحدى أخواتى بما طبع عليه الصغار من القسوة وقالت: «منذ الظهيرة ولا تكسب سوى خمسة بنسات».

فانكسرت نفسى، ولم يعد لخشخشة النقود ذلك الوقع الجميل عندما جمعتها والدتى صامتة ووضعتها فى جيبها. ثم ذهبت، ولم تزل صامتة، إلى بقال قريب وعادت ومعها رغيف كبير (وكان ثمنه خمس سنتات قبل الحرب العالمية الأولى) وقطعته قطعاً وزعتها على الجميع ثم التفتت إلى قائلة: «إن بنساتك قد اشترت لنا هذا الرغيف الكبير ولقد ساهمت اليوم فى تغذية الأسرة جميعها».

ولم ينبس أحد بكلمة، وعادت إلىّ خيلائى بما فعلت. ولا أذكر أنى مضغت فى حياتى مضغة أطيب من تلك القطعة من الخبز. [أرفنج جرين]



# هل تمتد الحياة باليونان إلى أن ترى النصر؟

چين م . والسر

ملخصة عن صحيفة « بالتيمور سنداى صن »

تكابد اليونان فى هذا الحرب شقاء لم ترزأ بمثله دولة أخرى ، وإن كان العالم اليوم حافلا بضروب مفزعة من الشقاء . بل قلما شهد تاريخ المجاعات محنة مثل محنتها .

لما دخلت الجنود الألمانية مدينة أثينا فى أبريل سنة ١٩٤١ كان على رأسها قائد نازىّ قد أحنقه ذلك الدفاع المجيد الذى استمات فيه الجيش اليونانى الصغير المهيض الجناح ، فأصدر للشعب مرسوماً يقول : « من كان ثرياً فسيصبح فقيراً ، ومن كان فقيراً فسيهلك جوعاً ! » .

ثم بدأ ينهب كل ما فى البلد من طعام مختزن ، فلم تمض ستة أشهر حتى قضى الجوع على أكثر من مليون شخص من الشعب اليونانى البالغ عدده ٧ ملايين ، ومات كثيرون غيرهم من أمراض يورثها الجوع . وبلغت وفيات الأطفال فى ربيع سنة ١٩٤٢ مبلغاً مخيفاً .

ويقول من يوثق بعلمهم إن مواليد فبراير لم يعمر منهم لشهره الثانى سوى طفل واحد من كل عشرة أطفال . ولم ينزل بدولة قط خطب أفدح من هذا الخطب فى مثل تلك الفترة الوجيزة .

ولعل الأمة اليونانية كلها كانت على وشك الفناء لولا تلك الإمدادات اليسيرة من الطعام والعلاج التى أرسلتها « جمعية إعانة الحرب اليونانية » على بواخر سويدية من الولايات المتحدة وكندا .

وكانت هذه البواخر تحمل مؤونة تكفى ثلاثة ملايين فرد من أفراد الشعب اليونانى الجائع ، فيصيب أحدهم فى يومه ملء جفنة من الحساء ، وخمس قطع من الخبز ، وكان هذا هو غذاؤه ثلاث سنين طوالا .

وحتى المميزون — كالأطفال والنساء الحوامل — كان طعامهم لا يولد إلا

١١٠٠ سعر (كالورى) فى اليوم، على حين أن الحدّ الأدنى لسلامة الصحة هو ٢٥٠٠ سعر فى اليوم . وفى مراكز تغذية الأطفال فى أثينا وثغر بيريه ، تعطى ثلاث وجبات فى اليوم للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاثة أشهر وستة ، لا تزيد فى مجموعها عن نصف حق من اللبن المجفف ، أما الذين تتراوح أعمارهم بين ستة أشهر وأربعة وعشرين شهراً ، فيظفرون بوجبة واحدة من اللبن ووجبتين من ثريد رقيق . أما من يكبرهم من الأطفال فينالون هذا الثريد ومعه حصة من الفاصوليا ، وهو مقدار من الطعام حسبه أن يقيم الأود .

ووصف مصدر سويسرى صورة هؤلاء الأطفال الجياع الذين يأتون إلى مطابخ الحساء بقوله :

« يدخل الأطفال الصامتون فى هدوء ، أغلبهم فى أسمال ، وكلهم حفاة ، يحملون أطباقاً متثلمة ، أو أوعية من الصفيح القديم لينالوا نصيبهم من الحساء . هؤلاء الأطفال لا يجرون ولا يتدافعون ، بل يتساندون ويسيرون إلى أماكنهم ويقفون منتظرين ، يحدقون فى الجدران بنظرة حائرة . فإذا فرغوا من حمد الله على ما أنعم ، أفرغوا ما فى أوعيتهم صامتين، ثم تتبعوا صباتها لعقاً بألسنتهم ، ثم ينصرفون صفاً واحداً ، وهم لا يزالون صامتين ، ليفسحوا المكان لغيرهم. ولن تقع العين على بؤس شديد أعظم فجيعة من بؤس أطفال أثينا ! » .

وفى مبدأ الأمر اشتركت « جمعية إعانة الحرب اليونانية » والحكومة اليونانية فى تحمل نفقات شحن الأغذية ، أما اليوم فإن الحكومة الأمريكية تدفع معظم هذه النفقات بفضل قانون الإعارة والتأجير ، وتدفع أيضاً أثمان الخضر المجففة واللبن ، كما قدمت كندا قمحاً بغير مقابل . أما الأدوية فتصرفها جمعيات الصليب الأحمر فى الولايات المتحدة وكندا .

ومن العسير أن تتصور بأية عاطفة يحيّ الناس تلك البواخر التى تتمثل لهم فيها حياتهم . فترى اليونانيين يخرجون حمولتها بهمة اليائس ، فإذا أفرغوا القمح المهيل فى جوفها ، قدم أناس فى أيديهم المكانس والمجارف يلتمسون ما تناثر منه ، حتى إنهم ليلتقطون حُصَالة الحب بأصابعهم .

والحكومتان الأمريكية والبريطانية مطمئنتان كل الإطمئنان إلى أن هذه الأمداد لا تتسرب إلى العدو ، فقد وضع للتوزيع نظام دقيق تقوم به لجنة مشتركة محايدة تحت إشراف جمعية الصليب الأحمر الدولية ، تتألف من ١٥ سويسرياً و ١٥ سويدياً . وتتولى ٦٠٠ لجنة من

المتطوعين توزيع الطعام على البلاد الداخلية. ويفحص عن أمر المتطوعين فلا يختار منهم إلا من حسنت سمعته بين عشيرته ، وأغلبهم من القسيسين . وللجنسة ٥٠٠ مفتش يزورون كل ناحيـة توزع فيها الإعانات للإشراف على العمل .

ولما كان الألمان قد صادروا كل وسائل النقل فى اليونان فقد جيء بسيارات أمريكية لحمل الأطعمة إلى المخازن الرئيسية ، ومن ثم توزع بوسائل بسيطة ، فتنقل على ظهور الحمير، أو فى عربات اليد ، أو على الأكتاف وتحمل بجهد ومشقة صُعُداً فى جبال اليونان المشرفة على أغوار سحيقة .

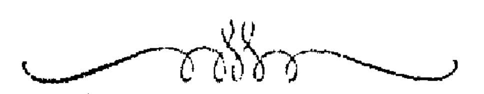
ونشأت صعوبة أخرى من جراء عدم وجود أجهزة الطبخ ، فاتخذوا مواقد من الصفائح التى تشحن فيها الخضر المجففة واللبن .

ومراكز تغذية الأطفال فى أثينا موكولة إدارتها إلى متطوعات ، عليهن أن يسرن على أقدامهن أكثر من ساعة حتى يصلن إلى مقر عملهن . ويبدأ العمل صيفاً فى الساعة السادسة صباحاً ، إذ لا سبيل إلى حفظ اللبن بارداً فى حر النهار ، ولأن الوعاء إذا ما فتح وجب الإسراع إلى شرب ما فيه من اللبن . وتعود المتطوعات إلى دورهن ليلا فلا يجدن إلا وجبة دون الكفاف .

وما بدأت شحنات الإعانة حتى هبطت نسبة الوفيات فى أثينا من ٢٤٣ إلى ٩٧ فى الألف ، ولكن معاناة ثلاث سنين من سوء التغـذية أضعفت من بقى بعدها من السكان فعادت نسبة الوفيات إلى الإرتفاع مرة أخرى . والمعروف أن السواد الأعظم من الأطفال الذين هم دون الثانية عشرة مرضى بالكساح وما إليه من علل سوء التغذية، وأن الملاريا انتابت ٢٥٠٠٠٠٠ شخص ، كما أن للسل ضحايا يتفاقم عددهم .

وثياب جميع السكان أسمال بالية . ونصفهم حفاة وبلا سترة . وقد اضطر حديثاً نائب رئيس المحكمة العليا فى أثينا إلى تفصيل بذلة من آخر بطانية بقيت له .

إن اليونان لتجتاز السنة الرابعة من محنتها ، وقد أعلن أخيراً أن نصيبها من الطعام سيزاد ، ولكن إذا لم يتم تحريرها قريباً فلا مفرّ من مضاعفة الجهد حتى يظل حياً من بقى من أبنائها .



● الخبير هو من لا يبالى بالهفوات وهو فى طريقه إلى الخطأ الكبير .

[ بنيامين ستولبرج ]

« ليس ما تقوله ، بل كيف تقوله ، هو
الذى له الأثر فى العلاقات الإنسانية »

# اضبط صوتك - وشخصيتك !

هيوز ميرنز • • ملخصة عن مجلة « أنى ورتيرنايت »

أعرف نابغة بين الكتاب لا يحصل قط إلا على خدمة سيئة من النُدُل ، ولا يزال هذا يورثه حيرة ساذجة . وألفاظه مهذبة جدا ، ولكن غلظ صوته وهو يطلب الطعام ، فيه تجبّر مهين ، فيقع فى روع الخادم أنه يقول له : « انظر إلى رقعة محلى وضعة محلك ، وعجل أيها المخلوق العاجز » . وهو على الرغم من اقتداره الغنى فى استعمال اللفظ المكتوب ، لا يدرى شيئاً عن تلك اللغة الأخرى — لغة الصوت .

وقد دلتنى عشرون سنة من البحث فى

[تقوم شهرة هيوز ميرنز على الاعتراف الدولى بوصفه مربياً وعالماً نفسانيا ، وهو عضو سابق فى هيئة التدريس بمدرسة لنكولن الشهيرة ، وظل زمناً يوزباشيا ورئيساً للعلماء النفسانيين فى القسم الطبى التابع لجيش الولايات المتحدة . وهو مؤلف « الشباب المبدع » و « القوة المبدعة » ، وأحدث مؤلفاته « المراهق المبدع » . وقد قالت فيه لجنة من رجال التربية ومديرى المكتبات الأمريكيين إنه خير كتاب فى التربية نشر فى السنوات الخمس والعشرين السابقة . وهو الآن أستاذ التربية بجامعة نيويورك] .

مسائل العلاقات الإنسانية أن من الأسباب الأولى فى عجز الناس عن حسن المعاشرة ، هذه الحقيقة المجهولة على ما يظهر ، وهى أن لهجة الصوت كثيراً ما تنقل معنى يناقض المعنى الذى تؤديه الألفاظ التى نقولها .

ويقال إن اللغة الصينية تنفرد بمزية هى أن الألفاظ تؤدى معانى مختلفة بحسب حالة الصوت ، من العلو ، أو الاعتدال ، أو الخفوت . واللغة الإنجليزية أيضاً غنية بالمعانى المستفادة من الصوت . بل الواقع أن الناس يتعظون مما تنطوى عليه اللهجة من المعنى ، أكثر مما يتعظون من المدلول الحرفى للألفاظ ، فنقول على سبيل الإيضاح « إنى لم أعن هذا » ويسوءنا أن يساء فهم ما نقول .

وأكثر ما يكون سوء استعمال الصوت ، فى العبارات الظريفة التى تشف عن الملل أو الكراهية — مثال ذلك أن تقول سيدة بغير إخلاص : « لشد ما أعجبت بحفلتك يا عزيزتى ! » أو حين تقول بسرعة تخطف الأنفاس : « لقد كان جميلا منك أن تدعينا للتعرف بضيفك الظريف . وقد استمتعنا

بكل دقيقة . أليس كذلك ياشارل ؟ » . وقد نفدت بيتريس ليللى إلى الصميم من خلال هذه الأستار بما زعموا أنها قالته للدوقة : « لا تتوهمى أن حفلتك لم تكن ظريفة ، فما كانت إلا كذلك ! »

ومن الأمثلة الأخرى لسوء استعمال الصوت وإفساد العلاقات الإنسانية من جراء ذلك ، صوت المرض الذى يبقى بعد الرجوع إلى حالة الصحة ، ويظل أحياناً إلى الأبد . وصوت الفتيات الذى يحتفظ به بعضهن إلى الكهولة ، فينبو فى السمع . وصوت الاستسلام والصبر الذى هو فيما يحس الأطفال شر من التقريع الصريح . ثم إن هناك صوت « مشاغل اليوم » الذى ينقل عمل اليوم إلى مائدة العشاء ، ويجىء بمكتب العمل إلى البيت .

ولا بد من الإدراك التام لحقيقة اللغة الصوتية قبل أن يتسنى أى إصلاح شخصى . ويحسن بنا أن نترجم الألفاظ التى نسمعها لنعرف المعانى الصحيحة التى يكشف عنها الصوت . فإن عبارة « كيف حالك ؟ » قد يكون وقعها كقولك « ما ألطفك ! » وقد تقول « كيف حالك ؟ » فيكون معناها فى النفس « اذهب إلى جهنم ! » . وتسأل « هل تتوقع أن يطول غيابك ؟ » فيكون مؤداها « لا رد الله غيبتك ! » . أو تقول « بودى لو نلتقى كثيراً » فتترجم هكذا « لن أراك إذا وسعنى أن أتحاشاك » .

وبعد التفطن إلى هذه اللغة المزدوجة ينبغى توخى التدرب على استعمال اللهجة المنشودة ، وليس هذا مما يتيسر تكلفه واتخاذه كالإيماءات أو الأصباغ ، فإن الإحساس الصادق يكون عميقاً ، ولا بد من جهد لإظهاره ، وعرض نفوسنا على خير نحو فى ألفاظ عادية . على أن هذا الجهد يستحق التعب ، إذا كان يعنينا أن نحتفظ بحسن العلاقات مع من نحبهم .

وخير ما يُؤدى به الإخلاص فى الشئون الاجتماعية التقليدية هو خفض الصوت وتحرى البطء فى الكلام ، ويجب أن تهمل عبارات المجاملة كل الإهمال إذا لم تكن صادرة عن شعور صادق . ومن حسن الحظ أن معظم حوارنا يجب أن يجرى بلهجة معتدلة كلهجة التقرير ، فلا يشعر أحد أن هناك معانى خفية ، أو غمزات . وشبيه بذلك أن تسأل غريباً « أىّ طريق يؤدى إلى أقرب خط للأوتوبيس ؟ » بنبرات صوت فيه استواء . وكذلك حين يسأل أحد أفراد الأسرة « أين الـبزال ( البريمة ) ؟ » فإن الجواب ينبغى أن لا ينطوى على تحميل أحد تبعة عن عدم العلم بذلك ، أو أن يشى بالاستياء من السؤال ، أو أن ينطق بالاهتمام

بالغرض الذى يراد استخدام هذه الآلة من أجله ، وإنما ينبغى أن يكون تقريراً للحقيقة فى هدوء .

وليس أجدى من تعرض هـذه اللهجة المستوية فى تخفيف التوتر الذى يحـدث فى حياتنا اليومية ويبدو أثره فى أصواتنا ، فإن هنـاك أوقاتاً تنقل فيها أصواتنا سخطنا على شخص إلى شخص آخر بغير عمد ، فيحـ... أصدقاؤنا ويضطربون . أما الصوت المستوى فإنه يلطف حالة توترنا نحن ، كما يلطف أيضاً حالة توتر الغير ، وخليق بحسن استعمال اللهجة المسـتوية فى ردودك ، أن يكون له تأثير سحرى فى شخص يتحدث إليك بلهجة عاطفية ، فيها صياح أو أسى .

والخطوة التـالية هى أن تتـدرب على « لهجة الغرباء » . ذلك أنه يحدث فى كثير من الأسر أن يخاطب الضيوف ، بل الغرباء ، بصوت أرق وأتم على المودة مما يظفر به أفراد الأسرة أنفسهم . وتصور أن الزوج أو الزوجة أو الطفل ، شخص تلقاه للمرة الأولى فتتخيل الأم مثلا أن ابنها صبى جديد جاء حديثاً إلى هـذا الحى ، وهذا التخيل خليق أن يساعدها على ترك لهجة التقريع الحادة التى صارت عادة لها ، وعلى إفادة لهجة ودية تشيع فى كل كلمة تقولها . وهذا التخيل وسـيلة ناجحة ، فترى الطفـل يستجيب بسرعة ، ويبذل طاعـته فى بشاشة وبشر ، وينضو عنـه الـكلاحة وينسى المقـاومة . أما الزوج فإنه حين يسمع هذه اللهجة من زوجتـه يتذكر ذلك الصوت الرقيق الذى كان ينطق بالاهتمام به ، وتلك النـبرة الضاحكة ، وتلك اللهجة المطمئنة التى تعصف بالهموم ، وما كان منها وما سيكون — وتجعله قانعاً بحاضره السعيد .

إن الذين يحسنون معاملة العمال والخدم والأطفال هم الذين يخلون كلامهم من لهجة التعالى والشـموخ . ولنمثـل لذلك بهيرفى هوايت الذى ظل ثلاثين سنة فى مستعمرته الجبلية بوود ستوك — بنيويورك — يتيح للفنانين والكتاب والموسيقيين فرصاً للإبداع .

وقد سألت هيرفى هوايت عن سر نجاحه العظيم مع الذين حفروا له أخاديده وقطعوا الحجارة لطرقه ، إذ بنوا مسرحه فى الغابات ، فقـال : « إن أى رجل يعمل لى ، يؤدى إلىّ خدمة شخصية ، فأنا لهـذا شكور . ثم إنى أنظر إليه نظرتى إلى خبـير — أى إلى رجل يستطيع أن يحسن عملا لم تهيئنى له تربيتى » ومن أجل هـذا كان الشعور الذى بدا فى صـوته هو الاحترام الصادق لمن يعملون معه .

ولهجة الاحترام والفطنة إلى أن الشخص الآخر يعرف فوق ما تعرف عن شىء ما ،

مما يفيدنا أن نتخذ فى صلاتنا اليوميــة مع كثير من الناس .

وقد كانت اللغة الصوتيــة مستعملة قبل أن يخترع الإنسان الألفاظ بألف ألف سنة. ومن الممكن إيجاد صلات حسنة حتى حين تسد الطريق عوائق اللغة . وقد سمعت رجالا لطافاً من الجنس الأبيض يتحدثون بلغتنا مع الهنود الحمر، وكانوا يجيبون بلغتهم ، فإن حسن النية يجد وسيلة للإعراب عنه بغير حاجة إلى فهم مدلول الألفـاظ ، والذين يعملون فى الخـدمة الاجتماعية يقولون لى : إن المهاجرين تكفيهم ابتسامة وإيماءة وكلمات مترعة بالترحيب والتحنّى والأمل ، لإزالة مخاوفهم أو بواعث قلقهم ، ولحملهم على الثقة والاطمئنان وإظهار المودة ، وإن كانوا لا يفهمون كلمة مما يقال لهم .

وخليق بالاستعمال الواعى للغة الصــوت أن يجعل العلاقات الإنسانية أحفل بالخير ، ولهذا أدعوك إلى العنـاية بلغتك الصوتيــة فإنها ميراث قديم للإنسان . واستعرف إلى هذه التى تصيح بأسرارنا وتذيعها على العالم، وعدّل حديثك ، واتخذ لك صوتاً جديداً ، واستعن على رياضــة نفسك بهذه الحقيقــة الكبيرة ، وهى : أنك تفقد شيئاً ثميناً كلما أخفقت فى الإعراب عن شعورك الحقيقي .

---

مناوشة

وقف الأميرال يرقب فتى بحاراً كان حديث عهـد بخدمة الأســطول ، وكان يجهد نفسه فى إنجاز عمله على متن السفينة . فسأله الأميرال :

— ما مدة خدمتك فى الأسطول يا بنى ! فقال الفتى :

— شهران . وما مدة خدمتك ؟

فدهش الأميرال ولكنه قال متلطفاً :

— ثلاثون سنة

فقال الفتى وفى لهجته نغمة عطف شديد :

— أليس هذا جحيما ؟

[ ت . ا . جنكنز ]

● السيّد الكريم هو من يفكر فى شعور الآخرين قبل التفكير فى حقوقه ، وفى حقوقهم قبل التفكير فى شعوره

[ ماتيو هنرى بكهام ]

# مِنْ صميمِ الحياة

## كاتلين نورنيس

**بدأت** هذه القصة منذ أمد طويل يوم كنت في الرابعة عشرة من عمري فصحبت أنا وأمي إخوتي الصغار إلى شاطئ البحر لقضاء أيام العطلة. فلقينا ذات صباح على سيف البحر سيدة حسناء معها طفلان: أحدهما « نيد » في العاشرة، ساكن الطبع، وقد أخذ يتماثل من سقم ألمّ به، فكان يقضي معظم وقته لصق أمه التي كانت تقرأ له الساعات الطوال. وثانيهما « توني » طفل وسيم لا تنساه ما عشت. أصغر من أخيه قليلا، رشيق كالشبل الوليد المرح وله ناصية شقراء متموجة الشعر، وعينان زرقاوان كزرقة البحر، لا يدانيه طفل من الأطفال في العدو والغوص والقفز، فكان الغرباء يقفون ليحادثوه ويقدموا له اللعب والهدايا.

وفي يوم من الأيام قال أخي الأصغر لجماعتنا ونحن على الشاطئ إن توني طفل متبنّى. فلما تبادلنا نظرات الدهش والاستغراب لمحت وضاءة رضى وارتياح تشرق على وجه توني الصغير الذي لوحته الشمس.

فقال توني مختالا: « هو الحق يا أماه، أليس كذلك؟ لقد أراد أبواي طفلا آخر فذهبا إلى دار كبيرة وتفرسا الأطفال جميعا، ثم قالا: هبونا ذلك الطفل، فكنته ».

فقالت مسز ويبستر وهي تبتسم ابتسامة راضية « نعم لقد زرنا دوراً كبيرة، فرأينا في النهاية طفلا جميلا لم نستطع أن ندفع سلطان جماله ».

فقال توني وكان كأنما يروي قصة مألوفة « ولكنهم لم يهبوكما إياه في ذلك اليوم، فمضيت ترددين وأنت في طريقك إلى الدار: « آمل أن أظفر به — آمل أن أظفر به » .

قالت مسز ويبستر: « نعم. وقد ظفرنا به بعد عدة أسابيع » .

وبسط توني يده لنيد وقال له: « هلمّ بنا إلى البحر مرة أخرى » واندفع الأطفال اندفاع طيور الماء في الماء.

ثم قالت أمي: « إن المرء ليعجب، فمن كان يستطيع أن يتخلى عن طفل كهذا » .

واستطردت بعد قليل قائلة: « وحين عرف أنه طفل متبنى لم يرعه ذلك » .

فأجابت مسز ويبستر: « بل هو العكس. سره سروراً بالغاً أننا تخيرناه وقد قال لي: « لقد كان حتما عليك أن تحتفظي بولدك نيد وإن كان بنتاً صغيرة سائلة الأنف،

ولكنك كنت تريدينني أنا ، وقد كنا نتخوف أن نحيطه بالأمر علماً ، ولكنه يحدث اليوم كل إنسان عن نفسه ، لأنه يشعر بأن ذلك يرفع من قدره » .

فقالت أمي : « لقد كانت مكاشفته بالحقيقة أمراً شاقاً ولا شك ! » .

فأجابتها مسز ويبستر : « كلا ! لم نكاشفه على الحقيقة ، فقد كان زوجي ضابطاً مهندساً فكثر تنقلنا وكان كل إنسان يحسب أن تونى ونيد كلاهما ولدانا . ولكن حدث منذ ستة أشهر ، عقب موت زوجي ، أن لقيت أنا والولدان صديقة لم أرها منذ سنين فهشت لها وبشت وقالت أيهما الطفل المتبنى يا ماري ؟

« فغمزت قدمها بقدمي ، فغيرت لساعتها مجرى الحديث ولكن الطفلين سمعاها ، فلما تركناها ألحا عليّ مستفسرين واضطررت أن أخبرهما جلية الأمر ، بعد أن أحطته من الخيال بما قدرت عليه ، وها أنت ترين مُعقّبي ذلك » .

فقلت لها : « إن تونى لا يروّعه شيء » .

فقالت أمه مبتسمة : « نعم لاشيء ، وقد عمل جهد طاقته على أن لا يدع نيد يشعر بأي ألم من آلام الغيرة ، لأنه ، وهو الأصغر ، كان أقوى بنية » .

فقالت أمي ، وهي التي خصت بتدليلها أحد أبنائها الأربعة : « إن نيد هو مدلل أمه » فقالت الأخرى : « نعم ، ولكنه كان مدلل أبيه أيضاً ، لأن حسرته على موت أبيه هو الذي جرّ عليه مرضه الطويل » .

وجلست أنا وأمي في اليوم السابق لرحيل آل ويبستر مع مسز ويبستر على شاطئ البحر منفردين . فقالت أمي انها لم تر في حياتها مثل ما رأته في نيد النحيل الرقيق من حب وتعلق ووله بأمه .

فقالت مسز ويبستر : « إنك إذن تثبتين لي أنني نجحت » .

ثم استطردت في حديثها كمن يجيب على نظرات أمي الحائرة قائلة : « إنك من الأمهات اللاتي يدركن حقائق الأمور ، وإني لأود أن تفهمي جلية الأمر . إن تونى هو ابني أنا ، أما نيد فهو الغلام المتبنى » . فعلقت أمي أنفاسها دهشاً .

ثم قالت مسز ويبستر : « إنني لو ذكرت لنيد أنه هو الطفل المتبنى لقضى ذلك عليه . فكان حتما عليّ أن أفعل ما فعلت ، ففي ذلك حياته وعزة نفسه وطمأنينته . أما تونى فقد كان طفلاقويامعتمداًعلى نفسهلايزلزلهشيء » .

* * *

أجل ، كان ذلك منذ زمن طويل ، ثم كان الصيف الماضي في أحد فنادق

سان فرانسسكو جلس يتغذى على كثب منى رجل مديد القامة قد وخزه الشيب فى ثياب ضـباط البحرية الأمريكية برتبـة كابتن . فجعلت أتفرس قسماته الجميلة ووجهه المتألق بالذكاء ، ثم قصدت مائدته وسألته : « ألست انتـونى ويبستر ؟ » نعم ، لقد كان هو ، وتذكر ضـيفنا ذلك على شاطىء البحر يوم كنا صـغاراً . ثم زارنى أنا وزوجى بعد ذلك فى مزرعتنا فى الجبال وقص علىّ أمر نيد فى حياته القصيرة ، وتألق نجمه فى عالم الـكيميـاء ، وغروب شمسه فى الثامنـة والعشرين .

وقال لى : « كانت دنيا نيـد هى أمه ومعمله . وقد ذهبَتْ به إلى نيو مكسيكو للسهر على صحته ، ولـكنه لم يبال بذلك ، بل آثر العكوف على عمـله ، فكان قبل أن يموت بنصف ساعة مكبا على أنابيب اختباره ، وكانت ذراعاها تطوقانه فى ساعته الأخيرة » .

قلت : « ومتى أفضت إليك بالسر يا تونى ؟ » .

قال : « أعلمت إذن به ؟ » .

قلت : « نعم ، لقد أخبرتنى أنا وأمى ، ولـكنه ظل سرا دفيناً » .

وأعقب ذلك صمت طويل ، ثم تندّت عينـاه بالدموع وقال : « ما كنت أحسب أن شيئاً يزيد حبى لأمى كما أحببتها ، غـير أنى حين أنجبت طفلا من دمى وقطعة من نفسى ، أدركت ما كابدته خلال تلك السنوات الطوال ، إذ فضلت أن تمنح الطفل المتبنى مكانة فلذة كبدها فى قلبهـا ، على أن تمزق بالحزن شغاف قلبه ونفسه » .

---

## العناية تنقذهم

وقفت ونحن فى وادى الـكنار على مقربة من خمسين جنـديا من الفرقة البحرية متألبين حول رفيق لهم جريح ، وإذ ذاك انطلقت مدافع الهـاون اليابانية فسقطت ثلاث من قنابلها فى وسط هذا الجمع . ثم سمعت أزيز القنابل التى تزن كل واحدة منها خمسة عشر رطلا ، فأغمضت عينىّ لـكى لا أرى المنظر المفجع . ولما فتحتهما أبصرت سحب الدخان تتصاعد من ثلاث حفر ، ونظرت فشاهدت ما حسبته جثثاً مبعثرة ، ثم إذا هم ينهضون واحداً بعد واحد ، وإذا الرجال الذين كان يجب أن يكونوا أمواتاً ، واقفون على أقدامهـم ولم يصب إلا واحد . وعجز البحارة عن تعليل ما حدث فلم يزيدوا على قولهم : « لم يكن حين أحدنا قد حان بعد » .

[ أيرا ولفرت ]

« لن يعود وباء التيفوس المخيف فيجتاح أوربا بعد الحرب ، والفضل للدروس التي تعلمناها من وباء الشتاء الماضي »

# معركة نابلي الشانية لمحاربة القمل

فردريك س . بايننتون

كانت مدينة نابلي في شهر نوفمبر سنة ١٩٤٣ حصاداً لمنجل الموت ، فقد غصت باللاجئين حتى ازداد سكانها من ٨٠٠ر٠٠٠ إلى مليون أو أكثر ، وقد حرق الألمان في انسحابهم كل ما ادخرت من أكوام الفحم للشتاء ، ونسفوا مستودعات الماء ، وخربوا مصانع الكهرباء ، فحرمت المدينة الدفء والماء والنور ، واكتظت المخابئ بالألوف من الناس ، فتيسر للقمل الرائع في معظمهم أن ينتقل من مأوى إلى مأوى كلما أراد . وما عرف التيفوس — لعنة الحرب — في تاريخه قط ظروفاً يستشرى فيها ويستطير أشد ملاءمة من هذه الظروف .

إن التيفوس يولد حيث تكون الأقذار، وينتقل من شخص إلى شخص بالقمل الحامل لعدواه ، ومن أجل ذلك يترعرع حيث لا دفء ولا صابون ولا نظافة . وإذا انتشر في الشتاء — وهو وباء معتاد في الأجواء الباردة — فهيهات أن يحول شيء مما في أيدينا بينه وبين بلوغ أقصى مداه ، وإنما تهلكه عودة الدفء مع الربيع .

في هذا الشهر المشؤوم — أكتوبر سنة ١٩٤٣ — تلقى مستشفى نابلي ٢٥ مريضاً بالتيفوس ، وكان العدد على ما يبدو قليلا ، ولكن معظم النار من مستصغر الشرر ، والتيفوس كالنار ، ففي نهاية العام أخذ المستشفى يتلقى كل يوم ٤٠ مصاباً ، ثم ٦٠ في شهر يناير ، وأخذت النار تتضرم ، وأرهق العمل حفاري القبور ، وطفقت توابيت الموتى تكثر في شوارع نابلي ، وراح ضحايا الوباء يموتون في الطريق .

ولو قيس الحاضر بالماضي لخيف على نابلي أن تفقد ربع مليون من سكانها قبل أن يخمد الوباء .

ولكن البريجادير جنرال ليون فوكس مدير لجنة مقاومة التيفوس الأمريكية في القاهرة ، استدعى إلى نابلي على عجل، فذهب إليها بطائرة . والجنرال فوكس طبيب مغامر جريء من أطباء الجيش حارب الموت

٢٥ عاما متعقباً إياه من ليبريا إلى الصين ، ومن جرينلند إلى البحر الكاريبي .

ولقد قال : « إنه وباء عريق الأصول ، وما عرفت فى كل أدوار التاريخ الطبى وباء كهذا أمكنت السيطرة عليه قبل أن يصل إلى أقصى مداه . ومن المتوقع أن يصل معدل الإصابات فى اليوم إلى ٥٠٠ إصابة فى فبراير ، ولن نطمع فى السيطرة على الوباء بالطرق المعتادة إلا حوالى مارس أو أبريل» .

وبأى سلاح اقتحم الجنرال فوكس المعركة ؟ . لقد كانت هناك حقيقة معروفة : أن الجندى الأمريكى المحصن بلقاح التيفوس قليلا ما يعديه المرض ، فإن أعداه فعدوى ملطفة لا تؤدى مطلقاً إلى الوفاة ، ولكن تطعيم سكان نابلى أجمعين كان فى حكم المستحيل . إذن فليعتمد فوكس على المسحوق المدهش الجديد المبيد للقمل ، والمعروف باسم د . د . ت ، اختصاراً للداى كلورو — داى فينيل — تراى كلورايثين (١) .

كان رجال الصحة حتى اليوم فى مكافحتهم للتيفوس يستعملون الحرارة فى إبادة القمل والصئبان ( بيض القمل ) — إما بالتسخين وإما بالتبخير . فلم تكن هذه الوسيلة تقى من تكرار الإصابة بالقمل بعدها مباشرة ، ولكن تأثير د . د . ت كان من الناحية الأخرى تأثيراً خارقاً ، فإذا ذر هذا المسحوق على شخص ما فهو لا يتخلص من القمل فحسب ، وإنما يصبح بدنه وملابسه كذلك مصونين من تكرار الإصابة عدة أسابيع ، حتى وإن غسلت الملابس . وقصارى القول أن إبادة القمل من سكان نابلى أصبحت مستطاعة من الوجهة النظرية .

وأول ما صنع الجنرال فوكس ومعاونوه أن أخذوا يتعقبون كل حالة من حالات التيفوس ، وحمل عبء هذا العمل الماجور جون س . سيندر على رأس ثمانى فرق . فما هو إلا أن يفرغوا من تعقب الحالة إلى موطنها حتى يتبعهم الماجور تشارلس هويلر ورجاله على الأثر لكى يبيدوا القمل فى جميع مخالطى المريض ، وينثروا ذرور المسحوق فى كل غرفة من كل بناء موبوء . وتلا ذلك إبادة القمل فى ٠٠٠ر٠٠٤ إيطالى كانوا يأوون إلى المخابئ ، ثم جاءت بعد ذلك بعثة من مؤسسة روكفلر فتولت إبادة القمل الشاملة للسكان أجمعين .

يقول الجنرال فوكس : « لقد أنشأنا ٤٣ محطة إبادة للقمل ، فلم يفلت منا أحد . واستراح سكان نابولى إلى هذا فتسابقوا إلى التعفير بالمسحوق . حتى كان حتما علينا أن نقيم حرساً من الجند للمحافظة على

---

(١) المختار أغسطس سنة ١٩٤٤ مقال « التحرر من أوبئة الحشرات »

النظام . وقام رجال مؤسسة روكفلر بقسط عظيم من العمل . ففي يناير عفّرنا ١٫٣٠٠٫٠٠٠ شخص بالمسحوق ، وكان رجالنا على استعداد لأن يتعقبوهم ، ولكن الأمر لم يستدع ذلك ، فإن التعفير بالمسحوق كاد يكون شاملا لسكان نابلي أجمعين .

« ومع ذلك فما زال المرضى يظهرون ، وما كان هناك من سبيل لمنع اللاجئين اليوجوسلافيين الذين تدفقوا على نابلي عن طريق الإدرياتيك ، أو أولئك الأشقياء المساكين القادمين من ميادين القتال . فقد كان الألمان كثيراً ما يدفعون إلى المعركة بإيطاليين تراكمت عليهم الأوساخ ، وأضناهم الإعياء ، وكان علينا أن نبحث عنهم ونعفرهم بالذرور . ومن أجل ذلك استخدمنا الصحف الإيطالية ، ولوحات الإعلان والإذاعة اللاسلكية والخطباء والدعاة المتجولين ، وأمدنا الكاردينال إسكاليزى كاردينال نابلي بمعونة عظيمة ، فوفقنا إلى إبادة القمل من كل القادمين إلى المدينة والخارجين منها » .

وللجنرال فوكس خبرة عظيمة في عمل الرسوم البيانية ، فكان يتأمل الخط البياني الدالّ على سير الوباء وهو يثب وثباً عنيفاً في أواخر ديسمبر وأوائل ينـاير ، ويرى أنه لم يزل حتما على رجاله أن يلزموا مواقفهم حتى مارس أو أبريل . ولكن لشد ما كان ابتهاجه حين رأى هـذا الخط يهبط بنفس السرعة التي ارتفع بها ، بحيث لم يجيء منتصف فبراير إلا وقد دان له الوباء .

يقول الجنرال فوكس : « إنه لم يحدث قط أن صـدّ وباء من أوبئة التيفوس في قلب الشتاء ، وإني لا أتساءل اليوم وأقول : ما أسرع ما سيطرنا عليه ! وإنما أتساءل عما هو أهم من ذلك ، وهو : كيف أتيحت لنا هذه السيطرة ؟

« إن لهذا مدلولا هائلا ، هو أن د . د . ت سيعيننا في المستقبل على التحكم في القمل ، ومعنى هذا أن نتحكم في التيفوس ، فلن يستطيع بعد هذا الحرب أن يعيث في الأرض فساداً كما عاث بعد الحرب الماضية بين سكان أوربا المجهدين . وهـذا هو الدرس الذي تعلمناه من النصر الذي حزناه في معركة نابلي الثانية » .

● ليست الغفلة سبب إخفاق الرجال بل الفتور [ ستردزربرت ]

● القاعدة الأولى في المجادلة هي : الامتناع عن الرد خير من إرجائه .

# القيادة العلمية العليا الأمريكية




ملخصة عن مجلة "تايم"

في أثناء الصيف والخريف من عام ١٩٤٢ سمع رجال الصناعة في بلاد الحلفاء أنباء مقلقة عن خطر الغواصات المتفاقم ، فقد كانت الأجهزة والأساليب الألمانية تعزز تعزيزاً مطرداً مقدرة الغواصات على الفتك ، وكان رجال العلم في الولايات المتحدة يشتغلون أيضاً بأجهزة جديدة ، ولكن لم يكن في وسع أحد أن يتكهن متى يستطيعون أن يصلوا إلى نتيجة . وفي الشتاء التالي اجتازت القيادة العليا للحلفاء فترة من الزمن — لعلها أسوأ فترات الحرب كلها — وهي تتوقع أن تقوم الغواصات بحملة قد تؤدي إلى قطع المواصلات بين أوربا وأمريكا .

ولكن في الأيام العشرة الأخيرة من مارس سنة ١٩٤٣ نقص ما أغرقته الغواصات من سفن الحلفاء بمقدار الثلثين . وفي نهاية عام ١٩٤٣ اعترف أدولف هتلر علانية : « أن ثمة اختراعاً واحداً ابتكره أعداؤنا » قد عوّق حرب الغواصات . ولكن ذلك لم يكن يرجع إلى جهاز واحد ، بل إلى مجموعة من الأساليب الجديدة تولاها جيش خفي من العلماء الأمريكيين .

وقائد هذا الجيش السري هو العالم الطبيعي الداهية القوي الخيال ، الدكتور فانيفر بوش ، وهو في زمن السلم يتولى رياسة معهد كارنيجي وملكه العلمي الواسع . وقد أتاح له منصبه ، رئيساً للجنة الحربية والبحرية المشتركة للأسلحة والمعدات الجديدة ، أن يكون أول رجل مدني يتبوأ مقعده في مجالس الحرب الأمريكية العليا . وإدارة الأبحاث والابتكارات العلمية ، التي يتولى قيادتها ، هي في الحقيقة الفرع الخامس لهيئة أركان الحرب . وفي هذه الإدارة تتركز جميع نواحي النشاط في الأبحاث العلمية العسكرية ، إذ كان لها الحق في استخدام جميع المعامل التابعة للجيش والبحرية .

يتألف جيش بوش من ٦٠٠٠ من كبار أهل العلم ، وهم يزاولون الأعمال التي أسندت إليهم ، في نحو ٣٠٠ معمل ملحق بالجامعات أو المصانع ، ولا يقبضون من المرتبات سوى ما يمنح عادة لرجال المعامل ، ولا ينالون على مخترعاتهم مكافآت ، ولا نياشين ،

وليس لهم أن يحتفظوا بحقوق الاختراع ، ويحاط عملهم بالكتمان الشديد . وحين يجتمعون لتبادل الرأى ، يفتش مكان الاجتماع من أعلاه إلى أسفله خشية استراق السمع . أما المشروعات الخطيرة الشأن فتتم فى قرى معزولة مسوّرة ، ولا يسمح لأحد أن يدخلها أو يبرحها إلا بإذن ، ومبالغة فى الحيطة لا يكاف عالم ما أكثر من جزء واحد من مشروع ما .

وقد تعاقدت إدارة الأبحاث على معالجة أكثر من ٢٠٠٠ بحث ، فأتمت منها ٥٦٤ بحثاً ، وابتكرت ما يزيد على ٢٠٠ جهاز جديد . وليس هناك دليل على الأعمال التى تقوم بها سوى الأسماء والعنوانات التى تطلق على أقسامها الثمانيــة عشر مثل : رادار . والقتــال تحت ســطح الماء ، الراديو ، المفرقعات ، النفّاثات(*) تسديد الرماية . وأهم أبحاثها رادار، ثم القتال تحت سطح الماء .

ويمكن اســـتعمال رادار لتبين مواقع الأجسام على سطح الأرض ، أو فوق سطح الأرض ، ( كالسفن والطائرات ) وهى على بعد ١٣٠ ميــلا . أما مطاردة الغواصات السارية ، فلا يكفى فيه رادار ، بل تستخدم أمواج الصوت . وذلك أن أمواج الصوت المألوفة تنتشر فى جميع الاتجاهات ، كما تتداح الدوائر على وجه بركة الماء حين يلقى فيها بحجر . ولـكن المطلوب إيجاد شــعاع من أمواج الصوت يندفع فى خط مستقيم ، ثم يرتد إذا ما صــدم بعض الأجسام . وقــد استطاع العالم الطبيعى الفرنسى بول لانجفين ، فى أثنــاء الحرب العالمية الأولى أن يكشف مثل هــذا الشعاع ، فى الذبذبات الصوتيــة غير المسموعة . ولـكن جهاز هذا الشعاع لم يبلغ درجة من الإتقان تجعله أداة يمكن الاعتماد عليها إلا فى أثناء الحرب العالمية الثانية . وهذا الجهاز يختلف عن جهاز الصوت الذى يهتدى إلى الغواصة بصوت محركاتها . لأنه ، كرادار ، يعتمد على الشعاع وصداه .

ولقد أخرجت إدارة الأبحاث مبتكرات أخرى هى على بساطتها عظيمة الخطر . ومقدار ما ينتجه علماؤها وعلمــاء الحلفاء فى كل أسبوع يبعث على الدهشة . مثال ذلك أنها أخرجت فى أسبوع واحد : قنبلة محرقة لا يمكن إطفاؤها مصــنوعة من المغنسيوم والزيت زنتها ٥٠٠ رطل ، آلة كهربائيــة لتنظيم ضغط الهواء فى محركات الطائرات ، نوعان جديدان من السيارات المدرعة قوية الرماية ، عليها مدافع وتســتطيع أن تقاتل الدبابات ، ضرب من « المعجون » تسد به الشقوق والنقر فى أجنحة الطــائرات ، حتى

---

(*) انظر هذا العدد ص ٢٦ — ٢٨

تقابل مقاومة الرياح ، فتوفر طاقة تعادل ١٨٠ حصاناً .

ومما يدل على اتساع أثر العلم وضخامته في الحرب الحديثة هذه المبتكرات التي أنتجتها الولايات المتحدة خلال هذه الحرب :

طرابيد تسيّر نفسها ، وتستطيع أن تقطع خمسة أميال بسرعة ٥٠ ميلا في الساعة — وسائل لمعالجة ملابس الطيارين ، وسائر الملابس، والفراش والأثاث فتقيها الاحتراق — واقيات من رجة الارتداد أمكن بها تجهيز الطائرات بمدافع من عيار ٧٥ ملليمتراً — أبراج لمدافع الطائرات تدار بالآلات — منظار أوتوماتيكي لتسديد الرماية — الصواريخ وبنات عمها النفّاثات ، وهي إما أن تستخدم في سلاح خفيف كالبازوكا وإما في مدافع الميدان ، أو المدافع المضادة للطائرات ، أو لمساعدة الطائرات الثقيلة في انتهاضها عن الأرض — مواد تتألق تمكن الجنود والطيارين من رؤية الأهداف في الظلام — وسائل لزيادة إنتاج البنسلين .

هذه أمثلة من العجائب التي ابتكرها علماء الولايات المتحدة ، وهي في أكثر الأحيان تختزل في ستة أشهر ، ما يحتاج عادة إلى نحو خمس سنين من البحث . ولعل أحسن مثال للطريقة التي يمارس بها الدكتور بوش وأعوانه عملهم ، هو ابتكارهم الشهير لسيارة النقل التي تسير في البر والبحر ، وهي التي أطلقوا عليها اسم « البطة » . كانت المشكلة : هي أن تصنع سيارة وزنها ٢½ طن تستطيع أن تجرى على الأرض وفي الماء ، وأن تقوم بأعمال حربية عنيفة على الشواطئ . وقد أخفقت جهود كثيرة في إدراك هذا الهدف ، لأن معظم المحاولات السابقة كانت تدور حول وضع مركبة عادية فوق عوامات ، فثبط الإخفاق العزائم . أما إدارة الأبحاث فإنها لم تعهد بهذا العمل إلى صانعي السيارات بل إلى شركة سباركمان وستيفنز التي تصنع زوارق السباق . وقد طلب من الشركة أن تصنع هيكلا لا يتسرب إليه الماء ، ثم طلب من شركة جنرال موترز أن تصنع القاعدة والجسم . وبعد ذلك بشهرين استطاعت إدارة الأبحاث أن تشرع في إنتاج « البطة » بمقادير عظيمة . ولقد كانت هذه البطة عظيمة النفع في إنزال الجنود إلى الشواطئ في المحيط الهادى . وكل منها تحمل من ٣٥ رجلا إلى ٥٠ ، وتشق بهم الموج المتلاطم ، ثم تندفع إلى البر مجتازة الحفر العميقة التي حفرتها القنابل .

ولا شك في أن كثيراً من الفضل في نجاح إدارة الأبحاث يرجع إلى مديرها القدير المتواضع فانيفر بوش . وهو أمريكي قح ، نحيل الجسم ، حديد النفس ، حديد اللسان ،

فى الرابعة والخمسين من عمـره . وكسائر الصبيان ، كان العبث بالأوانى والآلات أول عهـده بحب العلم . وبفضل شغفه العظيم بالاسـتطلاع ، وذاكرته الهائلة ، أضاف كثيراً إلى المبتكرات التى تستخدم فيها القوة الـكهربائية والـكهيربات .

وقد تخرج فى قسم الهنـدسة فى المعهد التكنولوجى بولاية ماساتشوستس ومن جامعة هارفرد ، والتحق بالبحرية حيث اشتغل بالبحث عن وسائل مكافحة الغواصات فى الحرب العالمية الأولى . ثم اشتغل بالهندسة الـكهربائية فى معهـد ماساتشوستس حيث أمكنه أن يصـل إلى اختراع آلة للتحليل الحسابى ، وهى بمثابة مخ آلى ، يمكن بها إجراء عمليات حسابية معقدة . ويرى علماء الرياضة أن هـذه الآلة التى تستخدم الآن فى أبحاث المدفعيـة بالجيش ، هى من أهم المبتكرات الفنية الحديثة .

كان إنشاء إدارة الأبحاث وليد أفـكار بوش قبـل دخول أمريكا الحرب ، فقـد راعه مارآه من قلة استعداد الولايات المتحدة فى ميدان الأبحاث الحربية ، فجمع عدداً من أصدقائه العلماء فى عام ١٩٤٠ ، ورسم على عجل خطة لتنظيم البحث العلمى إذا نشبت الحرب ، وبادر الرئيس روزفلت فوافق على تلك الخطة .

فيوم هاجت الحرب أصبحت تلك الجماعة هى القيادة العلمية العليـا للولايات المتحدة ، وكان أمامهـا عبء ثقيـل تضطلع به ، ومشاكل كثيرة تواجهها ، منها :

العدو : طالماحذر بوش زملاءه الحربيين مراراً أن لا يستخفوا بعـدوهم ، وقال : « إن عدونا واسع البراعة والحيلة فى العلوم الحربية .

السرعة : وضع معهد الأبحاث حداً دقيقاً لعمله ، إذ قدر أن أواخر مبتكراته يجب أن تـكون معدة للاسـتخدام فى موعـد لا يتجاوز صيف عام ١٩٤٥

الفخر العامى : إن ثواب الأبحاث العامية ، إن أتت بثواب ، هو التقدير والمـكانة بين رجال العلم . لـكن بوش جند أكبر علماء الأمة ، وليس لديه ما يثيبهم به ، سوى حب الوطن وخفاء الذكر . ومن المشكوك فيه أن يظفر بعضهم ، ما عاش ، بأى تقدير عام لما كشف واخترع .

الرجال : كان لابد لبوش من أن يناضل العسكريين فى طلب العلمـاء الباحثين من الشباب المجند . فإن البحث العلمي المبدع من خصائص الشباب، ويكاد يكون مقصوراً عليهم فى بعض الميادين مثل الأبحاث الـكهيربية .

تعاون الحلفاء : ومن أكبر بواعث فخره أنه وفق إلى تنظيم التعاون فى ميدان البحث

العامى بين الولايات المتحدة وبريطانيا ، كتبادل المعلومات بانتظام بين الفريقين ، فامعهد الأبحاث فرع فى لندن ، كما لمصلحة المباحث البريطانية فرع فى وشنطن .

ويعد بوش نفسه رجلا من رجال السلم ، اضطر أن يضطلع بعمل بغيض ولكن لابد منه . وهو يأبى أن يتحدث عن مبتكرات معهد الأبحاث فى زمن السلم ، ويرى أن واجب المعهد الوحيد هو تقصير أمد الحرب ، ولكنه يود أن يرى معهداً مثله فى عهد السلام المقبل . وله اليوم ولدان فى الخدمة العسكرية . وتراه يضرب مكتبه بقبضة يده ويقول : « لو أننا نهضنا للعمل فى ميدان الابتكار الحربى منذ عشر سنين ، لاستطعنا على الأرجح أن نتقى هذه الحرب الكريهة » .



## امتحن معارفك

١ — رأس الحذاء فى شبه الجزيرة الإيطالية ، أهو على الجانب الغربى أم على الجانب الشرقى من شبه الجزيرة ؟ ( ٢ ) أى الأربعة أصغر سناً : روزفلت ، تشرشل ، ستالين ، شانج كاى شك ؟ (٣) يقول الخبراء إنه يجب ، حين يقطع الورد ليوضع فى الزهريات ، أن تقطع أغصانه قطعاً مائلا . لماذا ؟ ( ٤ ) لعلك سمعت من يهدد بقوله : « سأكسر كلَّ عظم فى جسمك » فكم عظم عليه أن يكسر لينفذ تهديده : ٢٠٠ عظمة أو ٢٠٠٠ أو ٢٠٠٠٠ على وجه التقريب ؟ ( ٥ ) أيهما أقلُّ نفقة : أن تدعو صديقاً إلى السينما مرتين أو أن تدعو صديقين معاً مرة واحدة ؟ ( ٧ ) أيها أدق إحساساً باللمس : طرف إصبعك ( بنانك ) أو طرف لسانك ، أو أخمص قدمك ؟ ( ٧ ) لو أعطاك الطبيب ثلاث حبات لتأخذ حبة كل نصف ساعة ، فما الوقت الذى يستغرقه أخذها جميعا ؟

[ الأجوبة صفحة ٩٦ ]

هذا كل ما سمحت بنشره السلطات الحربية عن :

# الطائرة النفاثة
## طائرة المستقبل

روبرت دى فور ، ملخصة عن مجلة «كولييرز»

ذات يوم فى يوليه الماضى ، ارتدى جاك ولامز ، كبير الطيارين المختبرين فى « شركة بل للطيران » ، رداءً شتوياً للطيران مبطناً بالصوف ، ولاح ذلك أمراً غريباً فى صحراء كاليفورنيا حيث كانت الحرارة تبلغ ٤٦ درجة . ثم ارتقى طائرة ذات مقعد واحد ، لاحت هى أيضاً غريبة عجيبة ، إذ لم تكن لها مراوح .

ومع ذلك فما إن مضت دقائق حتى شعر ولامز ببرد لم يشعر بمثله قط ، إذ بلغت سفينته الخالية من المراوح ارتفاعاً يفوق أقصى ارتفاع تستطيع الطائرات الحربية الأمريكية أن تقاتل وهى فيه .

كان ولامز أول أمريكى اختبر قدرة هذه المقاتلة الغريبة على الارتفاع — هذه الطائرة النفاثة . فقد أحيط بالكتمان كثير من تفاصيل قدرتها على العمل ، غير أنه يسع المرء ، استناداً على ما أذيع ، أن يتنبأ واثقاً بشيئين : من الممكن أن تزيد سرعة هذه الطائرة مئة ميل على سرعة المقاتلات التى تسيّرها قوة المراوح ، دون أن يدخل عليها تعديل جوهرى . والثانى هو أن تطبيق المبادىء التى بنيت عليها هذه السفينة ، سيؤدى يوماً ما إلى بناء طائرات تنطلق بسرعة لم تخطر ببال أحد حتى اليوم — ربما بلغت ١٢٠٠ ميل فى الساعة فيما يقدر — ويفوق ارتفاعها أقصى حد بلغته طائرة ولامز .

زودت الطائرة التى امتطاها ولامز ذلك اليوم ، والتى أطلقوا عليها اسم «سكويرت» ( النافورة ) تدليلا ، بمحركين يخضعان لمبدأ من مبادىء القوة الدافعة ، يماثل من عدة وجوه مبدأ إطلاق الصواريخ .

فمن قصبة مجوّفة تنطلق الغازات المتمددة نفثاً متتابعاً كالنار فى حرارتها وكالإعصار فى سرعتها، فتدفع الطائرة بسرعة تناسب قوة انطلاق الغازات إلى الخلف. فهذا تطبيق المبدأ المعروف فى علم الطبيعة: «لكل فعل رد فعل مساوٍ له فى القوة ومضادّ له فى الاتجاه » .

وجد ولامز أن هذه الطائرة يسهل عليها أن تحلق حيث يرقّ الهواء ، وأن تدور

دورة ضيقة ، وأن تغير من حركاتها ، وهو ما يشق مثله على بعض طائرات القتال وهى على ارتفاع أقل بكثير . وأهم من ذلك أنها اختبرت لتكون طائرة حربية ، فحملت ما يعادل ثقل المدافع والذخيرة كاملا .

إن الارتفاع العظيم هو خير مجال لمحرك النفاثات ، فكلما زاد ارتفاع الطائرة زادت سرعتها ، بيد أن لهذه الزيادة حدًّا أقصى لا تتجاوزه . وكلما زادت سرعة طيرانها زادت قوة محركاتها فتزداد سرعتها .

ولولا خلو النفاثات من المراوح لشابهت بعض الطائرات الحربية المعروفة . فمحركاتها مركبة فى الأجنحة بالقرب من جسم الطائرة وعلى كلا جانبيه . أما « القصبة » أو أنبوبة الذيل فهى بارزة من الحافة الخلفية فى الجناح .

والطائرة النفاثة وليدة الحرب ، فلم تكن ثمة حاجة فى زمن السلم ، إلى المحرك النفاث فى حالته الراهنة ، فهو يستهلك من الوقود ما يفوق استهلاك المحركات العادية عدة مرات ، حتى يبلغ سرعة ٤٠٠ ميل فى الساعة وارتفاع ٣٠ ألف قدم ، وبعدئذ يقل استهلاكه للوقود . ولكن الاقتصاد لم يكن قط أمراً جوهرياً زمن الحرب، بل الغرض المطلوب أن توجد طائرة تفوق غيرها سرعة وارتفاعا .

وربما أصبحت تكاليف الطائرة النفاثة يوماً ما تعادل تكاليف سائر الطائرات . فقد أذاع البريطانيون أن طراز طائراتهم النفاثة يستهلك الكيروسين ( الجاز ) وهو وقود بخس الثمن . هذا ومن الممكن تسيير النفاثات بكل أنواع الوقود تقريباً ، بل إن مسحوق الفحم ليفى بحاجتها ، لو تيسر لها أن تحمل منه ما يكفيها .

ومنذ زمن غير بعيد ، كان المطلوب أن تصنع محركات الطائرات بحيث تولد حصاناً من القوة الدافعة فى مقابل كل رطل من وزنها . أما محركات النفاثات فربما وصلت إلى ما يعادل أربعة أحصنة لكل رطل ، وذلك على سرعة أقل قليلا من سرعة المقاتلات العادية ، ثم تزداد النسبة بازدياد السرعة .

وقد لا يزيد وزن هذا المحرك على ألف رطل ، فى حين يبلغ وزن المحرك العادى ، المعادل له فى القوة ، ثلاثة آلاف رطل . وما من طيار يجهل قدر الخفة فى الطائرات المقاتلة ، بل قلما نعثر على أحد منهم لم يلق بالعدادات من طائرته ، ليظفر بزيادة قدر ضئيل من القدرة على الحركة ، قد يكون هو الفاصل بين الموت والحياة .

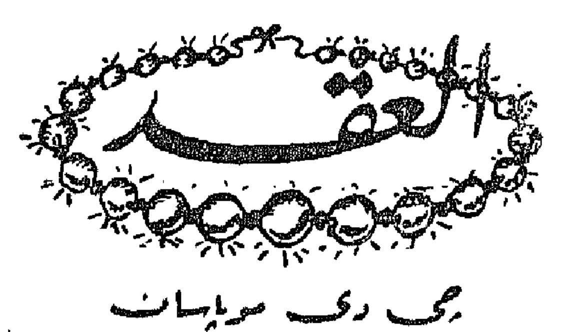
ومن الممكن أن يصنع المحرك النفاث من جزءين متحركين لاغير ، فى حين يقتضى المحرك الذى يدار بالبنزين آلافاً من الأجزاء المتحركة ، وكثرة الأجزاء المتحركة تقضى

إلى زيادة وزنه وزيادة ما يتلف منه وما ينبغي ترميمه . هذا ، وكلما قلت الأجزاء قلت الأجهزة الضابطة والعدادات ، فتصبح لوحة الأجهزة بسيطة كلوحة القيادة في السيارات إذا قورنت بما يماثلها في الطائرة العادية . وقد استطاع جنرالان أمريكيان أن يقودا الطائرة النفاثة بعد تدريب لم يستغرق أكثر من دقائق ، على حين أنهما انقطعا عن الطيران زمناً يجعله عسيراً عليهما أن يقودا طائرة عادية .

تطير الطائرة النفاثة وكأنها سابحة ( طائرة شراعية ) فليس لها هدير ولا اهتزاز كالذى يكون من المحرك العادى والمروحة ، فلا يسمع لها من الأرض سوى حمحمة عميقة تنبعث من أنابيبها حين تكون الطائرة فوق الرأس تماماً . وبهذا تستطيع النفاثة أن تقذف العدو بالرصاص والقنابل دون أن يسمع صوتها وهي مقبلة .

والمحرك النفاث في أبسط صوره شبيه بأسطوانة كبيرة يضيق مؤخرها تدريجاً ، حتى ينتهي بعنق به تربين . أما مقدمها ففيه مضخة ضاغطة ، وكلاهما مثبت على محور واحد . فإذا دار المحور ، سحبت المضخة الضاغطة الهواء وكبسته حتى يزيد ضغطه أضعافاً مضاعفة ، ثم تدفعه من بعد في غرف الاحتراق حيث يخلط بالوقود ، ثم يشعل ، فيهب منه عاصف من الغاز الساخن المتمدد ، ويدير التربين جزء من هذه القوة ، وبذلك تظل المضخة دائرة . أما الجزء الآخر من هذه القوة فيتدفق من العنق نفثاً متتابعاً ، فيدفع الطائرة . ويدار المحرك النفاث بنفس الأسلوب الذى يدار به محرك السيارة ، لذلك ينبغي إشعال الوقود . ولكن المحرك لا يتطلب الإمهال حتى يسخن ، بل يمكنك أن تنطلق بعد إدارته بثوان . ويسيطر المرء على السرعة بإدارة صمام يضبط معدل الوقود الذى يغذى به المحرك .

وقد بدأ قائد الأسراب ( قائمقام طيار ) فرانك ويتل من سلاح الطيران البريطاني تجاريبه على المحرك النفاث سنة ١٩٣٣ ، وفي مايو سنة ١٩٤١ وقفت أول طائرة نفاثة في طيرانها ، وكانت طائرة بريطانية . وفي شهر سبتمبر من السنة نفسها أرسل أحد محركات هذه الطائرة إلى شركة « جنرال إلكتريك » . وفي أقل من ستة أشهر أتقن مهندسو هذه الشركة صنع محركات تماثله ، معدة لتجربة طيرانها . ثم طارت أول طائرة من طراز النفاثات الامريكية بعد تمام سنة من تكليف شركة بل للطيران صنعها ، ولقد طارت ولم تكد تجرب قبل تحليقها في الجو . فتصور ما قد يصل إليه أمرها بعد سنوات قليلة !




جي دي موباسان

كانت من أولئك الفتيات الجميلات الفاتنات اللائى يولدن ، — ولم ؟ لا ندرى — فى أسرة من صغار الموظفين . لم يكن لها مال مرصد لخطبتها ، ولا أمل باسم ، وليس لها سبيل إلى صيت ذائع يكفله لها رجل ثرىّ أو رجل نابه الذكر .

كانت شقية ، إذ كانت تؤمن بأنها إنما ولدت للترف والنعيم ، وتشعر بأنها زوّجت ممن هو دونها . ولشد ما كان يؤلمها مسكنها الوضيع ، وجدرانه البالية ، ومقاعده الرثة . لم تزل تحلم بتلك الدور اللطيفة المحببة الأنيقة المعطرة كأنما أعدت لتجاذب أطراف الحديث الرقيق فى صحبة رجال يتألق نجمهم وتتعلق بهم الأبصار ، إذا صَبَوْا إلى أنثى أثاروا لهفة النساء وغيرتهن .

لم يكن لها ثياب زاهية ولا حلى غالية ، مع أن هذا هو كل ما تهواه من دنياها . إنها تشعر أنها خلقت لمثل تلك الزينة ، تحن حنيناً إلى أن تكون فاتنة بارعة ، تهفو إليها القلوب ، وتطرى جمالها الألسنة .

وكانت لها صديقة ثرية زاملتها فى الدراسة . ولكنها تكره لقاءها ، إذ كانت تفترسها الآلام إذا ما تركتها ، فتبكي أياماً طوالا من الحسرة واليأس .

* * *

وذات مساء عاد إليها زوجها يحمل فى يده ظرفاً كبيراً وقال لها :

« خذى ، هذا لك . . لك أنت » .

فضت الظرف عجلة وأخرجت منه بطاقة مطبوعة جاء فيها :

«يتشرف جورج رامبونو، وزير المعارف وحرمه ، بدعوة حضرة السير لوازيل وزوجه إلى السهرة التى ستقام بوزارة المعارف يوم ١٨ يناير الساعة ٩ مساء » .

وبدلا من أن يتهلل محياها بشراً كما كان زوجها يرجو ، ألقت البطاقة على المائدة مغيظة وتنحنحت :

« وما حاجتى إليها فيما تظن ؟ »

« ولكن ، ياعزيزتى ، خيل إلىّ أنها تسعدك ، فأنت قلما تخرجين ، وإنها لفرصة ! ولقد جاهدت طويلا حتى ظفرت بهذه الدعوة ، فهى طلبة الجميع ، مقصورة على

نخبة منتقاة ، ولم يخصص منها للموظفين إلا عـدد قليـل . وستلاقين فى السهرة كبار الموظفين » .

فنظرت إليـه ساخطة وقالت وقد عيل صبرها :

« وأى ثوب تظننى أرتديه لمثـل تلك السهرة ؟ »

لم يخطر أمر الثوب على باله فقال متلعثما :

« لا عليك ! فلديك الثوب الذى ترتدين فى ذهابنا إلى المسرح ، فهو — فيما أرى — جميل »

وصمت حائراً قنطاً وهو يرى زوجـه تبكى ، وبعد لأى ما قالت له :

« لا أجد ما أرتديه ، فلا أستطيع الذهاب إلى تلك السهرة . أعط بطاقتك زميلا تكون زوجه أحسن منى ملبساً » .

فابتأس ولـكنه أجابها :

« تعالى نتدبر الأمر ياماتيلد . كم يساوى الثوب اللائق ، بحيث ينفعك فى مناسـبات أخرى ، وليكن ثوباً بسيطا ؟ »

مرت لحظات وهى تؤامر نفسها ، تفكر فى مبلغ تستطيع أن تطلبـه دون أن تثير ضجة استنكار من الموظف الممسك .

وأخيراً قالت فى صـوت يغالبه التردد :

« لا أستطيع أن أحـدد الثمن بالدقة ، ولـكن يخيل إلىّ أن ٤٠٠ فرنكا تكفى » .

امتقع لونه قليـلا ، إذ كان قد وفر هذا المبلغ عينه ليصرفه فى رحلة يقضى بها إجازة الصيف التالى . ولـكنه أجابها : « فليكن ، سأعطيك ٤٠٠ فرنكا » .

اقترب موعد السهرة الراقصة فإذا زوجة لوازيل تبدو حزينـة ، قلقة ، مضطربة ، وإن كان ثوبها قد قارب أن يكمل . قال لها زوجها ذات مساء : « ماذا بك ؟ لقد تغير أمرك منذ يومين أو ثلاثة ؟ »

فأجابته : « ليس عندى حلىّ حق ولا جوهرة واحدة . سيئ مظهرى عن الفاقة وإنى لأفضل أن لا أشهد تلك الحفـلة » .

« لماذا لا تجعلى زينتك من الزهور ؟ إنها تونق العيون فى مثل هـذا الوقت . فبعشرة فرنكات تستطيعين أن تظفرى بوردتين بالغتين أو ثلاث » .

لم يقنعها قوله : « لا . لا شئ أشد إزراء بالمرء من رثاثة الهيئة بين نساء غنيات » .

فصاح زوجها :

« ما أغبانا ! اذهبى إلى صديقتك زوجة فروستى واسألهـا أن تعيرك بعض حليها . وإن ما بينـك وبينها من الود كاف فى أن يسقط عنك كلفة هذا السؤال » .

فصاحت صيحة سرور وقالت : « هذا حق ! لم أفكر فى ذلك » .

وفى اليوم التـالى قصدت دار صديقتها ، وروت لها ما هى فيـه من ضيق ، فقامت

زوج فروستى إلى خزانتها وجاءتها بحقيبة حلى كبيرة وقالت : « تخـيرى ياعزيزتى ما تشائين » .

وقع نظرها على بعض الأساور ، ثم على عقد من اللؤلؤ ، ثم على صليب من الذهب بنـدقى الطراز رائع الصنع مرصع بالجواهر الـكريمة .

أخذت تجرّب الحلى وهى أمام المرآة ، وترددت لا تدرى أتأخـذها أم تدعهـا ، ثم سألتها :

« أليس لديك سواها ؟ »

« نعم نعم ، تخـيرى ما تشائين ، فلست أدرى ماذا يروقك ؟ »

وفجأة عثرت فى علبة سوداء مبطنة بالخز، على عقد رائع من المـاس ، خفق قلبها تلهفاً عليه . تناولت العقد بيدين مرتعشتين وقلدت به جيدها ، فاستطارتها نشوة من السرور ثم سألت بصوت متردد ملؤه الجزع :

« أتعيريننى هذا ؟ هذا ليس إلا ؟ »

« نعم ! بلا شك » .

عانقت صـــديقتها فرحة ، وانصرفت ومعها كنزها .

* * *

وجاءت الليلة الراقصة ، وظهرت زوج وازيل ظهوراً عظيما . كانت أجمل النساء ، أنيقـة فاتنة بشاشة الثغر ميادة الأعطاف . تعلقت بها أنظار الرجال جميعاً ، فسألوا عن اسمها ، وسعوا إلى التعرف بهـا ، وود كل الشبان أن يراقصوها — بل خصها وزير المعارف ببعض عنايته .

رقصت مستهامة نشوى من الطرب ، فى غمرة من السعادة بكل هـذا الخشـوع والإعجاب ، وكل هذه الصبوات المستيقظة ، وبهذا الظفر الحلو الحبيب إلى قلوب الغانيات.

آبت إلى دارها فى الساعة الرابعة صباحاً ، أما زوجها فـكان قد لجأ عند منتصف الليل إلى غرفة صغيرة ، وجلس يغالبه النعاس مع ثلاثة من المدعوين تركوا زوجاتهم يهتبلن من السرور ما وسعهن .

ألقى على كتفيها الشال الذى حملاه لتلبسه وهى عائدة إلى دارها ، وهو شال مبتذل ، تناوئ بذاذته أناقة ثوب السهرة . أحست بذلك ، فأرادت أن تسرع مبتعدة حتى لا تأخـذها عيون سائر النسـاء اللاتى قد تلفعن بفاخر الفراء .

استوقفها زوجها قائلا :

« تريثى ، لو خرجت الآن لنالك البرد . سأبحث لك عن مركبة » .

ولـكنها لم تعبأ به ، ونزلت الدرج مسرعة، فلما احتواهما الطريق لم يجدا به مركبة . فمشيا فى طريقهما إلى الدار يائسين مقرورين يرتجفان ، وأخيراً وجـدا عند شاطئ النهر

مركبة من تلك المركبات العتيقة التى لا تخرج إلى الطرق إلا بعـد أن ينتصف الليـل ، كأنما يخجل بؤسها من ضوء النهار المُبْصر.

بلغتهما المركبة الدار، وصعدا إلى مسكنهما يجـرّان أرجلهما جرًّا ، أما هى فتفكر فى المتعة كيف انقضت ، وأما هو فقد تنبه إلى أنه سيضطر إلى التبكير إلى عمله صباحاً كعادته .

خلعت الشال أمام المرآة لتتملى من بهائها بآخر نظرة. وفجأة انطلقت منها صيحة عالية، لم تجد العقـد على جيـدها . سألها زوجها وكان قد نضا بعض ثيابه .

« ماذا جرى ؟ »

فاستدارت إليه وقد ركبها الذعر :

« إننى . . إننى . . إننى فقدت عقـد زوج فروستى » .

فهب من مقعده محنقاً :

« ماذا تقولين ؟ كيف حـدث ذلك ؟ هذا مستحيل ! »

فحصا طيات الثياب، والمعطف ، والجيوب وكل موضع . فلم يعثرا عليه .

سـألها : « أأنت متأكدة أنه كان على جيدك وأنت خارجة من الوزارة ؟ »

« نعم ، فقد أحسست به وأنا فى البهو » .

« إذن لو كان قد سقط منك فى الطريق لسمعنا رنينه . لابد أنه وقع فى المركبة » .

« أعتقد ذلك . فهل انتبهت إلى رقمها ؟ »

« لا » .

أخذ ينظر إليهـا وتنظر إليه وقد هدهما اليأس . وأخيراً ارتدى لوازيل ثيـابه مرة أخرى وقال :

«إننى خارج أتقصّى خطانا لعلى أجده».

وظلت فى ثوب السهرة لا تجد فى نفسها قدرة على النوم فى فراشها . وكانت الساعة تدق السابعة حينما عاد زوجها . إنه لم يجد شيئاً

ذهب إلى مركز الشرطة ، وإلى نقـابة الحوذية ، ونشر إعلاناً فى الصحف عرض فيه جائزة .

ظلت طول النهار مترقبـة ، قد أذهلتها هذه المصيبة المخيفة .

وفى المسـاء عاد زوجهـا منهوكا شاحب اللون ، إنه لم يوفق إلى شئ . وقال لهـا :

« لا مفر من أن تكتبى لصديقتك أنك كسرت مشبك العقـد ، وأنك فى سـبيل إصـلاحه ، فهذا يتيـح لنا مهلة للبحث » .

* * *

وفى نهاية الأسبوع تبدد كل أمل . وقال لوازيل ، وقـد بدا كأنْ قد دارت عليـه خمس سنوات :

«علينا أن نتدبر فى أن نجد للعقد بديلا» .

وفى اليوم التالى أخذا العلبة إلى الصائغ صاحب الاسم المنقوش فى باطن غطائهـا ، فراجع دفاتره وقال :

« لست أنا بائع هذا العقد ، بل أنا صانع العلبة وحسب » .

ومرّا على تجار الحلىّ واحداً بعد واحد ، وقد أضناها الغم والحيرة ، وأخيراً عثرا فى متجر فاخر على عقد من الماس يكاد يطابق العقد الضائع ، وقد رضى صاحبه أن يبيعه لهما بـ ٣٦ ألف فرنك ، وإن كان ثمنه أربعين ألفاً .

ناشد صاحب المتجر أن لا يبيع العقد ثلاثة أيام أخرى ، وأخذ عليه عهداً بقبوله أن يسترجع العقد نظير ٣٤ ألف فرنك ، إذا ما وجدا العقد الضائع قبل شهر مارس .

وكان لوازيل يملك ١٨ ألف فرنك خلفها له أبوه ، فاقترض ما بقى من الثمن . يسأل هذا أن يعيره ألف ، وذاك خمسمائة ، وآخر خمسة جنيهات ، وغيره ثلاثة .

وقع صكوكا ، وارتبط بوعود فيها الخراب ، واقترض من أكلة الرّبا ، ومن كل من لفّ لفهم . خاطر بحياته كلها ، ووقع بإمضائه وهو لا يبالى ، بل ولا يدرى أيقوى على السداد أم يعجز . وذهب ليحصل على العقد من المتجر ، يتناوشه القلق على مستقبله ، ويضنيه البؤس الأسود المخيم على حاضره ، ووضع أمام التاجر ٣٦ ألف فرنك .

ولما ذهبت زوجه بالحلية إلى السيدة فروستى قالت لها فى لهجة باردة :

« كان يجب عليك أن تعيديه إلىّ من قبل ، فلعلى كنت فى حاجة إليه » .

وماذا عساها تظن لو علمت أن العقد قد بُدِّل ؟ أتسلكها مع اللصوص ؟

وجاء اليوم الذى كابدت فيه زوج لوازيل عيش الفاقة ، ولكنها تحملت نصيبها من العبء فى شجاعة ، فلا مفر من دفع الدين ، وستدفعه .

تعلمت أن تقوم بشؤون دارها ومطبخها ، فأخذت تغسل الأطباق ، وتبلى أظافرها الوردية فى حك كدادة الدهن من قعر القدور والقلايات ، وتغسل ما اتسخ من الثياب ، وتنزل كل صباح بالقمامة إلى الطريق ، وتعود بجرتها ملأى بالماء وهى تلهث وتتريث عند كل طابق ، كى تسترد أنفاسها . وتذهب فى ثياب الفقيرات من نساء العامة إلى البدال والقصاب والفاكهى ، تحمل سلتها على ذراعها ، وتشترى ما يلزمها ، وتماكس من أجل مليم تستنزله .

وكان لا مفر فى كل شهر من تجديد صك من صكوك الدين ليتسع الوقت ، وليسدد غيره من الديون .

وتولى الزوج عملا بالليل فى تنظيم دفاتر بعض التجار ، وكثيراً ما مرت عليه ليال وهو ينسخ لقاء قرش واحد للصفحة .

واستمرت هذه المعيشة عشر سنوات .

فلما انقضت كانا قد سددا الدين كله ، جميعه ، وعليه الربا .

لقد كبرت اليوم زوج لوازيل وانقلبت امرأة خشنة جافية ، امرأة ساذجة من نساء العامة . شعرها مهمل ، وثيابها رثة ، ويداها محمرتان ، وكلامها صراخ . وقد تجلس إلى النافذة أحياناً ، وزوجها فى عمله ، وتفكر فى تلك السهرة ، وفى ذلك اليوم الذى شهد جمالها وفتنتها وصبابة الناس بها .

فيا ترى ماذا عساها كانت تكون لو أنها لم تضع العقد ؟ من يدرى ؟ ما أعجب الحياة ! وما أحفلها بالتغير والتحول . وكم من أمر هين يسعد المرء أو يشقيه ! !

وذات يوم من أيام الأحد وهى تسير فى الشانزلزيه لتروّح عن نفسها ، لمحت فجأة سيدة تسير ومعها طفل . إنها السيدة فورستى ، لم تزل شابة فاتنة . فثارت نفسها لرؤيتها . أتكلمها ؟ نعم . ولم لا . إنها الآن قد سددت دينها فستخبرها بكل ما حدث .

اقتربت منها وقالت : « صباح الخير ياجان » .

لم تعرفها صديقتها ، ودهشت أنْ تناديها بتلك الألفة امرأة من العامة فقالت متلعثمة :

« عفواً يا سيدتى . إننى لا أعرفك ، لعلك مخطئة » .

« كلا . أنا ماتيلد لوازيل » .

فانبعثت من صديقتها صيحة تعجب :

« وَىْ ياعزيزتى ماتيلد ! كم تغيرت ؟ » .

« نعم . لقد مرت علىّ أيام عصيبة منذ رأيتك آخر مرة . أيام سود . وكل هذا من جرّاك أنت » .

« من جَرّاى أنا ؟ كيف هذا ؟ » .

« هل تذكرين عقد الماس الذى أعرتينيه لأزّين به فى سهرة الوزير » .

« نعم . أذكره جيداً » .

« إذن فاعلمى أننى أضعته » .

« كيف هذا ، وقد أعدته إلىّ ! ؟ » .

« لقد أعدت إليك عقداً يشبهه كل الشبه . ولقد لبثنا عشر سنين نسدد ثمنه . ولعلك تدركين كم كان هذا شاقاً علينا نحن الذين لا نملك شيئاً . ولكن قد وفينا ديننا ، وإنى لراضية » .

بهتت السيدة فورستى وسألتها :

« أتقولين إنك اشتريت عقداً من الماس بدلا من عقدى ؟ » .

« نعم . ألم تفطنى إليه إذن . إنهما كانا جد متشابهين » . وابتسمت ابتسامة ملؤها الكبرياء والسرور .

نطق وجه السيدة فورستى بالتأثر الشديد ، وتناولت يدى محدثتها وهى تجيبها :

« وَىْ ياماتيلد . أيتها المسكينة ! لقد كان عقداً من زجاج برّاق لا يساوى أكثر من خمسمائة فرنك » .




### ملح مختارة من الباب الذي يحرره "بنيت كيرف" في مجلة "ستر داي ريفيو"

أرغم قائد طائرة من سلاح الطيران البريطاني على النزول في بلجيكا ، فأنقذته راهبة وآوته في ديرها ، وأعطته ثياباً كاملة من ثياب الراهبات ، ونصحته : أن « استكن ، والزم الصمت ، واطمس أمرك ما استطعت ، حتى نستطيع — طال الأمد أو قصر — أن نعيدك إلى إنجلترا » .

وبقي الطيار ثمانية أسابيع لا يحادث أحداً ، يحلق لحيته ثماني مرات في اليوم ، ويعيش كأحسن ما يكون ساكنو الدير . وفي عشية يوم رأى راهبة جميلة منفردة في « الكرار » ، فدفعه نحوها دافع لا يرد ، وطوقها بذراعيه . وبعد برهة وجد نفسه يترنح من لكمة قوية في فكه ، وسمع صوت رجل يقول له : « ألا تستطيع أن تملك زمام نفسك ؟ إنني هنا منذ دنكرك » .

* * *

حدث في « كليفلاند » أن رئيس فرقة موسيقية كاد يجن في إحدى فترات التمرين على العزف ، إذ كان يتغيب في كل مرة أحد أفراد التمرين الأخير وقف رئيس الفرقة وقرع بعصاه ليستمع إليه الآخرون فقال لهم : « أود أن أشكر على رؤوس الأشهاد عازف الكمان الأول ، لأنه الرجل الوحيد من الفرقة كلها الذي يحمله ظرفه وشعوره بالواجب على حضور التمرينات » .

فرفع عازف الكمان الأول رأسه وقال بصوت مؤدب : « إن هذا أقل ما استطعت أن أفعل ، غير أني لست مستعداً للظهور في الحفلة هذه الليلة » .

* * *

تسلم رجل انخرط في سلك الجيش الأمريكي برقية من القسم الطبي بعد عدة أيام من تجنيده جاء فيها : « نأسف إذ نحيطكم علماً بأنك مصاب بذات الرئة ، وضعف القلب » .

وبعد ساعة جاءته برقية أخرى فيها : « نرجو غض النظر عن البرقية الأخيرة ، لأن نتيجة فحصك الطبي اختلطت بفحص مجند آخر » .

فرد الجندي ببرقية قال فيها : « آسف ، لأن تصحيحكم للخطأ جاء متأخراً . وقد انتحرت منذ أربعين دقيقة مضت » .

* * *

اعتاد كولين ميلر أن يفطر متأخراً ، فأراد مرة أن يحل مسألة الإفطار في الساعة ١١ صباحاً في فراشه ، في فندق كان يمنع تقديم الأكل في غرف النوم بعد التاسعة صباحاً .

ففي الساعة ٨ : ٥٨ طلب ميلر وجبة كاملة ، ثم أضاف قائلا : « وأريد أيضاً بيضتين تسلقان في الماء مئة وعشرين دقيقة » ثم تمطى بعد ذلك في فراشه ونام قريراً .

* * *

قص المستر سيسل براون المراسل الحربي قصة مزارع من أهل « أيووا » حين سئل عن السبب الذي من أجله يربط ثوره دائماً إلى المحراث فقال : « لم تزل الحرب تدور حوالي سنتين ، وفي كل يوم تزداد الأوراق الواردة من مكتب التسعير كي أملأ خاناتها ، وقد أردته بعملي هذا أن أفهم هذا الثور اللعين أن الزراعة ليست كلها لهواً وتسلية » .

# الطبيب الذي فتح غرب أمريكا

« زعمه معاصروه دجالا — هذا الذي قهر الملاريا في وادي نهر المسيسبي »



ألدن كالكنز و وب والدرن

ملخصة عن مجلة " ليبريتي سكويستر "

**عندما** اشترى توماس جيفرسون إقليم لويزيانا في سنة ١٨٠٣ ، رماه الناس بأنه اشترى « مستنقعاً لا يصلح لسكنى البشر » . ولقد كان من الممكن أن يصدق هذا القول أكبر الصدق لولا جون سابنجتون الطبيب الريفي راكب الجواد ، الذي كان له من الأثر في مصير أمريكا أكبر مما كان لأي طبيب أمريكي آخر .

أخضع الدكتور وليم جورجاس الملاريا والحمى الصفراء في بناما وجعل إنشاء قناتها في حيز الإمكان ، فأثيب بمجد ذاع في الآفاق ، وقبرا في مدفن الأبطال الأمريكيين بأرلنجتون . أما سابنجتون ، الذي قهر الملاريا في وادي المسيسبي في معركة مجيدة كان هو بطلها الوحيد ، والذي مكن لإنشاء اثنتي عشرة ولاية يسكنها الآن ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ أمريكي ، فكان نصيبه خمول الذكر ، وقبر في قرية منسية على ضفاف نهر المسوري .

ظل سابنجتون أكثر من ثلاثين عاماً يجوب الريف على ظهر جواد . وكان طويلا ممشوقاً ضامراً ، أقنى الأنف ، نافذ النظرات ، شديد الشبه بصديقه أندرو جاكسون الذي أصبح فيما بعد رئيساً للولايات المتحدة . وكان إذا ركب تمنطق بنطاق من « الغدارات » ومعه خُرج ثقيل فيه زاد من العقاقير الطبية والآلات الجراحية ، ويحمل كذلك سكيناً طويلة ذات غمد يقدّر على طرفها جرعات لحاء السنكونا ، ثم الكينين الذي استخلص بعد من هذا اللحاء .

كان حبيباً إلى من داواهم ، بغيضاً إلى زملائه الأطباء الذين هاجم علاجهم الملاريا « بالمقيئات والمسهلات والفصد » ، وندّد بأنه علاج قتال . ولما نجح المقلدون في الحيلولة بينه وبين هدفه ، وهو التغلب على مرض الملاريا ، لجأ إلى خدعة جريئة كانت سبباً في وسمه بميسم الشعوذة . وفي النهاية نزل عن ظفره لمنافسيه الذين انتفعوا بالزرع وحقروا زارعه .

ولد جون سابنجتون في ماريلاند سنة ١٧٧٦ ، ونشأ في تخوم ولاية تنسي ،

وكانت أسرته، ولم تزل، أسرة أطباء، حتى كاد يحترف الطب كل رجل فيها مدى خمسة أجيال. وتلقى جون وإخوته تدريبهم على أبيهم، كما جرت العادة فى تلك الأيام. وتزوج من جين بريثيت ابنة جون بريثيت أحد الحكام فى ولاية كنتكي، ثم بدأ بعد ذلك يمارس المهنة فى مدينة صغيرة بقرب ناشفيل. وكان يقرأ بنهم كل ما تقع عليه يده من كتب الطب، ولا سيما ما يعالج منها مرض الملاريا بلاء الريف. وألفى فى إحدى الرسائل وصفاً لعلاج الملاريا بلحاء شجر طبى يستورد من بيرو ( شجر السنكونا )، تناقضت فى شأنه آراء الأطباء تناقضاً شديداً، فحصل جون على شىء من هذا اللحاء، فاستعمله، فحالفه التوفيق.

كانت الملاريا شديدة الوطأة على تنسى، ولكن الأقاصيص التى كانت تروى عن فعلها فى وهاد أودية أنهار المسيسبى وأوهيو والميسورى وأركاناس، كانت أقاصيص مفزعة. فمن يونيه إلى أكتوبر، وهو موسم انتشار المرض، كان نصف أهل القرى يصابون به فى بعض الأحيان، فيفرون مذعورين من أراضيهم الخصبة مولين وجوههم شطر الشرق، وانقطعت موجة الهجرة من الشرق إلى الغرب.

ولم يكن الموت هو عاقبة المرض دائماً، وإنما كان يعقبه نافض متردد ( رعشة )، وضعف عام يسل قوى المريض إبان الحاجة الشديدة إليها فى الأشهر التى يزرع فيها الزرع، ويعمر الخراب بالأبنية والدور.

كان العرف الطبي يومئذ يصف للملاريا علاجاً أقسى من المرض نفسه، يتلخص فى قسر المريض على المقيئات والمسهلات والفصد، يراد بها طرد سموم الحمى من البدن. وكثيراً ما أدى هذا العلاج إلى قتل المريض، أو تركه فى حال من الضعف حتى لا يقوى على دفع ما يطرأ عليه من الأمراض.

وقد كان الرأى فى أيام سابنجتون أن حمى الملاريا — حمى الهواء الفاسد، كالترجمة الحرفية للكلمة — إنما تنشأ من الأبخرة الكريهة الرائحة التى تنبعث من الوهاد والماء الآسن. وما كان يخطر له أو لسواه على بال، أن المجرم الفتاك إنما هو بعوضة الأنوفيل، التى تتوالد فى المستنقعات التى لا يحصيها العد فى أودية الأنهار الكبرى.

وأراد جون سابنجتون أن يزداد معرفة بالملاريا، فودع أسرته فى سنة ١٨١٤ وهو فى الثامنة والثلاثين من عمره، وقطع ٧٠٠ ميل على سفوح جبال الأبالاكيان فوق ظهر جواد، قاصداً كلية الطب بجامعة بنسلفانيا فى فيلادلفيا، وظل عاماً منكبا على دروسها بإخلاص، ولكن هذه الكلية

التي كانت أشهر كليات الطب في أمريكا ، لم يكن لديها ما تمنحه لعلاج الملاريا إلا تلك الطريقة القاتلة التي تمارس في الريف .

ووجد سابنجتون في هذه الجامعة نفوراً شديداً من علاجه المحبوب للملاريا بلحاء السنكونا . ولم يكن في هذا ما يدعو إلى العجب ، فقد كان اللحاء يطحن ثم يبتلع ، وكثيراً ما أدت أقذاؤه الخشنة غير النافعة إلى تعب المعدة ، وفوق ذلك فإن نسبة الكينين الصافي فيه كانت تختلف باختلاف موارد اللحاء ، مما جعل تحديد الجرعة الواجبة عسيراً . يضاف إلى ذلك الاعتقاد الملح الشائع يومئذ أن مسحوق اللحاء يجب أن لا يعطى للمريض أثناء الحمى وإلا زادها استعاراً ، وكان هـــذا ضلالا في رأى سابنجتون ، فإذا كان الكينين يطفئ الحمى ، فلِمَ يحرم العليـــل منه حتى تزول عنـــه ، ويشرف على الموت قبل أن يتعاطى الدواء ؟

عاد سابنجتون إلى تنسي على ظهر جواده ، وعاد إلى عمله بضع سنوات ، ولكنه لم يزل قلقاً ، فاعتزم أن يرى بلاد القشعريرة والحمى وراء نهر المسيسبي ، وعبر السورى هو وزوجه وأولاده ( وكان لهما الآن تسعة أولاد ) فاستقروا على ضفاف هذا النهر على مقربة من آرو روك في مقاطعة سالين ، التي ما لبثت أن أصبحت ملتقى مهمًّا للمواصلات على طريق سانتافي . وهناك أصبح في قلب أرض الملاريا ، ولقد قُدِّر له عمله هناك فمضى فيه بعزم ونشاط .

وفي العام التالي — سنة ١٨٢٠ — قرأ سابنجتون أن فرنسيين يدعيان بليتيه وكافنتو استطاعا أن يستخلصا الكينين من لحاء السنكونا . ومن المعقول أن يكون الكينين ثابت القـــوة ، يسير التقـــدير ، فساءل نفسه : متى يستطيع الحصول على شيء منـــه ؟ وظل ينتظر نافد الصبر ثلاثة أعوام حتى سمع أن كيميائيا في فيلادلفيا قد أقام أول مصنع للكينين في أمريكا ، فعجل بطلب مدد منه ، وبعد شهور تلقى مقداراً صغيراً من هذا المسحوق النفيس .

وراح سابنجتون أولا يحـــدد بالتجربة المقدار اللازم من الكينين للعلاج ، فوجده أشد ما يكون سيطرة على الحمى إذا أعطيت منه حبة كل ساعتين ، أي ١٢ حبة في اليوم ، وهو ما يقارب نفس المقدار الذي يستعمله الأطباء الآن .

وكان قد بعث ابنه الأكبر إلى الشرق في طلب العلم ، وأوصاه أن يحضر معه ١٠٠ أوقية من الكينين الحر عند عودته من المدرسة آخر العام . فحدث خطأ ما نشأ عنه أن جلب الابن ١٠٠ رطل ، وكاد هذا المقدار يستنفد ما كان موجوداً يومئذ منه في السوق .

وبدلا من أن يثور سابنجتون غضباً قرر أن يستعمل هـذا المقدار الضخم فى توسيع نطاق عمله ، ولكنه ما بدأ يفعل حتى اشتدت معارضة الأطباء الذين قدسوا علاج الحمى القديم المأثور ، وأنذروا الناس أن الكينين محفوف بالخطر . وزاد فى متاعب سابنجتون مذاق الكينين البغيض .

وحيال هذه المعارضة لجأ الطبيب المقدام إلى الحيلة ، فصنع فى بيته بأرو روك ما سماه بالحبوب المضادة للحمى ، ولم يذكر شيئاً عن مفردات هذه الحبوب ، ولم يكن بكل منها سوى قمحة من الكينين نكّـر طعمها بعرق السوس ، والمرّ ، وزيت الغار .

وألقى بهـذه الحبوب إلى السـوق فى سـنة ١٨٣٢ كأنها اختراع جديد ، ومضى يعلن عنها بجرأة ، وبالطريقة المثيرة التى يعلن بها عن سائر المستحضرات الطبية ، وكذلك ألجأته المعارضة إلى خيلاء الدعاية ، فصاح منافسوه : « إنه دجال ! » . ولكن حبوب سابنجتون كانت ناجعة وراجت رواجاً عظيما .

وسرعان ما اندفعت أسرة سابنجتون كلها ، سادة وعبيداً ، إلى صناعة الحبوب ، ووضع الطبيب فرقة من الباعة قوامها ٢٥ رجلا على الطريق . وأمر كلا منهم أن يتعاطى ثلاثاً من هذه الحبوب كل يوم للوقاية من الملاريا ، وكانت هذه فكرة لم يسبق إليها ، فلم تصب الحمى أحداً منهم ، على تجوالهم فى أحفل المناطق بالوباء .

وكان على سطح كوخ أرو روك ناقوس مشدوخ قديم كان يستعمل فى الماضى نذيراً بغارات الهنود ، فلما نجحت فكرة سابنجتون لتوقى الملاريا ، تساءل : « لم لا ندق هذا الجرس كل مساء فنذكر الناس بتعاطى الحبوب ؟ » ونجحت هذه الخطة ، ولا تزال النواقيس تقرع فى مدن الريف إلى الآن عند الغسق إيذاناً بتعاطى حبوب الدكتور سابنجتون المضادة للحمى !

وباع سابنجتون خلال العشرة الأعوام التالية أكثر من مليون صندوق من حبوبه فى الولايات الجنوبية والغربية وفى جمهورية المكسيك ، وكانت هـذه الحبوب من أهم ما تحمله عربات البضائع من وادى المسورى إلى سانتافى وأوريجون .

وفى سنة ١٨٤٤ قرر سابنجتون أن يذيع سره ، فكتب رسالة سماها « منشأ الحميات وعلاجها » ، وعرض فيها كل معارفه عن الحمى وعلاجها بالكينين ، ونصح قراءه أن يبتاعوا الكينين ويصنعوا منه فى منازلهم حاجتهم من الحبوب .

وكان المؤلف يومئذ فى الثامنة والستين من عمره ، وفى ذروة حياته الزاخرة بمعارك

النضال ، فلم يتمالك أن يسدد آخر سهم إلى زملائه عبيـد التقليد ، فأهدى كتابه إلى سكان الولايات المتحدة ، « وإلى تلك الطائفة من الأطباء الذين يستطيعون أن يحرروا أنفسهم من فساد التعليم وأغلاله ! » ويا للحنق الذى أثاره هذا الإهداء !

وكان ثمن النسخة من هذه الرسالة ٢٥ سنتاً ، وهو أقل مما تكلفته ، فمحت تجارة حبـوب سابنجتون من الوجود ، ولـكن سابنجتون قال : « لقد ربحت من المال ما يكفينى » .

وعاش سابنجتون حتى بلغ الثمانين ، وظل يمارس الطب حتى آخر سنة فى حياته ، ولم يركب مركبة قط ، فإما جواده وإلا فلا . وظل آخر العمر محتقراً من زملائه أو مهملا ، وإن عمدوا هم أنفسهم إلى وصف الـكينين بأنه دواء ناجع فى علاج الملاريا .

وقد اقتطع الدكتور سابنجتون قبيـل وفاته نصف ما لديه من المال فجعله نواة لوقف سابنجتون على تعليم من يستحق المعونة من الشبان ، ولا يزال هذا الوقف — ولعـله الأول من نوعه فى غرب المسيسبى — باقياً إلى اليـوم ، وقد أنفق منه منذ إنشائه ٢٠٥٫٠٠٠ ريال لمساعدة المستحقين من طلاب الكليات .

وكان سابنجتون يؤمن بخرافة واحدة ، وهى الفزع من دفن الموتى فى الأرض ، فلما مات فى سـنة ١٨٥٦ وضـع جثمانه فى تابوت من الرصاص صنع بإرشاده ، وحفظ تحت سريره ، وظل هذا التابوت بعد أن ضم عظامه موضوعاً فوق سـطح الأرض على قاعدة من الصخر فى مقبرة أرو روك الصغـيرة ، حتى حطمه الجنـود فى الحرب الأهليـة الأمريكية حوالى سـنة ١٨٦٠ ، ليصنعوا من فتات معدنه رصاصاً للبنادق ، ولـكن جانباً منه لم يزل قائماً وعليه هـذه الكلمات : « إنه يرقد كأنه محارب يستريح » .

## شكوى مألوفة

دخل « جون » مقرّ عمله ذات صباح ، عينه سوداء ، وشفته وارمة ، وعليه آثار كدمات أخر ، فسأله رئيسه :

— جون ! ماذا حدث لك ؟ ماذا أصابك ! فقال :

— كنت ، يا سيدى ، أتكلم على حين كان يجب علىّ أن أصغى .

[ رجل شهد مؤتمر فرساى ١٩١٩ يبين أخطاء معاهدة الصلح ، ويطبق العبر المستفادة على الصلح المقبل ]

# لنتدبر الآن مأساة فرساى

وليم بوليت + + ملخصة عن مجلة "لايف"

في سنة ١٩١٧ عين وليم بوليت مساعداً في وزارة الخارجية الأمريكية ، وكان قد تخرج في جامعة ييل منذ خمس سنوات ، وعمل محرراً للشئون الخارجية في صحيفة « بيالك لدجر » التي تصدر في فيلادلفيا . وفي سنة ١٩١٩ ذهب إلى مؤتمر الصلح ليعمل تحت إدارة الكولونيل هاوس رئيساً لقسم المخابرات السرية ، وهنالك شاهد الأقطاب الأربعة يعملون ، ورأى المعارك ، والاتفاقات ،والفرص الضائعة . وقد رأس مستر بوليت ، في فترة انعقاد المؤتمر ، بعثة خاصة إلى الاتحاد السوفييتي ، وكان أول سفير للولايات المتحدة في الاتحاد السوفيتي من سنة ١٩٣٣ إلى ١٩٣٦ ، ثم كان سفيراً في فرنسا من سنة ١٩٣٦ حتى الغزو النازي .

إن معاهدة فرساى التي أبرمت في ختام الحرب العالمية الماضية أوجدت هدنة مضطربة لا سلاماً ، فهل نستطيع أن نتعلم من أخطاء أولئك الذين وضعوا تلك المعاهدة درساً يعيننا على أن نقيم في ختام الحرب الحاضرة سلاماً يمكن أن يدوم ؟

لقد لاح يومئذ أن مؤتمر باريس قد ينشىء سلاماً وطيدة الدعائم . كانت أحوال العالم مواتية إلى حد غير عادى . إذ نزلت الهزيمة بألمانيا والنمسا والمجر وروسيا فأصبحت ولا حول لها ولا طول ، وكانت إيطاليا واليابان من الدول الثانوية ، فكانت القوة التي في أيدى الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفرنسا ، قوة هائلة . فكلها ديمقراطية المذهب . وزعماؤها — وودرو ولسون ولويد جورج وكليمنصو — كانوا على ما يبدو يستطيعون ، بما في أيديهم من قوة ، أن يفرغوا العالم من جديد في قالب يحقق رغبة جميع العقلاء في العدالة والحرية والسلام . .

فلماذا أخفقوا ؟

كان كليمنصو شيخاً مناضلا جليلا ، نهضت شجاعته بفرنسا من ظلمة اليأس إلى النصر . وكان على ذكائه ، وعلى صراحته وصرامته في الحب والبغضاء على السواء ، متشبعاً بشهوة سيطرت عليه ، هي أن يجعل فرنسا في مأمن من أى هجوم ألماني . فقد كان يعلم أن فرنسا أفلتت من الهزيمة

« إن اختلال النسبة بين منازعات الشعوب ، وبين العذاب الذى يجره عليها حسم تلك المنـازعات بالحروب ، والجوائز الضئيلة العقيمة التى تنال لقاء الجهود الرفيعة فى ميادين القتال ، ولحظـات النصر فى الحروب حين تمر خاطفـة كالبرق ، وذلك الجهد الطويل البطىء فى تعمير ما تخرب ، والمخاطر القطيعة التى تدفع إليهـا الجرأة ، والهلاك الذى نفلت منها على قيد شعرة ، كل ذلك خليق أن يجعل الحيلولة دون وقوع حرب ثانيـة شغل البشرية الشاغل »

قالهـا ونستن تشرتشل سـنة ١٩٢٩ وقد جعلها مستر بوليت مقدمة لهذا المقـال

بمعجزة ، وأن فرنسا قد احتاجت فى سبيل النصر إلى جهود بريطانيـا وروسـيا وإيطاليا والولايات المتحـدة وعدداً عديداً آخر من صغار الحلفاء . وكان يشك فى أن فرنسـا تستطيـع أن تحشـد من حولهـا مرة أخرى مثل هـذه الجماعة من الحلفـاء . وكانت تتمثل دائماً فى ذهنه تلك الحقيقة المروعة ، وهى أن النصر قد كلف الفرنسيين ٦,١٦١,٠٠٠ نسمة ، فى حين أن الإمبراطورية البريطانيـة كلهـا فقـدت ٣,١٩٠,٠٠٠ نفس ، ولم تفقـد الولايات المتحدة سوى ٣٥٠,٠٠٠ . وبهذا قضى على فرنسا أن تكابد فقراً فى الزعماء ، كفقرها فى الجنود ، جيلا كاملا على الأقل .

ولم يكن يؤمن بأن عصبة الأمم المقترحة خليقة أن تغير شيئاً من قلوب البشر ، وكان يشك فى قيمة مثل هذه المؤسسة حتى لوح له الكولونيل هاوس — أصدق أصـدقاء وودرو ولسون — بأن تشكيل العصـبة ربما كفل معونة أمريكا لفرنسا إذا ماحدث أى هجوم ألمانى . ويومئذ أصبح كليمنصو داعية إلى عصبة أقوى مما كان يريد ولسون أو لويد جورج . ومضى يكافح يوماً بعـد يوم فى سـبيل إنشـاء بوليس دولى دائم لتوطيد السلام .

أما رئيس الوزراء لويد جورج ، بمهارته وظرفه ، وبراعته فى استغلال مواطن الغرور والضعف فى معارضيه ، فقد كان محامياً لبقاً فى خدمة موكل عظيم — هو بريطانيـا . وكانت قرون أربعة من السياسة البريطانية المطردة فى نهج لا تحيد عنه ، كفيلة بأن ترسم له الطريق الذى لا بد أن يسلـكه . وترجع تلك السياسـة ، المعروفة بسياسـة « توازن القوى » إلى اعتقـاد راسخ بأنه إذا استطاعت أية دولة بمفردها أن تسيطر على أوربا ، فإن بريطانيا لن تجد من القوة ما يمكنها من صد عدوان تلك الدولة . فلما تم النصر لم ترد بريطانيا قط أن ترى حليفها الأكبر متنـاهياً فى البأس ، ولا صريعها

متناهياً فى القوة — لأنها فى الجولة الثانية قد تحتاج إلى عدوها المنهزم لتتخذه حليفاً ضد صديقها الحاضر .

وكان لويد جورج يمثل سياسة أخرى ، هى أن يضيف إلى الإمبراطورية البريطانية قطعاً من الأرض فى مختلف أرجاء العالم . وكانت المستعمرات الألمانيـة فى إفريقية ، والجزر الألمانية فى المحيط الهادى ، والممتلكات التركية ( سـوريا ولبنـان وفلسطين وشرق الأردن والعراق وبلادالعرب ) غنائم وافرة .

وقد أتاحت فكرة عصبة الأمم للويد جورج آفاقاً واسعة لتحقيق كلتا السياستين ، لأن فكرة الضم إذا كانت تلقى تجهماً من الرأى العالمى ، فإن ما يعادلها تقريباً من السيطرة يمكن أن يتحقق بقبول «انتداب» من عصبة الأمم . ثم إن عصبة الأمم قد تصبح أداة نافعة لتعبئة الأمم الضعيفة لقتال أقوى أمة فى أوربا . هـذا إلى أن العصبة قد تكفل لبريطانيـا فى حالة الحرب معونة عاجلة من الولايات المتحدة . كان البريطانيون إذن يريدون عصبة للأمم ، ولكنهم لم يريدوها عصبة قوية ذات جيش ، كما كان يريدها الفرنسيون ، ثم إنهم لم يريدوا أن يلزموا بعهـد وثيق أن يخوضوا غمـار الحرب فى حالة العدوان على عضو من أعضاء العصبة ، وإنما أرادوا أن تترك لهم ، على نحـو ما ، حرية التسامح فى حوادث العدوان الصغيرة — كما حدث فيما بعد فى منشوريا والحبشة — مادامت لا تمس من قريب سلامة بريطانيا ، ولا تهدد بخلق سيطرة دولة بمفردها على أوربا .

كانت النهوة المستحكمة فى نفس كليمنصو هى تأمين فرنسا ، وكان هم لويد جورج أن يحافظ على توازن القوى وأن يستولى على مزيد من الممتلكات للإمبراطورية البريطانية ، وكان حلم الرئيس ولسون أن يقيم سلاماً دائماً على الأرض .

وفى هذا اليوم الحافل بالبغضاء والحرب والموت لا يسخرن أحد من حلم ولسون ، فإن العالم لا يشقى الآن لأنه أخطأ هدفه ، بل لأنه لم يدر كيف يناله .

لقـد كانت لولسون ، كسائر البشر ، عيوبه ومواطن ضعفه . من ذلك أنه تعلم كيف يصوغ العبـارات التى تهز قلوب الناس ، ولـكنه أسرف فى الإيمان بالألفاظ ، حتى كان فى بعض الأحيان يعتـبر الكلمة عملا ، والعبارة تصرفاً وفعلا . وأهمل تعبيد الطريق لدعوته ، متخيـلا رجال السياسة وقد سمت بهم صيحاته حتى أصبحوا «سكارى بروح التضحية » ، ويضعون على هدى تلك الروح صلحاً عادلا يكتب له الدوام .

وقد أتيحت له فرصـته الأولى الكبرى للخلاص من المعاهدات السرية ودعوة الحلفاء

إلى صلح منصف ، عندما زار أمريكا مستر بلفور وزير الخارجية البريطانية بعد دخول الولايات المتحدة فى الحرب بقليل . وإنه لمن العسير أن يبالغ أحد فى قدر تلك الفرصة ، لأن بلفور كان مضطرا إلى أن يخطر ولسون بأن الحلفاء فى موقف اليأس ، وأنهم يعتمدون كل الاعتماد فى إنقاذ حياتهم ، على رجال أمريكا ، وذخيرتها ، وطعامها .

ولكن ولسون لم يستغل هذه الفرصة ، ورأى أن لا يطلب استئصال شأفة المعاهدات السرية ، بل لم يطلب حتى أن يطلع عليها .

وكانت إحداها ، تلك المعاهدة السرية بين اليابان وبريطانيا ، وبمقتضاها حصلت الإمبراطورية البريطانية على الجزر الألمانية فى المحيط الهادئ فى جنوب خط الاستواء ، وحصلت اليابان على الجزر الألمانية فى شمال خط الاستواء — وهى التى يضحى جنود الحلفاء وبحارتهم وطياروهم بحياتهم فى سبيل الاستيلاء عليها الآن .

ولاحت فرص أخرى كثيرة خلال الأشهر السبعة عشر التالية ، وظل الحلفاء يعتمدون على الولايات المتحدة حتى انهار الجيش الألمانى فى أكتوبر سنة ١٩١٨ . وكان فى استطاعة ولسون فى أى وقت خلال تلك المدة الطويلة أن يستغل قوته لإلزام الحلفاء بوضع الصلح الذى يريده . فلم يحاول شيئاً من ذلك ، وأعلن أهداف أمريكا من الحرب فى خطاب الشروط الأربعة عشر ، وفى خطب أخرى بليغة كثيرة ، ولكنه لم يحاول أن يحزم مع الحلفاء أمراً حتى جاء الانهيار الألمانى .

وردرو ولسون

وعلى هذا النمط نفسه أهمل اتخاذ الاحتياطات الأولى لضمان موافقة مجلس الشيوخ الأمريكى على معاهدة الصلح . ودعا إلى انتخاب مجلس نيابى أغلبيته من الحزب الديمقراطى فى نوفمبر سنة ١٩١٨ ، ولكن الناخبين منحوا الجمهوريين أغلبية الأصوات فى مجلسى النواب والشيوخ . وأعلن عدد كبير من الجمهوريين ، بينهم الرئيس السابق تافت ووزير الخارجية السابق إليهو روت ، تأييدهم لفكرة إنشاء عصبة تضمن السلام بالقوة ، واقترحوا على ولسون أن يضم إلى وفده لمؤتمر الصلح عضوين من الجمهوريين الأقوياء ، فيكفلون له أن يبذلوا كل ما فى استطاعتهم من جهد للظفر بموافقة مجلس الشيوخ على المعاهدة ، ولكنه تجاهل ما عرضوه .

وهكذا استقل ولسن ظهر الباخرة «جورج وشنطن» فى ٤ ديسمبر سنة ١٩١٨ وأمامه المعاهدات السرية ، ومن خلفه أغلبية غاضبة من الجمهوريين . ولكنه كان على أتم ثقة من قدرته على أن يقدم للعالم الصلح الذى وعده به . وزاده إيماناً بقوة كلماته ورسالته ذلك الترحيب العظيم الذى حف بتقدمه فى باريس وفى لندن وفى إيطاليا ، حيث كان الفلاحون يوقدون الشموع أمام صورته . نعم ، لقد كان زعيما من زعماء البشر ، إلى أقصى ما يستطيع أن يبلغ فى هذا الشأو إنسان ، وكان يعتقد أن شعوب أوربا ستنهض نهضتها وتسير من ورائه حتى ضد حكوماتها .

ولم يكن الاتفاق قد تم حينئذ على أى برنامج للمؤتمر . وكان كليمنصو قد اقترح أن توضع شروط الصلح أولا ثم يليها عهد عصبة الأمم ، وأصر ولسون على أن تنشأ العصبة قبل مناقشة شروط الصلح . وكانت نظريته أن ذلك يجعل « الأمان طليعة السلام » وبهذا تسهل عليه مهمة إقناع الساسة المجتمعين فى باريس بأن يجعلوا رائدهم روح الإنصاف الصحيح .

وكان لولسون ما شاء ، ولم يكن كليمنصو ولا لويد جورج أعضاء فى اللجنة التى عهد إليها بتحضير عهد العصبة ، ولكن ولسون كان عضواً فيها ، وراح يعمل فى حماسة وإتقان . ولم يكن لديه متسع من الوقت يصرفه فى دراسة مشاكل المؤتمر الحربية والاقتصادية ومشاكل الحدود ، بيد أن « مجلس العشرة » بحث فى ٢٤ يناير ، مسألة الانتداب . وتقدم البريطانيون باقتراح ينص على أنه « لا يجوز فى أية حال من الأحوال أن تعاد إلى ألمانيا أية مستعمرة من مستعمراتها » . وكان لهذه اللحظة خطرها الخارق ، لأن المسألة لا تنطوى على مصير جماعات كاملة من الشعوب وحسب ، بل يترتب عليها أن تمنح ألمانيا أو لا تمنح صلحاً مبنيا على التراضى الصحيح ، على نحو ما وعد به ولسون .

وكان قد أعلن مراراً معارضته فى فكرة ضم الممتلكات . وكان ذلك واضحاً فى الشرط الخامس من الشروط الأربعة عشر التى قبلها البريطانيون وسائر الحلفاء أساساً للصلح ، ولكنه وافق لويد جورج على طلب تجريد ألمانيا من جميع مستعمراتها ، إذ كان مقتنعاً بأن ألمانيا لا تستحق أن تملك أية مستعمرات ،

وبهـذا خطا أول خطوة من الخطوات الكثيرة التى جعلت من العسير على أى ألمانى أن يعـدّ معاهدة فرساى تطبيقاً منصفاً للشروط الأربعة عشر ، أو نوعاً من أنواع الصلح القائم على التراضى .

* * *

وقبل رحيله إلى أمريكا بيوم واحد ، فى ١٤ فبراير سنة ١٩١٩ تلا ولسون فى الجلسة الأخيرة لمؤتمر الصلح عهـد عصبة الأمم . وقد كان يومئـذ منهوك القوى ، ولكنه كان سعيداً كل السعادة . « إن أولئك الذين كانوا يرتابون ويتشككون بعضهم فى بعض ، يستطيعون الآن أن يعيشوا كما يعيش الأصدقاء والرفاق فى أسرة واحدة ، فقد أزيلت مباءات الشك والدسائس » . هكذا قال ، وهكذا كانت عقيدته !

وقبل أن يبحر ولسون إلى أمريكا أصدر أوامره إلى الكولونيل هاوس أن يعاون قادة الحلفاء فى وضع النصوص المتعلقة بالمسائل الحربيـة ، ومشاكل الحدود ، والتعويضات ، والشئون الاقتصادية ، فى المعاهدة . وشرع هاوس فى العمل مشبعاً بالأمل ، فلما أطلعوه على مطالب الحلفاء كتب إلى ولسون فى لهجة اليائس : « لقد أصبح من الواضح الآن أن الصلح لن يجىء على نحو ما كنت آمل ، ولا على نحو ما كان ينبغى أن يتمخض عنه هـذا الانقلاب الهائل » .

وعاد ولسون إلى فرنسا فى ١٤ مارس ممتلئاً بروح النضال ، وكاشف هاوس بأن إنشاء العصبة لم ينهنه من مطالب الحلفاء ، ونصح له بقبول تلك المطالب على وجه السرعة . وكان الأخذ بنصيحة هاوس يعنى تنكره لما يعتقد فى رسالته فرفضها .

وفى عصر اليوم الذى وصل فيه إلى باريس اجتمع بكليمنصو ولويد جورج ، وقد صمم على أن لا يقبل تسوية ، ولكنه بدأ المعركة بتسليم مدهش ، إذ وافق « فى لحظة حماسة » على إبرام معاهدة تضمن دخول الولايات المتحدة فى الحرب إلى جانب فرنسا على الفور إذا هاجمتها ألمانيا . وقد قبل ذلك لكى يجعل « الأمان مقدمة السلام » ، ولكى يتخلص كذلك من احتجاج الفرنسيين بأن فرنسا لن تكون آمنة إلا إذا احتل الجيش الفرنسى شاطئ الرين الغربى احتلالا دائماً .

وقد كان جل الأمريكيين فى مؤتمر باريس على ثقة من أن مجلس الشيوخ لن يقبل معاهدة التحالف هذه ، وكانوا يعتقدون أن كليمنصو قد خدع بوعد لا سبيل إلى الوفاء به ، ومع ذلك قبل كليمنصو ذلك الضمان الوهمى .

وفى ٢٧ مارس طلب كليمنصو احتلال منطقة الرين ثلاثين سنة وضم إقليم السار ، فلما كان اليوم التالى ردَّ ولسون ، وقد تملكته سورة الغضب ، بأن الفرنسيين يقحمون مسائل إقليمية لاشأن لها بأغراض الحرب عند أحد من الناس ، وأن أحداً لم يسمع بعزمهم على ضم وادى السار إلا بعد إعلان الهدنة .

فأجاب كليمنصو غاضباً :

« إنكم تعملون على هدم فرنسا » .

فقال ولسون :

« هذا غير صحيح ، وأنت تعلم أنه غير صحيح ! »

فكان جواب كليمنصو إنه إذا لم تحصل فرنسا على السار فإنه لن يوقع معاهدة الصلح .

فأجاب ولسون :

« معنى هذا أنه إذا لم تحصل فرنسا على ما تريد فإنها ترفض أن تعمل معنا . وفى هذه الحالة أتريدنى أن أعود إلى بلادى ؟ »

فقال كليمنصو :

« إننى لا أريدك أن تذهب ، ولكنى أنا الذى أذهب إلى بيتى » .

ثم غادر القاعة .

وعندئذ وقع ولسون فى براثن ورطة هائلة ، فقدكان يحس أنه إذا أمضى معاهدة تنافى « العدل والحق » كان هو الذى يبذر بذور حروب جديدة ، ويخيب آمال العالم ، ولكنه كان يعلم أنه إذا فض المؤتمر فقد أثار حرباً سياسية هائلة المدى فى أوربا وأمريكا ، وخرج بقلة من الأصدقاء . فجعل يتطلع فى حسرة إلى النفوذ الذى كان له على الحلفاء قبل انهيار الألمان ، ويتمنى ، بعد فوات الفرصة ، لو أنه استغل ذلك النفوذ حين كان يملكه .

وفى ٣ أبريل خارت قواه العصبية والجثمانية ، « فكانت تنتابه نوبات حادة من السعال ، تعرقل تنفسه لشدتها وكثرتها . وأصيب بحمى بلغت حرارتها ٤٠ درجة ، وبلغت حالته مبلغاً كبيراً من الخطر » .

ولم يكن بد من مضى المؤتمر فى أعماله ، فاجتمع بعد يومين اثنين لويد جورج ، وكليمنصو ، وأورلندو رئيس الوزارة الإيطالية ، والكولونيل هاوس ، فى مكتب ولسون . وراح الكولونيل هاوس يغدو ويروح بين غرفة النوم والمكتب لكى يتابع سير المفاوضات .

وجاءت المناقشة فى مسألة التعويضات . وكان ولسون قد أصدر أمره إلى الخبراء الأمريكيين بالكف عن نضالهم فى سبيل فكرته الأصيلة بالنص فى المعاهدة على مبلغ معين تدفعه ألمانيا ، ولكنه كان لا يزال يتوهم أن لويد جورج سيؤيده فى

الإصرار على أن يحدد مجموع التعويضات بالمبلغ الذى تستطيع ألمانيا أن تدفعه فى مدة ثلاثين سنة . وكم كان نفور ولسون حين جاءه الكولونيل ينبئه بأن لويد جورج يعارض أى تحديد : سواء فى عدد السنين أو فى المبلغ الذى ينبغى أن يدفع .

وفى اليوم التالى أصدر ولسون أوامره بوقف جميع المساعدات المالية التى كانت أمريكا ترسلها إلى بريطانيا وفرنسا ، ظنا منه أن الحلفاء ما زالوا فى حاجة إلى المال ، وأن سلاحه المالى لم يزل قويا كما كان . وكذلك أصدر أمره إلى الباخرة « جورج وشنطن » أن تعود إلى برست ليستطيع الرحيل إلى أمريكا . إذا لم يستطع أن يظفر بصلح من النوع الذى يريده للعالم .

ولما قال كليمنصو للأميرال جريسون ، طبيب ولسون وصديقه الحميم : « إنها خدعة . أليس كذلك ؟ » أجابه جريسون بإخلاص كامل : « ليس فى دمه ذرة خداعة واحدة » !

على أنه إذا كانت قد بقيت فى ولسون بقية من روح النضال، فقد زالت هذه البقية ببرقيتين : إحداهما من سكرتيره فى البيت الأبيض جوزيف تيومالتى يقول فيها : « إن إصدار الأمر إلى ( جورج وشنطن ) بالعودة إلى فرنسا يبدو هنا عملا من أعمال التسرع والمشاكسة ، والانسحاب فى هذا الوقت يعد فراراً من الميدان » . والبرقية الثانية من وزير المالية يقول فيها إن الترتيبات المالية التى تمت مع بريطانيا تفى بحاجاتها إلى أول يوليو، وأن الالتزامات التى سامت إلى فرنسا تغطى مطالب فرنسا فى المستقبل تماماً .

جورج كليمنصو

وهكذا كان السلاح المالي الذى عول عليه ولسون قد أفلت من يده دون أن يحس ضياعه ، وكان عليه أن يقبل « تسوية » فى مسألة التعويضات .

ورأى ولسون على أثر ذلك أن يستبعد الأمريكيين جميعاً من اجتماعات الأربعة ، فكان لويد جورج وكليمنصو يستعينان بالمستشارين ، أما هو فلم يصحب منهم أحداً ، بل وافق وحده على تعديل شروطه الأربعة عشر إلى معاهدة فرساى .

وراح ولسون يهدىء ضميره الحي القوى بإقناع نفسه بأن عصبة الأمم ستصبح على مر الزمن قوية، حتى تستطيع أن تبدل جميع الشروط الجائرة فى المعاهدة . وكان يقول

لأصدقائه مرة بعد أخرى : « ما كنت لأفعل ذلك لو لم أكن على يقين من أن عصبة الأمم ستعيد النظر فى هذا القرار » .

وسلمت معاهدة فرساى إلى المندوبين الألمانيين فى٧مايو ، وبمقتضى بنودها خسرت ألمانيا فيما خسرت :

١ — الألزاس واللورين لفرنسا .

٢ — وادى السار ، على أن يصبح تحت إدارة لجنة دولية إلى أن يجرى فيه استفتاء عام بعد ١٥ سنة ، وضمت مناجم الفحم فى السار إلى فرنسا .

٣ — شلزويج العليا ، للدنمرك .

٤ — النصف الجنوبى من سيلزيا العليا ، وشطراً كبيراً من مناطق بوزن وبرومبرج ، وممراً إلى البحر — يفصل بروسيا الشرقية عن جسم ألمانيا ، وقد أعطيت كلها لبولندة .

٥ — مدينة دانزيج ، وتتولى شئونها العصبة .

٦ — جميع مستعمراتها .

٧ — جميع سفن الأسطول الألمانى التجارى التى تزيد حمولتها على ١٦٠٠ طن ، ونصف السفن التى تتراوح حمولتها بين ١٠٠٠ طن و ١٦٠٠ طن ، وقد أعطى معظمها لبريطانيا بمقتضى نص يحتم تعويض كل طن من السفن خسره الحلفاء أثناء الحرب .

٨ — أى عدد من البليونات ترى لجنة التعويضات فرضه أو تستطيع أخذه منها .

٩ — يخفض تعداد الجيش الألمانى إلى ١٠٠٫٠٠٠ مزودين بالمدافع والذخيرة التى تناسب هذا العدد ، ويحطم الباقى . وتدمر جميع التحصينات ، وينزع السلاح نزعاً تاما فى جميع الأراضى الألمانية الواقعة على طول نهر الرين .

١٠ — يسلم الأسطول الألمانى ، ثم يحدد عدده بست بوارج صغيرة ، وستة طرادات خفيفة ، و١٢ مدمرة ، و١٢ زورقاً من زوارق الطربيد .

١١ — تدمر جميع طائرات الجيش والأسطول ، وغيرها من العتاد الجوى ، ويحرم إنشاء قوات جوية للأسطول أو للجيش تحريماً باتا .

* * *

كانت الفكرة العامة التى تمخضت عنها معاهدة فرساى هى فكرة القسوة الحاقدة ، ولكنها لم تكن بحال ما قاسية إلى الحد الذى يمكن أن تبلغه ، فلم تدمر ألمانيا ولم تمزق إرباً إربا ، بل جردت من قوتها ولكنها لم تصب بالعجز إلى الأبد .

ولم يكن الصلح من ناحية أخرى صلحاً مرضيا يتيح للديمقراطية الألمانية الوليدة فرصة حقيقية تكافح فيها العنجهية العسكرية

البروسية وتغلبها وتجتثها من جذورها ، بل كانت المعاهدة تنطوى على أمور كثيرة تصلح لأن يلغط بها المتخصصون فى البغض — من أمثال هتلر .

وكانت أفظع شروطها تلك التى تتعلق بالتعويضات ، وقد كانت تنذر بأن الجنس الألمانى كله سيظل طوال المستقبل الذى لا يعرف له نهاية عاملا فى خدمة الحلفاء . ولكنها كانت فى حقيقتها غير صالحة للتطبيق ، بحيث تمخضت عن حالة من الفوضى الاقتصادية فى ألمانيا . ولم يكن بدٌّ من إعادة النظر فيها — ثم اقتصرت ألمانيا فى النهاية ، على سداد المبالغ التى كانت قد اقترضتها من أغرار الممولين الأمريكيين .

وكانت روسيا ، بعد أن مزقتها الحرب الأهلية ، هى الدولة الكبرى التى لم تمثل فى مؤتمر باريس . وقد عرضت الحكومة السوفياتية على الحكومات المتحالفة والمتحدة اقتراحاً فى ١٤ مارس سنة ١٩١٩ ، يرمى إلى دعوة مؤتمر للبحث فى أمر الصلح على أساس احتفاظ الحكومات التى قامت فى أراضى الإمبراطورية الروسية السابقة وفى فنلندة ، بالسيطرة التامة على الأراضى التى تحتلها . وكانت الحكومة الروسية إذ ذاك تسيطر على شطر صغير من الأرض بالقياس إلى ما يعرف الآن باتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية . وكان معنى اقتراحات لنين أن الحكومة السوفياتية تبدى استعدادها للتخلى مؤقتاً ، على الأقل ، عن جميع سيبريا ، ومناطق الأورال ، والقوقاز ، وفنلندة ، ودول البلطيق ، ومعظم أوكرانيا . وقبل لنين ، فضلا عن ذلك ، الاعتراف بالديون القيصرية .

وكانت الأمراض والأعباء قد أثقلت كاهل ولسون حتى أقعدته عن بحث الاقتراح ، فكانت العواقب وخيمة . وربما كان قرار ولسون بأن لا يجهد بالعبء الروسى ذهنه ، أهم قرار اتخذه فى باريس .

وسيطرت اليابان بمقتضى معاهدة فرساى على إقليم شانتونج الصينى . وقد أحس ولسون بتأنيب ضميره فى شأن هذه المادة من مواد المعاهدة ، ولم يغمض له جفن فى الليلة السابقة لإدراجها ، لكثرة ما فكر فيها ، فقد كان يعلم أنه سيتهم بالتنكر لمبادئه هو نفسه . ورفضت الحكومة الصينية أن توقع المعاهدة ، وظفر المعارضون فى مجلس الشيوخ الأمريكى بحجة من أقوى حججهم ضد إبرام المعاهدة .

وفى ٢٨ يونيو سنة ١٩١٩ أمضيت معاهدة فرساى ، وامتدحها ولسون قائلا : « إنها تقضى قضاء مبرماً على نظام عتيق لا يطاق . فهنا يتسع المجال للرضى التام ،

والثقة العامة ، والأمل الوثيق » وكان قد تخلص من شعوره بالإثم ، حين تشبث بأهداب الاعتقاد بأن عصبة الأمم ستصبح « برلمان البشر » الذى يعدل شروط المعاهدة المعيبة .

وقد اعترضت أغلبية الجمهوريين فى مجلس الشيوخ على بعض مواد عهد العصبة ، وأصرت على إضافة بعض التحفظات إلى نصوصها ، فلم يقبل ولسون تلك التحفظات. وكان من جراء ذلك أنه عند ما عرضت معاهدة فرساى على مجلس الشيوخ للاقتراع فى نوفمبر سنة ١٩١٩ ، ومعها التحفظات ، طلب ولسون إلى الشيوخ الديمقراطيين أن يصوتوا ضدها ، فرفضت وكان ٣٩ شيخاً معها و ٥٥ ضدها .

لم توافق الولايات المتحدة قط على المعاهدة ، ولم تعرض ، حتى للتصويت ، معاهدة التحالف مع فرنسا ، ذلك التحالف الذى ارتضاه كليمنصو بديلا من احتلال ضفة الرين الغربية احتلالا عسكريا .

وهكذا أخفق كليمنصو فى تحقيق الأمان لفرنسا ، وأخفق ولسون فى إقامة سلام دائم . وظفر لويد جورج بنجاح خُلّب برّاق ، إذ احتفظ بتوازن القوى فى أوربا وحصل على بعض الغنائم للامبراطورية البريطانية ، ولكنه أخفق أيضاً ، فإن أعظم مصلحة لبريطانيا هى السلم ، وها هى ذى بريطانيا بعد انتصاره بعشرين سنة قد خاضت غمرة الحرب وأشرفت فى وقت ما على الهلاك.

لم يكن ثم فائز فى مأساة فرساى ، وإنما كانت البشرية كلها خاسرة .

* * *

ومن هذه القصة المحزنة عن النيات الخالصة التى لم تؤد إلا لحرب عالمية جديدة يمكن أن تستخلص بعض العبر :

١ — فى نهاية كل حرب عظمى تأتى فترة يصبح العالم فيها غضًّا طريًّا يمكن أن يصب على أيدى قادة الدول الظافرة فى قالب يكون خيراً أو شراً مما كان . وهذه اللحظة تمر مسرعة بما تحمل من فرصة ، ثم يجمد العالم فى القالب الجديد الذى تصوغه تسويات السلم . فإذا كانت هذه التسويات حكيمة ، تمتع العالم بفترة من السلام ، وإذا كانت طائشة ، تصدع العالم عاجلا ومزقته الحرب .

٢ — إن الاتجاه السياسى والاقتصادى والحربى والمعنوى نحو شروط الصلح الحكيمة يجب أن يبدأ قبل هزيمة العدو بزمن طويل . ويجب استبعاد شروط الصلح الطائشة باتفاقات دولية تقيد حلفاءنا ويرتبطون بها ، على حين يعتمدون علينا للاحتفاظ بكيانهم نفسه ، إذ ينبغى أن

نستعمل قوتنا ونحن نملكها ، وذلك ما لم يفعله ولسون .

٣ — إن تنظيم السلم معضلة أشق بكثير من تنظيم الحرب . فيجب أن نعرف ما نريد ، وأن نضع الخطة للحصول على ما نريد ، ثم نعمل في الوقت المناسب . وإن وجود هيئة لتنظيم السلم ، تعمل باتصال وثيق مع رئيس الجمهورية أمر لا يقل ضرورة عن وجود هيئة لتنظيم الحرب .

٤ — بمقتضى الدستور الأمريكي يملك مجلس الشيوخ سلطة العمل إلى جانب سلطة رئيس الجمهورية فيما يتعلق بالمعاهدات . ولذلك كان تنسيق الآراء والمقاصد والنيات تنسيقاً وثيقاً من الأمور الأساسية ، حتى لا يفاوض الرئيس في معاهدات ثم يرفضها مجلس الشيوخ .

٥ — إننا نحن الأمريكيين لا نستطيع النجاة من عواقب أية تسويات طائشة في أوربا أو آسيا ، تجر حروباً جديدة . فإننا سنجر جراً إلى تلك الحروب .

٦ — إن السلم في أوربا — حيث يحتشد ٣٥٠ مليونا من أقدر شعوب الأرض — هي المشكلة الرئيسية في سلام العالم . وهي مشكلة تبلغ من الصعوبة في بعض الأحيان مبلغاً يحمل على اليأس من إمكان إدماج ألمانيا في مجتمع محترم قوامه القانون الدولي ، وتنظيم أوربا على أساس اتحاد سلمي للدول الديمقراطية .

وربما جنحنا في ساعات الإعياء إلى أن نحاول أن ننفض أيدينا من المشكلة ، ولكننا لا نستطيع أن ننفض أيدينا ، لأننا لا نستطيع أن نخرج من هذا العالم .



## أينا يسبق صاحبه ؟

ساعتي متأخرة عشر دقائق ، وأظنها متقدمة خمس دقائق . وساعتك متقدمة خمس دقائق ، وتظنها متأخرة عشر دقائق . ونتفق على أن نلحق قطاراً واحداً يبرح المحطة في الساعة الرابعة . فأينا يسبق أخاه إلى المحطة ؟.. حل المسألة بغير قلم وورق ، ثم راجع الجواب الصحيح صفحة ٦٤ .

« أكانت حورية البحر ، التى ظن قدامى الملاحين أنهم رأوها ، سموراً يلهو ؟ »

# سمور البحر وأساليبه الناجحة

ألن ديفو

ملخصة عن مجلة " فرونتيرز "

على حفافى شاطىء ألاسكا الصخرى ، يعيش حيوان ثديى برمائى ، ناعم الفرو ، يدعوه الأسكيمو أميكوك هو سمور البحر الشمالى — من أندر الحيوان فى الدنيا وأعظمه فتنة .

ولما كان الأميكوك عضواً فى تلك الفصيلة التى تتضمن الغريرات والسمامير البرية والمنك فيلوح كأنه هجين مولد من فقمة وسمور كبير الحجم . ويبلغ طوله أربع أقدام أو خمساً ، ويزن خمسة وأربعين رطلا إلى سبعين . وله لحية أنيقة مسرَّحة ، ووجه كأنه وجه آدمى ، تعبر تقاسيمه عن بشاشة الرضى . وفروه اللامع أسمر أدكن يضرب إلى سواد فاحم ، تتخلله شعرات فضية ، وهو يحيط بدنه فضفاضاً متموج الطيات . أما براثنه الأمامية فى أصابعها الخمس ، فهى له بمنزلة يدين رشيقتين ، فى حين أن قدميه الخلفيتين الكبيرتين المكفوفتين ( ملصقة الأصابع ) فهما مع ذنبه القوى ، يمكنانه فى الماء من الإتيان بحركات تدعو إلى العجب .

ويعيش الأميكوك أكثر ما يعيش فى الماء ، إلا فترات قليلة يقضيها وهو يتشمس فوق الصخور ، وهو يحب أن يسبح طافياً على ظهره واضعاً يديه متقاطعتين بوداعة على صدره ، مترفعاً فى تقلبه مع الأمواج ، متناعساً أو مفتوح العينين ، وادعاً متطلعاً إلى السماء . وتراه بين الفينة والفينة ، وقد التقط شيئاً من حشائش البحر العابرة فيكورها ، ثم يقذفها لاعباً أعلى فأعلى ، حتى يفقدها فى النهاية . ثم يضع براثنه مرة أخرى متقاطعة من فوق صدره ، ويغمض عينيه ، ويدع الماء يسبح به وهو فى أحلامه . وله عادة فذة ، إذ يقف منتصباً فى الماء متطلعاً فيما حوله ، رافعاً إحدى يديه أمام عينيه ليقيهما وهج الشمس ، وقد تكون هذه الحركة العجيبة هى السبب فى ذيوع تلك الأساطير عن حوريات الماء .

وسمامير البحر لا تتقاتل كما تفعل الفقمات بل يؤلف بينها حب عميق للجماعة . فإذا تجمعت فى مياهها الأقليمية ، تتلفف ببعض أعشاب البحر لكى لا يفترق بعضها عن بعض أثناء النوم .

وألعاب أسرابها لا ينتهى تنوعها ،

وتأتيها السهامير لاعبــة متحمسة ، فى مياه لاغبة صاخبة . وهى تستبق وتثب كما تفعل خنازير البحر ، أو تتنافس فى أعمال بهلوانية فتتقلب أو تدور مسرعة ، حتى ترى كأنها خيالات لها زفيف . وكثيراً ما يمسك سمور عشباً بحريا يلتقطه من الماء ، فيرميـــه إلى آخر ، فيرميه إلى ثالث ، وهكذا حتى يدور على كل أفراد السرب .

ولـكل سرب فى العادة مرعى فى ضحضاح ، ويمتــد نطاقه ستين ميــلا . وأساس غذاء السمور هو محــار الدّلاع ( بلح البحر ) وقنافذ المـاء ( التوتيا ، الرتسا ) والسراطين والســـبادج والأعشاب البحرية ، وقلما يستمرىء السمك . ولما كان طعامه المفضل يأتيه من قعر البحر ، فهو غواص ماهر ، فيضم ذراعيـــه إلى صدره ، ويموّج جسمه وينــدفع إلى أسفل بصلابة وشدة مستعيناً برجليه اللتين كأنهما زعنفتان . ويستطيع أن يظل تحت الماء ست دقائق ، وقد يغوص بعض الأحيان ٢٤٠ قدماً .

فإذا طفا الأميكوك ومعه محارتان استلقى على ظهره ، وضرب إحداهما بالأخرى حتى تتكسر . فإذا خرج بواحدة بحث عن قطعة من الحجر مناسبة الحجم وضرب بها المحارة حتى يفتحها . فإذا ما أعد طعامه على هذه الصورة ، سبح طافياً على ظهره ونثر الآراب على صدره ، ومضى يأكلها مستريحاً . فإذا فرغ من وجبة غسل براثنه غسلا جيداً ، ومسح على وجهه برشاش من ماء البحر .

وقد يلد الأميـكوك فى أى فصل من الفصول . ومنه لأليفته الوحيدة كل الرحمة وكل الحب ، فهو يربت عليها براثنه مبدياً كل عطف وحنان ، ويمسح خدها بخده ، ويضم جسمها النحيل بين ذراعيه ، ويحك أنفها بأنفه مرة بعد مرة ، ثم يقبل كلاهما صاحبه .

ويولد جرو السمور تام النماء ، مفتوح العينين ، وله ٣٢ سنا كاملة ، غير أنه يحتاج إلى الرضاعة ، وإلى العناية به قرابة حول ، إذ يكون عاجزاً عن العوم ، وإن كان يولد على السـيف ( شاطىء البحر حيث تمتــد الأمواج وتنحسر ) . فتطفو الأم مستلقية على ظهرها ، ضامة جروها إلى صــدرها ، حيث يرضع ويغفو فى ذلك المهاد المستحدث من جسدها . وقد تقذف به فى الهواء أو تداعبه بشىء من أعشاب البحر أو الأصداف وتناغيــه ثم تمطره بالقبــلات . فإذا نامت فبراثن يديها كأنها غلَـق من حوله .

فإذا بلغ الجرو مبلغ القدرة على إطعام نفسه ، اســتطاعت الأم أن تغوص غوصة سريعة فى طلب الطعام ، وعندئذ لا بد لها من أن تتركه وحده سابحاً على سطح المـاء فإن غابت عنه أكثر من بضع دقائق بعــد

ذلك أوشك على الغرق ، فإذا عادت إلى سطح الماء ، عوى الجرو المفزع المتخبط عواء الآمن من بعد خوف . فإذا كان ثمة خطر انتهرته حتى يكف عن عوائه . ويعلم العوم بأن يترك في الغمر فترات تطول شيئاً بعد شيء ، ويعود الأكل بأن يلقم جزلا من طعام بحرى طرى .

وكان الإنسان هو وحده ألد أعداء السمامير ، فطاردها حتى أصبحت من أندر ذوات الفراء في الأرض . ومن النادر أن ترى الأميكوك حتى في مياه الجزيرتين ( واسماها من أسرار الحكومة ) اللتين يكثر فيهما . وكل اتجار بفراء السمور غير مشروع الآن . ولكن عندما كان بيع فرائه مشروعاً في سنة ١٩١١ ، فقد كان ثمن الجلد الواحد ١٩٩٠ دولاراً . والفراء أثيث غزير الشعر ، حتى إنه ليصعب على إصبع الإنسان أن تنفذ من خلاله إلى الجلد ، وكساء منه أثقل من شملة ملك مصنوعة من جلد القاقم ( الأرمين ) .

ومنذ زمان لا تعيه الذكريات ، اصطاد الأسكيمو السمور مترفقين به ، فلم يوقعوا ضرراً يذكر بأسرابه العديدة . ولكن حدث في سنة ١٧٤١ أن عاد بحارة سفينة فيتوس بيرنج ، بعد ما حطمت على جزيرة بيرنج ، إلى كامشاتكا ومعهم ٧٠٠ فرو من فراء سمور البحر . ومن يومئذ راجت تجارة الفراء ، وكانت تجارة لا رحمة فيها ولا شفقة . وأجّر للصيد رجال من سكان جزر ألوشيان لكي يحكموا رمى الفرائس بالحراب . وخرجت إلى البحر عشرات ثم عشرات من سفن عرفت بسفن السمور مقلعة من أماكن قصية مثل بوسطن ومكسيكو . واستعرت المجزرة ، حتى كاد عام ١٨٤٠ يشهد انقراض سمور البحر . وقلما تحتوى دار من دور التحف على مثال محنط منه ، أو على هيكل عظمى .

ومنذ تسع سنوات عثرت « لجنة حيوان الصيد » في ألاسكا على عدد قليل من سمامير البحر باقية في خليج من خلجان جزر ألوشيان ، وقد أخذت تتكاثر الآن بفضل ما صرف نحوها من العناية ، وبخاصة بعد أن عجز اليابانيون عن أن يتسللوا إلى الشاطىء فيضربوها ضرب الموت .

وقد أسست روسيا السوفيتية محطة للتجارب على سمور البحر بجزيرة غربى جزر ألوشيان ، ويدرس الآن علماء الأحياء الروسيون كيف يستولدونها في الأسر . والظاهر أن الأميكوك سيعود ، بعد طول الاضطهاد ، إلى سيرته الأولى .

على أن روح المرح التى اختصت بها سمامير البحر ، كانت السبب فيما أصابهم من

التلف على يد قناصة الفراء ، فإن أسرابه تتسابق الصخور المشمسة حيث تباشر الزينة والنظافة . فيغسلون وجوههم ، ويمشطون شواربهم ولحاهم، ويعنون بفرائهم يلمعونها وينعمونها . فإذا أقبل صياد ، بادر قليل من السمامير إلى البحر ، لأن فى مستطاع السمور أن يعدو بسرعة الإنسان ، ولكن أكثرهم يظل حيث هو . وقد يقبل بعضهم فيحيي القناصة ، مقترباً منه بخطمه كما يفعل الكلب ، فإذا ضرب القناص أحدهم بهراوته أخلد إلى الأرض وغطى عينيه ببراثنه ، كأنه حائر يتوجّع ، ويظل كذلك حتى يقتل. على أن الأميكوك لا يدرك بديًّا أىّ فتك قاتل هو، إنه يأخذ الأمر على أنه ضرب من اللهو والمرح.



تفاهم تام

روى راديو برلين ، فى شئ من البرم ، حديثاً زعم أنه دار بين الطيارين الأمريكيين ورجال المدافع المضادة السويسرية ، خلال مرور طائرات أمريكية فوق بلاد سويسرا المحايدة .

السويسرى : احذر ، إنك فوق سويسرا .

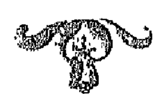
الطيـــار : نعلم ذلك .

السويسرى : إن لم ترجع أطلقنا مدافعنا .

ثم بعد هنيهة أطلق السويسريون مدافعهم .

الطيـــار : إن قذائفكم مقصرة عن طائراتنا نحو ألف قدم .

السويسرى : نعلم ذلك . [ يونيتد برس ]



إنك تبلغ مرتبة النموّ الكامل ، حين تضحك ضحكتك الأولى — ساخراً من نفسك . [ إثيل باريمور ]

# لا تنتظر إذا أردت أن تحيى

للدكتور بيران وولف

ملخصة عن كتاب « كيف تكون سعيداً وإن كنت إنساناً »

نصحنا مرة لرجل ناجح وأنانى جدا من رجال الأعمال لا يجد وقتاً للعناية بشئون الناس زملائه وآلامهم فى أيام عمله ، أن يذهب إلى محطة السكة الحديدية بنيويورك وأن ينظر لعله يجد فى الجمهور المكدود من يستطيع أن يبذل له عوناً ، ففعل ما أشرنا به عليه وكان فى ذلك صادراً ، على الأكثر ، عن روح التلطف المتكلف المبطن بالزهو .

وكانت هناك امرأة مسكينة جاءت من بلدة فى الأقاليم إلى نيويورك لترى ابنتها ، ففقدت الرقعة التى فيها عنوانها وجلست تبكي فى صمت فى أحد الأركان ، فاستطاع صاحبنا أن يهتدى إلى عنوانها فى دفتر التلفون ، وحمل المرأة العجوز وحقائبها فى سيارة ، وصحبها إلى شارع خفى ، وابتاع لها فى الطريق زهرات ، فبكت سروراً على كتفه ، ثم أنزلها وهو يبتسم عند بيت ابنتها ، وأسرع إلى التلفون ليحدثنا .

وقال وهو يقص علينا القصة : « إيه يا دكتور ، إنى أحس أخيراً أنى إنسان ! » وقد صار بعد ذلك أحد المشرفين على إدارة نادٍ للصبيان فى الحي الشرقى الفقير من نيويورك ، وعضواً فى هيئات شتى مدنية ، منها ما هو لرعاية الطفولة .

ما هى السعادة ؟ إنها صفة للحياة الطيبة ومزية من مزاياها ، ولكنها سريعة الزوال ، فإذا أردنا أن نعرف السعادة ما هى فإن علينا أن ننشدها ، لا كأنما هى كيس من الذهب فى ذيل قوس الغمام ، بل بين الآدميين الذين يحيون حياة طيبة حافلة غنية . ولو أنك جعلت بالك إلى رجل سعيد حقا لألفيته يبنى سفينة ، أو يلحن سمفونية ، أو يربى ابنه ، أو يستنبت أزهار الداليا المزدوجة فى حديقته . ولن تراه يبحث عن السعادة كأنما هى زرار سقط منه واختفى تحت جهاز التدفئة . وخليق به أن يكون قد أدرك أنه سعيد وهو يعيش ساعات يومه الأربع والعشرين الحافلة .

وعلينا إذا أردنا أن نجد السعادة أن نلتمسها خارج أنفسنا ، لأنك إذا عشت لنفسك وحدها فإنك تكون دائماً فى خطر من الملل القاتل الذى يورثك إياه تكرر آرائك ومصالحك . ويستوى من الوجهة

النفسانية ، أن تشغل نفسك بجعل بلدتك أنظف ، أو أن تساهم فى حملة لتطهيرها من المخدرات ، أو أن تعنى بأندية الأحداث . وحسبك أن تختار مسعى ترى فيه اتجاهاً واضحاً إلى زيادة السعادة الإنسانية ، وتمضى فيه ، فما من أحد تعلم معنى الحياة إلا بعد أن جعل ذاته فى خدمة زملائه من الناس .

وهناك مقدار معين من النشاط الإنشائى فى كل إنسان لا يستنفده العمل اليـومى ، وهو الخير الجوهرى المكنون فى الإنسان . وما من أحد يمكن أن يسعد إلا إذا وجد مُتسرّبا لهذا النشاط الإنشائى . والحكيم من جعل لنفسه مشاغل شتى — فى خارج البيت وداخله ، وللصيف وللشتاء ، وألواناً مختلفة ، ما بين اجتماعية ، وخاصة — لتسلية نفسه فى أوقات الفراغ . وخليق بمن له مشغلة حسنة أن لا يشعر بالوحشة طويلا .

فلا تنتظر إذا شئت أن تحيَ ! اغتنم فرصة — الآن . اشتر صورة جديدة لغرفتك ، واقدم على نهج جديد ، فإن ثمرة الإسراف فى الحذر والتوقى هى السآمة والأفَن والغرور . ولخير لك أن تكون جازفت فى حياتك ، ووقعت فى أخطاء ، من أن تتحجر ويخمد عقلك وجسمك ، ويكون أفقك محدوداً بجدران مكتبك ، ومقصوراً على جريدتك اليوميـة وغرف بيتك . فما يعرف الأمن التام سوى الموتى .

والنفس ، على خلاف البـدن ، لا تهرم على الأيام ومع ارتفاع السن ، وكثيرون من أسعد الناس — رجالا ونساءاً — فى العالم يناهزون الستين ، والسبعين والثمانين ، وقد أسـدوا إلى العالم خـيراً جزيلا فى شـيخوختهم الناضجة ، وحرصوا فى الوقت عينه على أن تكون لهم الكفاية من الوعى والعناية بوجوه النشاط الثقافى الذى لا يفنى حتى صار فراغهم لذة ومتعة . والدلوف إلى الكِبَر ، بحكمة ، ينبغى أن يبـدأ مع الشباب ، وعلى من يحب أن يكون سعيداً فى شيخوخته أن لا يهمل القراءة والموسيقى والرقص وغير ذلك من الفنون ، فضلا عن فن الاتصال الاجتماعى على الخصوص .

والفنان فى العيش لا ينبغى له أن يكف عن التعلم ، فما تستطيع أن تخوض الحياة مكتفياً بما زودتك به المدرسة العالية أو حتى الجامعة ، والحيـاة تعلمنا كثيراً ، ولكن علينا أن نواصـل التعلم ، أما التوقف ولو لحظة ، فى تحصيل المعرفة فإن مؤداه إدناء الموت العقلى منا .

ولم تكن الحياة قط أجدر بأن تُحيَ مما هى الآن ، ولا كانت من قبل حافلة إلى هذا الحـد بما يحرك النفس . فالجريدة والمجلة مصـادر حقيقية لابتعاث الهمم وتنشيط

التناوب ، وما كثرتها اليوم القضايا المهمة التى تهيب بنا داعية إلى التعاون الاجتماعى الحصيف .

وما من ميدان للنشاط الاجتماعى — سواء أكان موضوعه النقل أو السلام الدولى ، والتجارة أو الطب ، والسياسة أو الفلسفة — لا ترتفع فيه الأصوات طلباً للزعماء . ولابد للجنس الإنسانى من أن يعمل على نجاح المدنية ، وما من أحد يمكن أن يشقى إذا هو تبين هذه المهمة بجلاء .

* * * * * *

« تسليم بدون قيد أو شرط »

فى الحفلة الأولى التى أقيمت لتمثيل موسيقية جورج آلنتى التى عنوانها «باليه ميكانيك » ، كانت الأوركستر تشمل فما تشمله عشرة بيانات أفقية الأوتار ، وستة زيلوفونات ( آلة يحدث فيها الصوت بمطارق تطرق على قضبان معلقة من الخشب ) وصفارة إنذار بحريق ، ومروحة طائرة ، وبضعة أبواق سيارات. فلما أخذ العزف يزداد قوة ويرتفع ، أخذ الحاضرون يتململون فى مقاعدهم ، ثم ألح عليهم الاضطراب والهياج . وأخيراً ، وبعد انقضاء ثمانى دقائق على هذا الضرب من الموسيقى ، عمد رجل جالس فى المقاعد الأمامية ، إلى رفع منديله الأبيض على رأس عصاه ، فانفجر الحاضرون جميعاً بالضحك .

أُتيحت لها كل فرصة

دعى طبيب فى وادى سيكاتشى بولاية تنيسي الأمريكية ليفحص الزوجة الشابة لجبلى شيخ ثقيل السمع ، فقال الطبيب بعد الفحص : زوجك حامل

فوضع الجبلى كفه وراء اذنه وسأل : إيه ؟ فرفع الطبيب صوته : قلت إن زوجك حامل .

— إيه

فصاح الطبيب : سيولد لزوجك طفل .

فمشى الشيخ إلى حافة الشرفة وبصق عصير طباق كان يمضغه ، وقال متمهلا : إن ذلك لا يدهشنى ، فقد أتيحت لها كل فرصة

[ دولس أوجدن ]

# حذار من "شخت"!

الألمانى الذى يجب علينا أن نحذره

عندما تضع الحرب أوزارها هو خبير مالى مديد القامة، محيط بضروب السياسة المختلفة، ويسمى الدكتور هيلمار هوراس جريلى شخت.

ولن يتريث الحلفاء فى البت فى أمر هتلر والقيادة العليا، ولكنهم قد يتغاضون عن شخت — وإن كان أخلقهم جميعاً بعدم الاطمئنان إليه والثقة به.

ملخصة عن مجلة "ليبرتي"

وألمانيا تعد منذ الآن باهتمام محموم هجوماً اقتصاديا وسياسيا لتشنه فى اللحظة التى تقف فيها رحى الحرب، وسيكون ذلك محاولة قوية للإبقاء على الغنائم والأسلاب المأخوذة من أوربا المغلوبة، وللإفلات من العقوبة، والفوز بالمال اللازم للإنشاء والتعمير — وقصارى القول أنها ستحاول الظفر بالشروط الجوهرية التى تمكنها من الاستعداد لحرب عالمية ثالثة، والدكتور شخت متصل اتصالا وثيقاً بكل ما يبذل فى هذا الشأن.

وقد أخذ الراديو الألمانى يذيع أخيراً أن شخت غير مرضى عنه من النازى، وهــذا هو بدء تنشئة شخت لكى يكون مفاوضاً بعد الحرب، وسيمكنه ذلك من أن يبدو فى مظهر الرجل الذى قاوم النازى طوال الوقت، فهو من ثم جدير بأن يضطلع بعبء بناء ألمانيا على الأسس الدمقراطية.

وأنا أعرف أساليب شخت، وما يضمره

---

لما تقلد هتلر زمام الحكم في سنة ١٩٣٣ استقال كاتب هــذا المقال من بنك الريخ وصار مستشاراً اقتصاديا للشركات الأمريكية التي تحاول أن تثمر أموالها في ألمانيا، وقد حذرها من الحرب القادمة، وحذرها من تثمير معظم ما أرادت تثميره في ألمانيا فوفر لها مبالغ طائلة. وقد ذهب إلى أمريكا سنة ١٩٣٨، ولما نشبت الحرب وضع خبرته بأساليب التجارة الألمانية تحت تصرف حكومة الولايات المتحدة، وكان أخيراً رئيساً للمستشارين فى مجلس الحرب الاقتصادية. وقد تجنس بالجنسية الأمريكية في هــذه السنة، وهو الآن يضع كتاباً عن حياة شخت.

فى أعماق نفسه ، وقد عاشرته عشر سنين ، يوم كان رئيساً لبنك الريخ ، وكنا نتلاقى كل يوم ، ومن كلماته المأثورة التى طالما حاول أن يزين لى الأخذ بها قوله: « أعرض عن مثلك العليا ، واطلب الثروة ، ثم التمس النفوذ السياسى ، ولا تدع شيئا يقف فى طريقك » .

وإذا خدعنا مظهر شخت فإنه سيغرّر بنا فى النهاية ، ويفسد على الحلفاء مايتوخونه ويعدونه لما بعد الحرب . ومن أهم الأسباب التى تجعله خطراً كبيراً أنه يعرف الولايات المتحدة ، وقد طارت له فيها شهرة حسنة ، فقد أحضره والده إلى أمريكا فى طفولته ، فقضى فى بروكلين أيام حداثته . وكان شخت الأكبر من المعجبين بالولايات المتحدة ، فأضاف إلى اسم نجله « هوراس جريلى » وهو اسم صحفى أمريكى عظيم .

وعادت الأسرة إلى ألمانيا وشخت فى الثانية عشرة من عمره ، ولكنه لم يزل بعد ذلك يكثر من زيارة الولايات المتحدة . وهو يتكلم الإنجليزية بطلاقة، ويرصع حديثه ببعض الألفاظ الدارجة . وفى سنة ١٩٣١–١٩٣٢ قام برحلة طويلة فى الولايات المتحدة نائباً عن هتلر الذى كان يهم بأن يستولى على مقاليد الحكم . وكان يخطب فى المدن الكبيرة ويقول لمستمعيه إن هتلر من أشد الناس استمساكا بالنظام الرأسمالى ، وأنه يدين بمذهب الأحرار ، وأنه بوجه عام رجل صالح لا غبار عليه . وقد قال لأصدقائه فى نيويورك : « يظهر فى ألمانيا اليوم أمر رجل أعظم من نابليون، ونظير للمسيح فى عظمته » . ووعد الجمهور فى إحدى محاضراته بقيام حكومة فى ألمانيا تكون أكثر الحكومات التى عرفها التاريخ ميلا إلى السلام .

وشخت رجل جمّ الظرف ، يبلغ دهاؤه حدّ العبقرية ، وقد وثق عرى صداقته بكثيرين فى أمريكا ، ولا سيما فى دوائر المال والأعمال الكبيرة ، ويؤسفنى أن أقول إن كثيرين منهم لا يزالون يثقون به .

وقد أكثر أخيراً من الذهاب إلى سويسرة ( والسماح له بحرية التنقل دليل على حسن صلته بالحزب النازى ) . وقد تحدث منذ زمن قريب إلى أحد كبار الماليين الأمريكيين ، فى مدينة بال . وأدار أعوانه مباحثات فى لشبونة ومدريد وبوينس إيرس .

وقد اقترح قريباً أن تضع لجنة من أصحاب المصانع البريطانيين والأمريكيين والألمان يدها على الصناعة الألمانية ، على أن يسمح لألمانيا بأن تختار حكومتها الخاصة ، وأن تحتفظ بمنشآتها الصناعية .

ولكن هذا العرض لم يلق قبولا ،

ولذلك أتبعه شخت بعرض آخر ، وقد تلقيت هــذا بالبرق من مصدر فى لنــدن لا يشك فيــه ، وهو يعد بتخفيف المقاومة الألمــانية فى الغرب حتى يتسنى للجيوش البريطانيــة والأمريكية أن تصل برلين قبل الروسيين . وهناك أكثر من سبب واحد وجيــه لتصديق هذا الخبر ، فالروس غير مخدوعين فى الدكتور شخت ، وربما بادروا فى الحال إلى تصفية حسابهم معه .

على أن هجوم السلم الحقيق سيبدأ يوم تنتهى الحرب ، وسيكون زعماء النازيين فى السجون أو مختبئين ، وسيكون القواد مسلوبى القوة ، وحينئذ سينزع صديق القديم عن ملابسه شارة النازية ، ويقبل ببشاشته المعهودة ليضطلع بمهمة تفويت ثمرة النصر على الحلفاء .

فى أعقاب التضخم المالى الذى حدث بعد الحرب المـاضية أسرع أصحـاب المصارف فى كل مكان يقرضون ألمـانيا من أموالهم ، لثقتهم الراسخة بهمة الشعب الألمـانى ، وتدفقت على الريخ القروض بالملايين من أصحـاب رؤوس الأموال الصـغيرة من الأمريكيين والبريطانيين ومن الأمريكيين اللاتينيين ، وهذه الأموال التى لم يردّ منها سوى النزر اليسير ، هى التى مكنت الألمـان من بناء الطرق وتشييد أعظم المصانع فى أوربا.

وقد رفض شخت بعد ذلك رفضاً صريحاً أن يدفع فوائد السـندات التى اشـتراها الأجانب ، فهبطت قيمة السندات ، فاشتراها شخت بجزء يسير من ثمنها الأول .

واصـطنع شخت حيـله ومخاتلاته حتى أبطل مشروعى داوز ويونج لدفع التعويضات الألمانية ، فأدى ذلك إلى إعلان موراتوريوم هوفر ( وقف دفع القروض ) ووقف دفع التعويضات جميعا ثم لم يسدد منها شىء قط ، واحتــال شخت كل حيـــلة حتى شمل الموراتوريوم القروض الخاصــة ، على حين كان الريخ يستطيع توفيتها ، وبهـــذا صار الطريق ممهداً لقيام هتلر ، ونشوب حرب أخرى .

وقد نهض شخت بجميع هذه الأعمـال وهو رئيس لبنك الريخ فى عهـد جمهورية فمار ، واستقال من هذا المنصب يوم استيقن أن هتلر أوشك أن يتقلد الحـكم ، فتنكر لزملائه القدماء وحمل عليهم حملات شعواء . ولما تولى النازيون الأمر ولى رجال الجمهورية الأدبار ، وقبض على بعضهم وسجن بعضهم أو قتل ، وقد كان هؤلاء الرجال من أصدقاء شخت القدماء ، وقد ساعدوه يوم كان فى حاجة إلى المساعدة ، ولـكنه الآن لم يفـكر فيهم ، بل انقلب وانضم إلى الحـكومة الجديدة .

وكان هتلر فى حاجة ماسة إلى رجل يتخذه دريئة ، رجل له مكانة معروفة فى الشؤون المالية الدولية ودوائر الأعمال الكبرى ، فجعل شخت الحاكم بأمره فى اقتصاد الريخ الثالث ، وقد أحاط وجوده النازيين بهالة من الإجلال ، فساعد ذلك على توطيد أمر الحكومة الجديدة .

وشخت اليوم فى السابعة والستين من عمره ، وهو شخص موطأ الأكناف ، فيه ما قد يثير الضحك والفكاهة ، يبلغ طوله ست أقدام وثلاث بوصات ، وله أذنان كأذنى كلارك جابل ، وشعر قصير ، وهو يرتدى ملابس فضفاضة مرقشة ، ويلبس بنيقة بيضاء لامعة يبلغ ارتفاعها أربع بوصات ، وهذه البنيقة هى طابعه المميز . وقد كان جوستاف شترزمان وزير الخارجية السابق يقول : إنها الشىء الوحيد النظيف مما فيه .

ومعاملة شخت للناس تختلف باختلاف من يحتك بهم ، فهو مع مرؤوسيه خشن لا يعرف التسامح ، وهو مع خصومه شديد الوطأة ، ولكنه يستطيع أن يكون رقيق الحاشية مع الذين يحتاج إليهم . وهو يبدو فى الشريط السينمائى « بعثة موسكو » رجلا مستقيم الأخلاق ، دؤوباً فى العمل ، يبذل جهده كله لكى ييسر لك أسباب الراحة .

وقد زار فرنسا وبريطانيا فى صيف سنة ١٩٣٩ فحذر الوزارات من قرب وقوع الحرب ، وهمس فى آذانهم مسرا تفاصيل قوة ألمانيا الحربية ، وقد كان هذا هو نصيبه من المشاركة فى حرب الأعصاب التى رجا هتلر أن تكفى لصدّ هاتين الدولتين عن الحرب .

والعجيب فى حياة شخت أنه ظل يتقلد المناصب العالية ، وهو الذى يعرفه كثير من الناس بالخيانة والغدر . وقد أحسن المارشال جورنج فأوجز وقال : « هو رجل بغيض كريه لا غنى عنه » . وأعضاء حزب النازى يمقتونه ولا يثقون به ، ولا سيما جوبلز وهملر ، ولم ينتخب قط عضواً فى الحزب ، مع أن هتلر منحه فى النهاية عضوية شرف . ومن عادته فى مجالسه الخاصة أن يشير إلى شارة الحزب على أنها شارة إنقاذ الحياة .

وقد اشتغل شخت فى أول أمره كاتب تسجيل فى أحد مصارف برلين الكبيرة ، ووثب وثبات حثيثة حتى عين فى أوائل الحرب الماضية مساعداً للحاكم المدنى لبلجيكا المحتلة ، وقد أحسن فى عمله حتى كشف رؤساؤه أنه كان يختص المصرف الذى كان موظفاً فيه ، بصفقات كان يجب توزيعها بالتساوى بين المصارف الألمانية .

وقد استغل شخت منصبه الرفيع ، رئيساً لبنك الريخ ، لكى يجمع ثروة بالمضاربة فى

في الأسهم المالية ببورصة سويسرة ، ولعب دور الظهير الخفي لطائفـة من المشروعات الصناعيـة ، واستخدم سـلطانه في بيع منتجاتها للحكومة

وسرد أفانين شخت الاقتصادية ، التي يسرت إنشاء الأداة الألمانية الحربية ، من التعقيـد بحيث لا يمكن وصف تفصيلاتها . ونكتفي هنا بالإشارة إلى أن شخت هو الذي ركز التصدير جميعه ، وشجع طريقة المقايضة التي مكنت ألمانيا من الحصول على المعـادن والزيوت الجوهرية للحرب ، لقاء اللعب الرخيصة وآلات التصوير .

وهو الذي دبر خديعـة المارك الذي لا يصرف في غير ألمانيا ، وما إلى ذلك من ضروب التـلاعب في النقد والعملة . وقد وجدت البلاد التي تتسلم هـذه العملة أنها لا تستطيع تصريفها إلا في ألمانيا ، أو في شراء البضائع الألمانية ، إذ لم يكن لها قيمة خارج ألمانيا .

وقد قدم شخت مرة بياناً بإحصـاء كل ما يمكن الاستيلاء عليه في البلقان من إنتاج أو ثروة مالية ، وقد راع هذا التقدير الناس ، حتى النازيين القساة ، فأوضحوا له أنه لم يترك ما يعادل طنا واحـداً من المؤن لحاجات السكان فأجاب شخت متعجباً : «يالله أو يجب أن يأكلوا » !

وفي سـنة ١٩٣٧ كان الجيش الألماني حقيقة ينذر بالشر ، وكان عمل شخت قد تم ، فاعتزل في الظاهر ليفرغ لتربية الخنـازير .

وجميع المصادر التي يوثق بها ، مجمعة على أن من يحكم ألمانيا بعد انتهاء الحرب سيجد شخت متأهباً لمعاونته أو توّاقاً إلى ذلك .

وكما هوّن أمر الهزيمـــة بعد الحرب السالفة ، ثم جعـل ظهور هتلر ميسوراً ، فسوف تراه يحتال حيله نفسها مرة أخرى . وهو لشـدة طموحه وفرط ثقتـه بنفسه ، يرى في نهاية هـذه الحرب فرصـة جديدة لإشباع رغبتـه في أن يصبح صاحب الحول والطول في دولة الريخ .

## الجواب [ أنظر السؤال صفحة ٥٢ ]

أنت تسبقني وأنا يفوتني القطار . فأنا أحاول أن أصل قبيل الساعة ٠٥ر٤ بحسب ساعتي : فالوقت الصحيح المقابل لـ ٠٥ر٤ بساعتي هو ١٥ر٤ . وأنت تحاول أن تصل في الساعة ٥٠ر٣ بساعتك وهو يقابل ٤٥ر٣

لم يكن له عن الموت محيد ، ولكنه تجلد وعزم على أن يعيش .

# الطيار الذى ظل يكافح

پول جسليكو

ملخصة عن مجلة « اسكواير »

**البطولة** ضروب تتعدد بتعدد الأبطال ، أما بسالة سام لوجان فقد كانت فى احتفاظه برباطة الجأش فى مأزق خرج عن نطاق المعقول .

هو قائد طائرة قتال ، وضابط برتبة كابتن فى الفيلق البحرى ، بلغ الثانية والعشرين من عمره . وكان يقود طائرة من طراز « فوت كورسير » ، فى يونية سنة ١٩٤٣ ، فى سرب حلق ليقطع الطريق على ٥٠ طائرة يابانية ، قاذفة ومقاتلة ( زيرو ) ، فوق جزر رسل . وكان هذا خروجه الثانى إلى القتال ، وكان قد أسقط فى خروجه الأول طائرة يابانية فوق بوجنفيل . أما فى هذه ، فقد أسقطه طيار يابانى .

كانا يتطاردان على ارتفاع ٢٠,٠٠٠ قدم ، عندما فوجئ لوجان بطائرته المتينة تضطرب اضطراباً شديداً . ونظر خلفه فرأى سطوح الذيل قد مزقتها الإصابات إرباً إرباً . فخرج من حجرة المقعد وقفز ، ثم جذب رباط المظلة . ولما انفتحت هبط متهاديا فى سماء تعج بطائرات تنطلق صعداً ، وبرصاص يئز .

ومن ثم بدأت مغامرته ، إذ انقضت عليه هادرة مدمدمة طائرة الزيرو التى أسقطته ، وقد تأججت مدافعها الرشاشة . وعالج سام حبال المظلة ودار بجسمه يتأرجح حتى لا يكون لعدوه هدفاً ثابتاً . وطاش رصاص اليابانى ، الذى دار ثم ارتفع ليعيد الكرة .

كان سام محتفظاً بصفاء ذهنه ، وفى وسعه أن يرى كل شئ ، وأن يقدر أحكم تقدير سرعة العدو ، ومهارته فى الطيران ، وكان يرى الدائرة الشفافة التى كانت ترسمها المروحة الدوارة ، وأن يتبين كف اليابانى عن إطلاق الرصاص . فاطمأن ، فقد نفدت ذخيرة اليابانى . ولكن قاتله الله ! أى شئ يريد بهجومه ؟

وانقضت عليه طائرة الزيرو وهى تهدر ففهم سام ما أراد ، وانتظر وقد قبض على حبال المظلة وقدّر المسافة ودنا الهدير . فرفع رجله عندما مرت به الطائرة وأخطأته ريشة المروحة المعدنية التى أرادها اليابانى أن تكون سيف الجلاد . ولقد كان يسعه

لقربها أن يركل مكان القيادة بقدمه .

وحادت الزيرو فجأة ومضت تحلق استعداداً للفتك مرة أخرى ، وأخذ سام يجاهد فى جذب الحبال حتى يزيد من سرعة هبوطه . ودوى الهدير فجأة مرة أخرى فى أذنيه، وإذا الزيرو أمامه تماماً . وأحس برجة ووخز شديدين . فلما صوب نظره رأى قدمه اليمنى قد طاحت، ودماءه تسيل غزيرة من الشرايين والأوردة الممزقة .

وعادت الزيرو مرة رابعة ، وسام لم يزل يكافح . لقد طارت قدمه ، ولكن لم يطر صوابه ولا جلده ، فرفع ما بقى له من رجليه فأخطأته الزيرو أيضاً . ثم هبطت طائرة أمريكية من طراز ( ب — ٤٠ ) ، تثأر له وقد تأججت أفواه مدافعها ففرت الزيرو . وتهادى سام لوجان ، بعد أن انقطع عنه التهديد ، إلى حيث يلقى حتفه . فما من رجل تقطع قدمه ، وهو فى الجو ، مروحة دوارة ، إلا ويغشى عليه من جراء الصدمة أو الفزع أو نزف الدم ، فإذا هبط على الماء مات منزوفاً أو غرقاً ، حاشا سام فقد امتلأ قلبه نضالا وغضباً وحرصاً على الحياة، حتى تتاح له منازلة العدو . لم يكن همه أن يبقى حياً ، ولا تضعضعت أركانه فزعاً ، بل لم يزل كما كان جليداً رابط الجأش .

وهبط على الماء الأزرق ، فاصطبغ ما حوله فصار أحمر قانياً ، ولكنه لم يذعر لذلك أيضاً . كانت هناك أشياء قد درب على القيام بها فأنفذها . خلع عن نفسه نطاق المظلة ، وأدار صمام ربطة الزورق المطاط ، فانفتح الزورق ، وتعلق به سام لحظة ليستجمع قواه ، ثم تحامل حتى ركب هذا الطوف الصغير .

كانت نفسه تسيل مع دفعات الدم المتدفقة من ساقه المبتورة ، وابتعدت المعركة الجوية فصار وحيداً منفرداً على الماء تحت أشعة الشمس . وعثر سام على ربطة الطوارئ فصنع رباطاً ضاغطاً وهو يتأنى حتى لا ينقلب مركب المطاط . ثم ربط به رجله اليمنى فوق الركبة وأحكم شده فكف النزف ، فسره ما فعل . ثم عثر على أقراص « السلفا » و « المورفين » فى حقيبته فابتلعها ، واضطجع على ظهره وانتظر .

إلى ماذا تتجه أفكار المرء فى مثل هذه المحن ؟ أإلى النجاة ، أم إلى بلاده ، أم إلى أمه ؟ لم يفكر سام فى شئ من هذا ، بل فى رجل اسمه الماجور ألكسندر دى سفرسكى ، إذ فقد سفرسكى إحدى رجليه عندما كان فى سلاح الطيران الروسى فى الحرب الماضية ، ومع ذلك استمر يطير حتى أصبح من خيرة طيارى العالم . فلم لا يكون هو أيضاً قادراً على الطيران مرة أخرى ، بعد أن يتخذ رجلا

مصنوعة ، ويومئذ فلتمر زيرو أخرى أمام أجهزة التسديد فى طائرته . . . !

وظهرت طائرة وحيدة فى زرقة السماء ، وحومت تبحث ، أتراها صديقاً أم عدواً ؟

وتمكن سام من حل هذا المشكل أيضاً بأن أرسل إشارة التعارف المصطلح عليها بالبريق المعكوس عن مرآة معدنية فى حقيبة الطوارئ . انخفضت الطائرة ، وكان بها عوامات ، وكانت تحمل النجم الأبيض شارة السلاح الجوى الأمريكى ، وهبطت على الماء .

وبعد ساعة كان سام قد نقل آمناً إلى المستشفى ، أما الآن فهو قد زوّد برجل مصنوعة ، بل لعله قد جربها بحذر فى طائرته الجديدة المقاتلة .

تلك قصة رجل عاش ليقاتل مرة أخرى ، لأنه أراد أن يعيش



## فن المراوغة

كانت إحدى الممثلات تؤدى الشهادة أمام محكمة بنيويورك فاحتال المحامى لإسقاط شهادتها ، وذلك بأن يثبت أنها تكذب دائماً فى ذكر سنها . وكانت فى الثانية والخمسين ، ولكنها كانت تتظاهر بأنها فى الأربعين .

فسألها المحامى : « ما سنك ؟ » قالت بلا تردد : « لا أعلم » !

« ماذا ؟ ألا تعلمين ؟ » .

« كلا ! لم يكن لى قط شهادة ميلاد ، ولم أراجع قط تاريخ ميلادى فى سجله » .

فاعترض بلطف : « ولكن يا آنسة ، لا بد أن والديك أخبراك بسنك . فمتى ولدت على قولهما ؟ » فقالت بثبات : « هذه روايات سماعية ، وأنا واثقة أنك لا يمكن أن تطالبنى بهذا » .

فتلعثم المحامى وهو يقول « ولكن ... ولكن ... »

فالتفتت الممثلة إلى القاضى وسألته : « هل أنا مخطئة ياسيدى أو على صواب ؟ »

فابتسم القاضى وقال : « بل أنت على صواب »

[ ج . ب . جريزولد : من مجلة « أميريكان مجازين » ]

« اختبار الخصائص البشرية » قد يعينك على توجيه مواهبك إلى العمل الملائم

# أى عمل يلائم مواهبك ؟

ادوين مولر

ملخصة عن مجلة « نيشنز بيزنس »

منذ عشرين سنة خطر لمهندس شاب فى الشركة الكهربائية العامة ، أن كثيرين يزاولون أعمالا لا تلائم مواهبهم كل الملاءمة ، فراعه هذا التبذير العظيم فى « المادة البشرية » . فتساءل ألا يمكن اختبار الناس — كما تختبر المواد — بأساليب المعامل ؟ فأقبل على دراسة موظفى الشركة الكهربائية العامة ، فوصل أخيراً إلى وضع أساليب لاختبار المواهب .

ثم أنشأ معهده الخاص : معمل اختبار الخصائص البشرية . فاختبرت بإشراف هذا المهندس ، جون أوكونور ، مواهب ٧٠ ألفاً فى معامل أنشئت فى نيويورك وبوسطن وشيكاجو وفلادلفيا . ولا يزال موظفو معهده يزورون المدارس وبيوت الأعمال ، ويتقاضون عشرة ريالات لكل اختبار ، تضاف إليها النفقات .

تجلس عند الاختبار ، فتاة عليها سيماء الكفاية ، وفى يدها ساعة عدادة . فتعطيك مكعباً من الخشب مؤلفاً من قطع مختلفة الأشكال والحجوم متداخل بعضها فى بعض ، وتدعك تنظر إلى المكعب كاملا بضع دقائق ، ثم تبعثر القطع وتطلب منك أن تؤلف بينها باسرع ما تستطيع .

فلا تلبث أن تكون فى عداد أحد صنفين من الناس : فإما أن تمد يديك إلى القطع فتضع كلا منها بسرعة فى مكانها الصحيح فى ٣٠ ثانية أو أكثر قليلا ، وإما أن تبدأ تتعثر وأنت تحاول أن تحشرها فى مكانها حشراً فتقضى فى ذلك نحو نصف ساعة .

ويطلق أوكونور على هذه الموهبة التى يمتحنها مكعب الخشب موهبة « تصور الشكل » . وهى صفة لا غنى عنها للمهندسين والمعاريين وجميع من يستخدم الآلات . وقد أسفر اختبار المهندسين الناجحين عن نتائج تفوق المتوسط كثيراً ، وقد امتحن فصل من طلبة الهندسة فى « معهد ستيفنز التكنولوجى » ، ثم استطلع أمرهم بعد عشر سنوات ، فظهر أن جميع الذين نجحوا فى امتحان « مكعب الخشب » ظفروا ، بغير استثناء تقريباً ، بمراتب عالية فى عالم الهندسة . أما من كانوا أقل منهم درجة فى امتحان

المكعب ، فلم يصب أحدهم نجاحاً إلا بعد ترك الهندسة والإقبال على أعمال أخرى .

وتعطيك الفتاة ورقة وقلماً لاختبار الموهبة الثانية : « التصور المبدع » ، وتقول لك فى رزانة : افرض أن الأرض وقفت فجأة عن الدوران على محورها ، فما الأفكار التى يوحيها إليك هذا الفرض ؟ دوّنها بأسرع ما تستطيع .

فإما أن تكبّ على الكتابة من فورك ، وإما أن تحملق تارة فى الورقة ، وتارة فى الساعة ، ولا تنقضى خمس دقائق حتى تسجل درجتك .

و « التصور المبدع » — على ما يقول أوكونور — ليس ضروريا للكتاب وحسب ، بل وللتجار والمعلمين ومديرى المخازن ، ورجال البحث العلمى ، وكثيرين غيرهم . وهو ليس ضروريا لملاحظى العمال وكتاب المحاسبات ، بل قد يؤذيهم .

وثمة اختبارات أخرى تبين استعدادك لأعمال المحاسبة — كالسرعة والدقة فى حساب الأرقام . وتقاس خفة الأصابع بالتقاط مسامير خشب صغيرة ، ثلاثة ثلاثة ، ثم تدس أسرع دس ، فى ثقوب على قدّها تماماً . واختبار القدرة والمرونة فى استعمال الملقط يجرى على هذا النمط . ومن الغريب أن ارتباط القدرة الأولى بالقدرة الثانية ليس أمراً محتوماً .

وتفرغ الفتاة من أمرك بعد ثلاث ساعات ، ثم تختبرك فى اليوم التالى ثلاث ساعات أخر ، وعندئذ يكون قد تمّ اختبار ثلاث عشرة موهبة من مواهبك .

وهذه المواهب طبع لا اكتساب ، فقد تتدرب ثلاثة أشهر على وضع مسامير الخشب ، فتزداد درجة كفايتك عشرة فى المئة ، ولكن إذا امتحنت امتحاناً آخر لاختبار مرونة الأصابع ، عدت إلى درجتك الأولى . وإذا كانت تعوزك المواهب الموسيقية — « تذكر النغم » و « تمييز الطبقة » — فلن تظفر بهما مهما يطل تدريبك الموسيقى .

وأهم ما ينبغى لك أن تعلم ماهى مواهبك وما تصلح له . وجميع الأعمال ، إذا استثنيت بسائط الأعمال اليدوية ، تحتاج إلى أكثر من موهبة واحدة ، على أن تعددها ليس مزية ، فمواهب تسعة أعشار الناس ، أربع على الأقل ، وهى أكثر من الكفاية للظفر إن أحسن استعمالها . وقد ثبت لمعهد أوكونور أن الأعمال التى لا تجيدها النساء كما يجيدها الرجال ، قليلة .

ويرى أوكونور أن الموهبة المهملة قد تؤذى ، فالذى يزاول عملا عنده مواهبه ، قد يحس برم يضنيه لأن هذا العمل لا يقتضى استعمال موهبة أخرى من مواهبه .

ولهذه الحقيقة شأن عظيم فى هذا العهد ، إذ يفقد رجال الأعمال كثيراً من رجالهم . وخير حل للمشكلة يكون على الغالب بتغيير أعمال الرجال ، لاستكشاف الرجال الذين يتصفون بألوان من القدرة غير بينة . وقد أرسل أحد أصحاب المصانع كاتب حساباته إلى المعهد بدلا من أن يفصله ، لأنه أصبح مهملا فى عمله ، فحاز الرجل درجة عالية فى موهبة المحاسبة ، ولكنه حاز كذلك درجة عالية فى موهبة « تصور الشكل » وهذه الموهبة غير المستثمرة أوغرت صدره ، فأشار المعهد بنقله إلى قسم حسابات المشتريات فاتصل عمله اتصالا مباشراً بآلات المصنع ، فنجح فى عمله الجديد .

وأوكونور لا يسدى نصحاً خاصا بالعمل إلا إذا كانت الحالة واضحة ، ويغلب أن يطلع المرء على ما كشف من مواهبه ، ثم يصدر حكمه . وربما أجاد المرء عمله إذا عرف حقيقة مواهبه وأحسن استعمالها .

ويقول أوكونور : إن رجالا كثيرين أقبلوا على عمل حربى لا يوافقهم كل الموافقة . ومنذ عهد قريب ، عرض على رئيس هيئة تجارية أن يختار بين عملين حربيين ، أحدهما عمل مدير فى إنتاج الطائرات ، والآخر عمل موظف اتصال فى وشنطن ، ففضل الثانى ، ولكنه شعر أن إنتاج الطائرات أهم شأناً ، وأشد اتصالا بالعون على كسب الحرب . وكان يوشك أن يختار عمل الإنتاج حين تقدم للاختبار ، فأثبت له المعهد أنه يكون خير عثرة فى مصنع الطائرات .

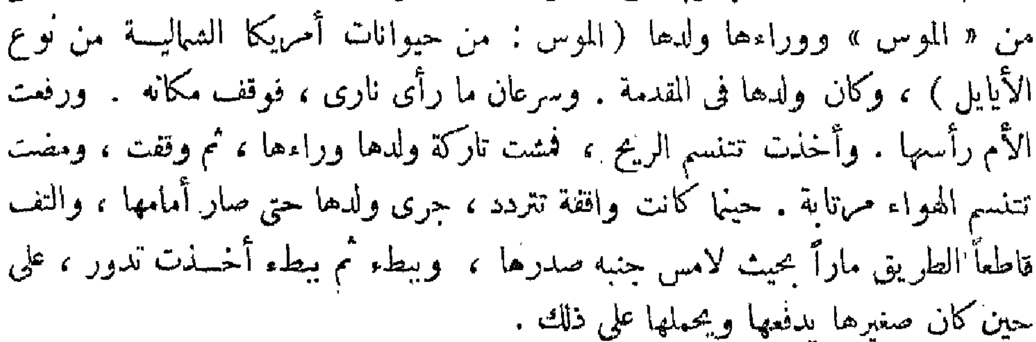
ويتقدم كثيرون للاختبار حين يدنو وقت تجنيدهم ، فيعلمون أين مكانهم الصحيح فى ألف عمل من أعمال الاختصاص التى فى الجيش . ويغلب أن يقدموا تقاريرهم إلى ضباطهم ، فيشكرون لهم كل معونة تمكنهم من وضع كل رجل فى الفرع الذى يصلح له ، إذ العلم بما كان المرء يصنعه قبل التحاقه بالجيش لا يكفى ، فربما كان مبتوت الصلة بما يحسنه فى الحرب .

والمعهد يحض الوالدين على اختبار أولادهم . ويرى أوكونور أن الآباء يخطئون حين يشيرون على أولادهم بإرجاء التفكير فى عملهم فى المستقبل حتى يكبروا . وقد اختبر ابنه حين كان فى الحادية عشرة ، فحاز درجة عالية جدا فى موهبة « تصور الشكل » ، فمضى أوكونور يشجعه ويحثه بكل وسيلة مستطاعة على دراسة الهندسة ، وزوده بمكتبة جيدة ، أعلى كثيراً من مستواه الذهنى حينئذ . وأوكونور الصغير ، رئيس قسم رسم الآلات فى شركة طائرات كبيرة ، تحت إدارته ٦٠٠ رجل .

وليس ثمة ريب فى أن النجاح فى أى ميدان، يقتضى ما هو أكثر من المواهب ، وقد يبلغ عزم رجل ما مبلغاً يمكنه من التغلب على نقائص بينة . ويخطئ كل من يفرض أن المواهب وحدها تكفى ، بل عليه أن لا يبالغ فى منزلتها ، حتى يهمل المعرفة والبراعة، وهى الصفات التى يمكن أن تكتسب، على عكس المواهب التى لا يمكن أن تكتسب. وقد يتصف شاب مقبل على دراسة الطب بمرونة الأصابع وتصور الشكل والتأمل ، وهى ألزم ما يلزم للجراح ، ولكن إن لم يحس بدافع داخلى يدفعه إلى تعلم ما تجمع من حقائق الجراحة ونظرياتها ، وتحويل مرونة أصابعه إلى مهارة خاصة فى استعمال اليدين ، فإنه لن يتقدم فى صناعته .

وقاعدة أوكونور للنجاح هى : تبين ، فى باكورة عمرك ، مواهبك ، والعمل الذى يلائمك، ثم جدّ بغير انقطاع لتستفيد الحقائق الخاصة والبراعة التى تناسب مواهبك .

من حكمة الحيوان . .



ولد يهدى أمه



كنت جالساً إلى جانب مصطلى المخيم في « كولمبيا البريطانية » بمقربة من طريق ترتاده حيوانات الصيد ، عند ما قدمت أنثى من « الموس » ووراءها ولدها ( الموس : من حيوانات أمريكا الشمالية من نوع الأيايل ) ، وكان ولدها فى المقدمة . وسرعان ما رأى نارى ، فوقف مكانه . ورفعت الأم رأسها . وأخذت تتنسم الريح ، فمشت تاركة ولدها وراءها ، ثم وقفت ، ومضت تتنسم الهواء مرتابة . حينما كانت واقفة تتردد ، جرى ولدها حتى صار أمامها ، والتف قاطعاً الطريق ماراً بحيث لامس جنبه صدرها ، وببطء ثم ببطء أخذت تدور ، على حين كان صغيرها يدفعها ويحملها على ذلك .

وكان ذلك شيئاً عجيباً ، وأخذت أتأمل أنثى الموس عن كثب ، فقد كان رأسها ولبدها وكتفاها إلى الغبرة ، وبقية جسمها أسمر إلى سواد . ولقد أخذتنى هزة الفرح لأن ولدها كان معها ، وأنه كان حيواناً ملهماً . ذلك بأنى استطعت أن أرى عينى الأم وقد غشيهما البياض . لقد كانت عمياء .

[ ريشارد لاندرى ]

# لغـز الورقــة الزرقــاء

## البرت بايسون ترهيون

ملخصة عن مجلة " مستر داى رفيو " الادبية

جون تين شـاب أمريكى ناجح فى عمـله أرسلته شركته فى رحلة إلى فرنسا ، وهو لم يغترب عن بلاده قط ، كما أنه لا يعرف اللغة الفرنسية .

ولما وصل إلى باريس فى ساعة متأخرة بعد الظهر حجز غرفة فى نزل ، ثم دلف إلى مقهى على رصيف . وعلى مائدة قريبة منه رأى غادة فرنسية شابة ظلت تبتسم له ، ولم تبدر منه أية بادرة رداً على ابتسامهـا ، وبعد لحظـات أخرجت ورقة زرقاء من حقيبتها ، وكتبت عليها شيئاً ثم تركتها تسقط تحت أقدامها ، ثم نهضت وهى ترنو إليـه بنظرة ذات مغزى ، وغابت من فورهـا في زحمة الطريق .

فدفعته لهفتـه — وقد أسف لإخفاقه فى التعرف بمثل هـذه الغادة الفاتنة — إلى تناول الورقة . كانت عليها بضع كلمات فرنسية ، فتوقع أن تكون قد كتبت له رسـالة ، فطلب إلى رئيس النُدل أن يترجمها له ، فلما ألقى الرجل على الكلمات نظرة ملؤها الفزع ، أمر تين أن يغادر المقهى .

ولما عاد إلى النزل ، أخبر تين المدير بحادثه الغريب ثم أطلعه على الورقة ، فنظر إليـه المدير نظرة ملؤها الاشمـئزاز ، وأمره أن يخرج من النزل فى الحال ، وأبى أن يفسر له هذا المسلك .

وضع تين الورقة الزرقاء فى جيبـه ، ذاهلا مبتئساً ، وقد عزم على أن لا يطلع عليها أحداً فى هذه المدينة الغريبة .

فلما عاد إلى أمريكا روى قصته لرئيس شركته — وهو فرنسى الأصل — وكان صديقاً لوالده وصديقاً له ، فلما قدم إليه الورقة الزرقاء ، حدق فيها وقد قلص شفتيه ، ثم ألقاها فى وجهه وأمره أن يخرج من مكتبه ، ومن وظيفته فى الشركة .

انصرف تين بلا عمل منهكا محطماً ، وسار فى الطريق يتعثر فى خطاه . فهو لم يفقد هدوء باله فحسب بل لقد فقد الآن وظيفته أيضاً ، وهـذا كله من أجل كلمات معدودات على قطعة صغيرة من الورق !

ثم بدا له فى النهاية أن يذهب إلى مربيتـه العجوز التي تحبه حباً جما ، وهى فرنسية ، فقصد دارها وروى لها قصته البغيضة ومركزه الحرج ، فأقسمت جادة أن تترجم له هذه الكلمات الغامضة . فلما جلس أخرج مسدساً ووضعه على المنضـدة بينه وبينها ، وقال لها : « أريد ترجمة بسـيطة صحيحة ، وإلا فلن أبرح هذه الغرفة حيا » فهزت رأسها ، ومدت يدها تأخذ الورقة .

وأخذ تين يبحث عن الورقة فى جيبـه حيث كانت يحفظها على الدوام ، ثم جعـل ينقل يده بجنـون من جيب إلى جيب ، ولـكن الورقة ضاعت ، ولم تقع عينه عليها مرة أخرى .

كانوا يؤمنون بأن

# "التيتانيك" لا يمكن أن تغرق

هانسون بولدوين

مقتبسة عن مجلة "هاربر"

في العاشر من شهر أبريل سنة ١٩١٢ أبحرت الباخرة تيتانك، أكبر باخرة كانت في العالم، في رحلتها الأولى من سوثمبتن إلى نيويورك. وكان المعتقد أنها آمن باخرة تمخر عباب البحر، فقد كان لها قعران مزدوجان، وكان أسفلها مقسما إلى ١٦ قسما لا ينفذ فيها الماء، حتى ظنها الناس سفينة لا يمكن أن تغرق. وقد بنيت، كما وصفوها، لتكون زورقاً ضخما من زوارق النجاة. وقد أقلعت وعلى ظهرها ٢٢٠١ شخصاً.

وكان في غرفها وأجنحتها الفخمة بالدرجة الأولى كثير من مشاهير الرجال والنساء: منهم الكولونيل جون جاكوب آستور وعروسه الشابة، والمصور النقاش فرانسس و. مليت، والمدير المسرحي هـ. ب. هاريس وزوجه، ومستر ومسز إزيدور ستراوس، وج. بروس إسماى مدير شركة النجم الأبيض للملاحة، على حين كان في غرف مؤخرة الباخرة ٧٠٦ من المهاجرين إلى أرض الميعاد (أمريكا).

أشرق فجر يوم الأحد في وسط الأطلسي صافياً جميلا، وأقام صلاة الصبح في الصالون خازن الباخرة. وفي الساعة التاسعة صباحاً وردت رسالة لاسلكية من الباخرة كارونيا هذا نصها: «ربان الباخرة تيتانك — أبلغت البواخر المتجهة غرباً، أن عند درجة ٤٢ شمال المنطقة من درجة ٤٩ إلى درجة ٥١ غرباً، جبالا من الثلج وحقل ثلج».

مع تحياتنا — بار

وبعد ظهر ذلك اليوم كان عامل اللاسلكي برايد يكتب وعلى رأسه السماعات، فلم يجب عندما سمع الباخرة كاليفورنيان، وكانت على مقربة منه، تنادي «تيتانك». وكان لدى كاليفورنيان رسالة عن ثلاثة جبال من الثلج، ولكنه لم يحفل بأن يتلقاها. وحوالى الساعة ١:٤٢ بعد الظهر اهتز الأثير برسالة من الباخرة «بالتك» تحذر تيتانك من الثلج في طريق البواخر. وبعث بها برايد إلى غرفة القيادة، فقرأها ا. س. سميث ربان التيتانك بغير تعليق.

كان العشاء تلك الليلة، يسوده المرح، وكان البرد قارساً على ظهر الباخرة، بيد أن الليلة كانت هادئة صافية.

وفى تلك الساعة حل الضابط الأول مردوخ محل الضابط الثانى ليتولى فى غرفة القيادة ، وكانت الباخرة قد تلقت إلى ذلك الوقت ما لا يقل عن خمسة إنذارات لاسلكية تحذرها الثلج فى طريقها ، فأمر المراقبون بأن يتيقظوا ، وتوقع الضباط أن يصلوا إلى حقل الثلج فى أى وقت بعد الساعة ٩ : ٣٠ . ومضت التيتانك تشق الليل بسرعة ٢٢ عقدة فى الساعة ، ولم تخفض من سرعتها . وظل الرقيب فيليت وزميله لى فى وكر المراقبة ، يحدقان ببصرهما فى الماء الساكن الساجى تحت ليل قاتم تضىء نجومه .

وفى غرفة اللاسلكى حل فيليبس عامل اللاسلكى الأول محل برايد ، وأرسل جهاز الباخرة كاليفورنيان يقول :

« حبسنا الثلج وأحيط بنا » .

فردت التيتانك « اصمت ! . اصمت ! ولا تتدخل . إنى أخاطب كاب ريس ، وأنت تفسد على رسالتى » .

وبعد دقائق معدودة حوالى الساعة ١١ : ٤٠ انشقت الظلماء عن جبار مريد أبيض فى طريق التيتانك ، وخامر فليت الشك لحظة فى حقيقة ما يرى ، ولكنها كانت حقيقة واقعة ، فصاح مذعوراً فى بوق التلفون يبلغ غرفة القيادة : « جبل الثلج أمامنا مباشرة ! »

وقرعت الأجراس أول إنذار فى غرفة الآلات . خطر داهم ! وتحرك المشير على لوحة الأوامر : « قف » ثم : « إلى الوراء بأقصى سرعة » .

وحدثت هزة طفيفة ، واحتكاك لم يطل أمده ، ومالت الباخرة بعض الميل إلى جانبها الأيسر ، وتساقط الثلج قطعاً وكتلا على مقدمها ، ووقفت التيتانك فى بطء ، وهرع الربان سميث من غرفته يقول : « ما الذى اصطدمت به الباخرة ؟ »

فأجابه مردوخ : « جبل من الثلج ياسيدى ! وقد أوصدت الأبواب التى لا ينفذمنها الماء » .

وأضيئت بعض أنوار غرف الدرجة الأولى والثانية ، وتطلع النوام من زجاج نوافذهم ، وسأل بعضهم خدم المركب : « لماذا وقفنا ؟ »

فكان الجواب : « لا أدرى يا سيدى ! ولكن لا أظنه أمراً خطيراً » .

على أن عمال المستودعات الأمامية فى جوف الباخرة وفى غرف المراجل ، كانوا يرون رأى العين أن إصابة التيتانك إصابة قاتلة ، فقد تدفقت مياه البحر إلى ستة أقسام من أقسام الباخرة الأمامية ، ومزقت مخالب ذلك الجبل الهائل ، فى عشر ثوان ، ما طوله ثلاثمائة قدم من قعر التيتانك العظيمة .

واصطخبت الحياة من جديد فى الممرات

والصالونات على السطح ، إذ فزع الركاب رجالا ونساء وأطفالا يتساءلون ، وصدرت الأوامر بإعداد زوارق النجاة ، وغمرت المياه أماكن الوقادين ، فتدافعوا عراة إلى السطح ، ولكن أغلب الركاب لم يدركوا أن التيتانك أخذت تغرق ، فإن رجة الصدمة كانت من الخفة بحيث لم يفق بعضهم من سُباتهم . هى التيتانك التى لا يمكن أن تغرق ! وهذه ليلة ينفى صفاؤها وجمالها ذكر الموت أن يخطر ببال !

وانطلقت ترافص على موج الأثير إشارة الاستغاثة زرقاء تستصرخ : « أغيثونا أدركونا ! أغيثونا أدركونا ! » .

وتدفق دُفّاع اليم فى مستودع التيتانك . وفى الساعة ٢٠ : ١٢ انقضّ الماء على أماكن البحارة ، وجهدت المضخات فى نزح المياه من غرفة الآلات ، وتضافرت قوى الإنسان والآلات تصارع البحر سدًى ، وظل الماء يعلو .

وأدليت زوارق النجاة وئيداً ، ولم يصل البحارة المكلفون إلى مراكزهم إلا بعد لأى ، إذ لم يمرنوا على إنزالها ، بل لم يعرف أكثرهم ما خصص له من زوارق النجاة .

وفى الساعة ٣٠ : ١٢ صباحاً صدرت الكلمة : إنزال النساء والأطفال إلى زوارق النجاة . وفرغ الخدم من إيقاظ من لم يستيقظ ، وتمنطق الركاب بأحزمة النجاة ، وسخر نفر من الرجال بهذا الاحتياط ، فإن « التيتانك لا يمكن أن تغرق » .

وهبت الباخرة مونت تمبل إلى نجدة التيتانك ، وأبرقت الباخرة كارباتيا بأنها آتية تسعى ، وغير كثير من البواخر اتجاهه على إثر الاستغاثة ، إلا الباخرة كاليفورنيان ، وكانت على مسافة ١٢ ميلا ، لم تجب النداء ، فقد خلع عامل اللاسلكى السماعات عن أذنيه وأسلم نفسه للنوم .

وفى الساعة ٤٥ : ١٢ صباحاً وقف الضابط مردوخ يبدو الأسى فى عينيه ولكنه هادئ ثبت الجنان ، وأمر بإنزال الزورق رقم ٧ ، فنكص النساء رهبة ، فقد كن لا يردن ركوب زورق فى بحر غاص بالثلوج ، هذا و « التيتانيك لا يمكن أن تغرق » . وكان الرجال يشجعونهن ، ويقولون لهن إن هذا إلا احتياط ، وسنرا كن على مائدة الإفطار . لم تسد الفوضى ، وظل الركاب يتقاطرون إلى حيث زوارق النجاة . أما ركاب الدرجة الثالثة من المهاجرين فقد علت ثرثرتهم .

وإذا هسيس يسمع ، وتشق الظلماء شعلة ذات شعب ثم ينفجر صاروخ ، وتتهادى منه كواكب بيض تنير البحر ذى بالثلوج . عونك اللهم ! إنها الصواريخ . وعزفت

الموسيقى ألحاناً مرحة ، وأدلى الزورق رقم ٦ ثم يحمل زورق النجاة المعد لخمسة وستين راكباً سوى ٣٨

وينزل زورق « أصحاب الملايين » — الزورق رقم ١ — يتسع لأربعين شخصاً وليس به إلا السير كوزمو والليدى دف جوردون وعشرة آخرون . وفى المؤخرة يتزاحم المهاجرون بالمناكب وقد تملكهم الفزع ، ويندفعون إلى الزوارق ، فتستقبلهم قبضة أحد الضباط ، وتنطلق ثلاث رصاصات فى الهواء ، فيقضى على الذعر وليداً . . . وينسلّ أربعة من الصينيين إلى أحد الزوارق ويختبئون فى قعره لا يراهم أحد .

ويتناثر سنا الصواريخ فى أجواز الفضاء ، وهذه الزوارق قد أوقرت بحملها من الركاب ، وقد عرفوا أن التيتانك أخذت تغرق . وتتشبث النساء بما يجدن مَحْمولات ، وترتفع محركات الباخرة العظيمة فوق الماء ، وتؤم الزوارق التى لم تتمَّ حمولتها بأن تقف عند أسفل الباخرة وتحمل منهم ما تطيق ، ولكن الأبواب ظلت موصدة ، وظلت الزوارق غير محملة ، فقد طغا الماء ، ولم تزل فرقة الموسيقى تعزف ألحانها .

الساعة ٣٠ : ١ بينما كان أحد الزوارق ينزل إلى البحر أطلق ضابط رصاصة على جانب الباخرة ليحول دون تدافع الركاب فى الممرات السفلى . وهذه امرأة تحاول أن تصطحب كلبها الدنمركى الضخم ، فلا يؤذن لها ، فتترك الزورق لتلقى الموت مع كلبها .

ويبتسم بنجامين جوجنهايم ، وهو فى ملابس السهرة ، ويقول مداعباً : « لقد ارتدينا أفخر ثيابنا ، ونحن على أهبة لأن نغرق كما يغرق كرام الرجال » . ويعين الماجور « بت » النساء على ركوب آخر زورق ثم يلوّح لهن مودعاً . وتضع مسز ستراوس قدمها على حافة زورق ، ولكنها تنكص وتعود إلى زوجها قائلة : « لقد عشنا معاً أعواماً طوالا ، فحيثما تذهب أذهب معك » . ويحمل الكولونيل جون جاكوب أستور زوجه الشابة إلى أحد الزوارق ثم ينقلب راجعاً ، وينفض لفافة على طرف إصبعه ويقول لها : « رافقتك السلامة ياحبيبتى ، سألحق بك فيما بعد » .

الساعة ٤٥ : ١ غمر الماء مقدم الباخرة ، وارتفعت مؤخرتها الهائلة إلى السماء ، وظل العمال فى جوفها يتصبب العرق من أبدانهم ، وهم يكفلون البخار لإرسال صواريخ الاستغاثة وإشارات الاستنجاد ، والوقادون لا تكف أيديهم عن تأريث نيران المراجل والماء يغمر أقدامهم ، وأخذت صمامات الأمان تنفجر ، فتراجعوا إلى المؤخرة ، وأوصدت خلفهم الأبواب التى لا ينفذ فيها الماء كان

في زوارق النجاة نحو ٦٦٠ شخصاً ، ولم يزل ١٥٠٠ شخص على ظهر التيتانك الغارقة .
وعلى سطح غرف الضباط حيث كان زورقان من المطاط ، كان نفر من العمال يجهدون في إنزالهما إلى جانب الباخرة ، ولكنه جهد مضاع . وفي غرفة اللاسلكي تقدم برايد إلى فيليبس عامل اللاسلكي الأول ، وألبسه منطقة النجاة وهو مكب على جهازه يرسل إشارات الاستنجاد . ويتسلل أحد الوقادين ، وقد سوّد الفحم وجهه وأضاع الفزع رشاده ، فيهوي إلى منطقة النجاة على ظهر فيليبس ، فيستدير إليه برايد ويهوي على أم رأسه بقضيب من حديد .

وتظل الموسيقى تعزف ولكن غير ألحان المرح :

« إليك يارب أقرب فأقرب »

فيردد النشيد نفر ، ويركع آخرون على الباخرة وقد مالت ، يبتهلون إلى الله ، ويتدافع الناس على سطح الباخرة يلقون بأنفسهم في الماء البارد ، وتُسمع صيحة امرأة : « أنقذوني ! أنقذوني ! » فيجيبها رجل : « أنقذي نفسك أيتها السيدة ، لا منقذ الآن إلا الله » .

ويرتفع الماء إلى غرفة القيادة حيث يقف الربان فيتقدم متثاقلا ليستقبله . . .

الساعة ١٧ : ٢ صباحاً تنبعث إشارة : « أسرعوا لنجدتنا » ، وتلتقطها الباخرة فرجينيان مشوهة غير واضحة ، ويعقبها سكوت مفاجئ ، وتنقطع الإشارات الزرق وتخبو أنوار الباخرة .

الساعة ١٨ : ٢ صباحاً يتراكض الناس على ظهر الباخرة المظلم ، ويقفزون في الظلام الدامس ، فتحملهم الموجة العاتية التي طغت على طول التيتانك إلى خضم مجهول ، ويرتفع مؤخرة التيتانك الهائل كمارد أتى في الظلام ، وتتحطم المدخنة الأمامية وتهوّى في البحر ، فيدق حديدها هامَ من يصطرعون فيه من السابحين . وتقف التيتانك على مقدمها برهة وجيزة ، تأخذ أهبتها للغواصة الأخيرة ، ثم تنزلق رويداً رويداً ثم تهوى مسرعة حثيثة .

الساعة ٢٠ : ٢ ، لقد غيَّب اليم أكبر بواخر العالم ، وتصاعد من الماء الساكن المعتم ، حيث تسير زوارق النجاة ، عويل طويل لا ينقطع ، كأنه ينعى مغيبها في أكفان من زبد ناصع البياض .

وابتعدت الزوارق خشية أن تجذبها شهقات الباخرة الغارقة ، ولم يكن بينها سوى عدد قليل غاصّ بالناجين ، ولم يبذل البعض الآخر ، ولم يكن مليئاً ، إلا جهداً مصطنعاً في التقاط الغارقين ، فقد كان ضباط هذه الزوارق وبحارتها يخشون إذا هم

عادوا لإنقـاذ الهلكى ، أن يعرضوا أرواح الأحياء للتلف. وجعلت بعض هذه الزوارق تذود الضحايا الذين أضرّ بهم البرد والجليد. كان الرجال والنساء ، ممن أضـاع الفزع رشـادهم ، يهوون بالمجاديف على رؤوس أولئك الأشـقياء ، بل لقـد أهوت امرأة بقبضة يدها على وجه رجل بين الحياة والموت ، أراد أن يتعلق بحافة الزورق ، إلا أن امرأتين أخريين أعانتاه على ركوب الزورق ، وجففتا سيل الدم من الجروح التى فجرها خاتم تلك المرأة .

وكانت السـاعة ٤٠ : ٢ حين لمحت البـاخرة كارباتيا لأول مرة النور الأخضر المنبعث من الزورق رقم ٢

وكانت الساعة ١٠ : ٤ حين علمت بغرق التيتـانك ، عنـدما التقطت النـاجين من الزورق الأول ، وقد أخذ صراخ المعولين يخفت رويداً رويداً . وعلمت البـاخرة كاليفورنيان بالـكارثة بعد ذلك بقليـل ، وهى الباخرة التى كانت على رأى العين من التيتانك وقت محنتها .

وعند انبثاق الفجر شاهد الناجون من التيتانك جبل الثلج فى روعته ، وقد وشّت حواشيه أشعة الصباح ، طافياً يسبح على صدر اليمّ اللازَوَرْدىّ .

وفى مساء الخميس عندما ألقت البـاخرة كارباتيـا مراسيها فى نيويورك ، تجمـع فى الطرق ثلاثون ألفاً من النـاس ، ووقفت عربات الإسعاف والنقالات تنتظر ، ووقف المحققون والأطبـاء وأهل الناجين وأقارب المفقودين يحدوهم أمل اليائس . وقف الناس كأن على رؤوسهم الطير ، حين رأوا أول من نجا ـــ امرأة نزلت تترنح ، فتردد عويل خافت جعل يشتدّ ، ثم خفت من جديد .

كان التحقيق الذى قامت به وزارة التجارة البريطانية يقضى بالإدانة ، فقد كانت التيتانك تحمـل من زوارق النجاة ما يكفى ١١٧٨ شخصاً وهو ثلث حمولتها من الركاب ، وقد أنقذت زوارقها الستة عشر مع أربعة زوارق من المطاط ٧١١ شخصاً فقط ، وكذلك هلك ٤٠٠ شخص بلا مسوّغ . وكذلك أدينت البـاخرة كاليفورنيان ، فقد رأت صواريخ التيتانك ، ولم تصلها رسالة طلب النجدة لأن عامل اللاسلكى بها كان فى سـبات عميق !

وجاء فى التقرير : « كان فى وسع الباخرة كاليفورنيان ، عندما رأت الصواريخ ، أن تقتحم الثلج إلى نجـدة التيتانك دون أن يلحقها أذى خطير ، ولو فعلت لأنقذت كثيراً منهم ، إن لم تنقذ جميع من هلك » .

★ ★ ★ ★ ★ ★

# "وداعاً ، يا بني"

في يناير من سنة ١٩٤٢ كتب هوارد فنسنت أوبرين — المحرر بجريدة شيكاغو ديلي نيوز — هذه القصة البسيطة يصف فيها شعور الأب إذ يودع ابنه الجندي .

لم تكن هناك موسيقى ، ولا احتفال ، ولم يكن التوديع مسرحياً ، بل نفخت سيارة في الخارج في بوقها ، فقال: «أحسب أن هذا لي » وتناول حقيبته، وقالت أمه: « لعلك لم تنس قفازيك ؟ »

فقبلها ، ومدّ يده إليّ ، وقال: «وداعا» فصافحته وكان كل ما استطعت أن أقوله هو: « أتمنى لك حظاً حسناً » .

وارتد الباب ، وانتهى الأمر — وذهب ولد آخر لنا إلى الحرب .

وكنت قد أشرت بالانتظار حتى يبلغ سن التجنيد ، أو على الأقل إلى أن يبلغ السن التي يجوز له فيها أن يسجل اسمه ، ولكنه ابتسم لهذا وأكد لي أن عزمه صح، وأنه ينشد السلام ، وبغير السلام ماذا تكون جدوى الحياة ؟

وكانت لهجته وهو يقول ذلك حاسمة ، وكانت لهجة الحسم صارمة ورقيقة في آن معاً ، فلم أقل شيئاً بعد ذلك عن الانتظار .

وبعد أن أغلق الباب وراءه صعدت إلى الغرفة التي كانت له ، وكان اضطرابها فوق المألوف ، فقد كانت الثياب مبعثرة ، وأحذية الرقص ، ومضرب التنس ، وأسطوانات ، ورسائل ، ودعوات إلى سهرات لن يتسنى له الآن أن يشهدها .

ثم قصدت إلى غرفتي ، وكان على الحائط صورة طفل صغير يفتر ثغره الأدرد ، وتتلوى خصل شعره — هو نفس الصبي الذي صافحني منذ برهة وقال : «وداعاً» . وخطر ببالي أنه لم يمض وقت طويل بين رسم هذه الصورة وإغلاق الباب .

وإذا بشيء غريب يحدث — فقد اكتسبت الأشياء الحياة ، وصارت تهمس في أذني ، وامتلأ البيت بالأصوات الرقيقة ، واجتذبتني إلى غرفة عليا — إلى صندوق من الجنود الخشبية ، وخوذة كرة، وقيثارة

---

[ إن المقال اليومي الذي يكتبه هوارد فنسنت تحت عنوان « إذا اعتبرنا كل شيء » لا نزال يظهر منذ نحو عشر سنوات في جريدة شيكاغو ديلي نيوز وغيرها من الصحف . وهو يتناول فيه كل شيء وكل موضوع باستقلال يدل عليه انه أيد انتخاب الرئيس روزفلت في سنة ١٩٣٦ مرشح الدمقراطيين مع أن المرشح الجمهوري لوكالة الرياسة كان هو فرانك نوكس صاحب الشيكاغو ديلي نيوز ورئيس فنسنت ]

مصنوعة فى البيت ، وصور مدرسية ،ودفتر لطوابع البريد ، وصندوق ادخار ذهب غطاؤه ..

وقادتنى الأصوات إلى ملف للأوراق — تقارير ورسائل ، بينها رسالة صارخة من معلم ضاق صدره « إنه وإن كان يبدو كالملائكة . . » وشهادة تعميد ، وشريط فاز به ، وصور باهتة ، رسمت إحداها فى اليوم الأول المذكور الذى لبس فيه البنطلون الطويل . فقعدت وذهبت أفكر فى الزمن كيف يمر خطفاً . لقد كنت أضمه بين ذراعى الأمس فقط فيما أحس . وأذكر فى هذا ما كنت أقرعه به ، وأعظه وأحثه على الفضيلة والحكمة اللتين لا أتحلى بهما أنا .

وفكرت أيضاً فى قولى له : « أتمنى لك حظاً حسناً » بصوت لا يكاد يسمع ،وتمنيت لو أنى استطعت أن أبين له مبلغ حبى . أفتراه تبين ذلك على الرغم من تحفظى ، أو فطن إلى ما يجن قلبى ؟

ثم قلت لنفسى : ما أحمقنا مع بنينا ! لا نزال ندبر أمر مصيرهم ، ونضع المشروعات لمستقبل لا يجيء أبدا ، ويستغرقنا التفكير فيما عسى أن يكونوا فى غدهم ولا نتقبلهم أبداً كما هم .

والآن ياذا الخصل الملتوية ، قد صرت رجلا . ولقد شق علىّ أن أراك تمضى ، ولكنى ما كنت لأثنيك عن الذهاب لو أنى قدرت . ولست أزعم أنى غير حزين ، ولكنى فخور أيضاً . فوداعاً يا بنى !

وفى يوم ميلاده الثالث والعشرين جاء نبأ بأن الملازم دونل أوبرين الملاح فى قوات الجيش الجوية « فقد فى أثناء العمل » بعد غارة على ألمانيا . « مجلة تايم »

### فكتب الأب مرة أخرى ...

لوالت ويتمان بيت من الشعر ، عن الحياة ، وأنها عبارة عن توقل جبل يجد المرء بعده أن أمامه جبلا آخر يعترض طريقه . وقد وجدت أن هذا صحيح ، ولكنى وجدت أيضاً أن المرء كلما توقل جبلا رأى منظراً جديداً ، وأفقاً أرحب

والذى يتلقى هذه البرقية ذات النجم الأحمر « إن وزير الحربية يود أن يعرب عن أسفه العميق لأن ابنك مفقود . . » يلقى به فى وادى الأشباح .

وفى وسعك أن تتشدد لتلقى هذه البرقية، وتستطيع على نحو ما أن تتهيأ لها ، ولكنها مع ذلك ترحك ، وتدفع قدميك عن الأرض ، غير أن هناك عملا يعمل ، ولا بد من الاستمرار . وخليق بالفتى الذى لحق بالسحب أن يحقرك إذا غيرت نهجك أو أدرت ظهرك ، فما فعل هو ذلك .

ومن أجل هذا تواصل السير فى طريقك، وتشرع فى ارتقاء الجبل التالى ، فتجد شيئاً لم تكن مستعداً له ، فيسكن ألمك ، وترى سناء غريباً فى السماء ، ويدب الدفء إلى قلبك المقرور ، فتدرك فجأة ما حدث .

ـ إنها الرسائل : وهى تجىء من أصدقاء قريبين ، ومن أصدقاء قدماء ، ولكنهم بعيدون ، ومن الذين كان ظنك بهم أنهم لا يعبأون شيئاً ، أو أنهم خصوم ، ومن الأغراب ، ومن كبار وصغار ، فيكون من أثر هذه النفحة العطرة من نفحات العطف أن تشيع فى نفسك الرهبة .

وفى إحدى الرسائل عبارة تستحق التذكر : « إن الله لا يعرف مصادفات » ومن الصعب علينا نحن أهل الأرض أن ندرك هذا إدراكه ، فنعول ونهيب بالسماء أن تجود علينا بجواب السؤال الذى نرثى فيه لأنفسنا : « لماذا ؟ » .

وليس فى وسعنا أن نحيط علماً بمذهب الأشياء وغايتها ، ولا فى طاقتنا أن نكيل ما يقسم لنا ، بدمائنا ودموعنا ، ولا أن نضع الحلو والمر فى كفتى ميزان ، غير أن هذه الأيدى الممتدة بالعطف دليل على أن هناك «ميزاناً». وإذا كانت الحرب تكشف عن الوحش الكامن فى الإنسان ، فإنها أيضاً تبدى الملك ، والمرء فى أعماق الوادى يستطيع أن يرى الشمس فى أروع مجلى على ذروة التل . وعلى الرغم من الوحشية والفوضى ، يلقى المرء حناناً وحباً .

وتذهب البرقيات أيضاً إلى البيوت الألمانية — والرسائل فيما بعد ، ويذوب الفتيان الألمان فى الضباب ، ويتطلع الذين يحبونهم إلى أجواز السماء الملتهبة يلتمسون جواباً للغز .

فهل ثم جواب ؟ إن هناك على كل حال الإيمان والأمل ، وربما عرفت القرون التى لم تولد بعد ، الرحمة والمحبة . وهناك هذا الفيض من العطف الرقيق ، وهو إيذان بشرى بأن الإنسان يرتقى ببطء إلى النجوم .

وسيكبر صبيان آخرون ويزدادون قوة وجمالا لتخمد حياتهم كالشرارة فى الليل البهيم ، وتذكارهم هو معين الخسر الدفين العميق الذى يكشف عنه ذهابهم .

---

كل ما تفعله التربية الآن ، هو تعزيز الذاكرة على حساب الخيال .

[ أوين جنسن ]

الشخصيات التى لا تنسى :

# فتاة من الإسكيمو

فتاة خفرة من نساء ألاسكا فى الخامسة عشرة ، وهى ربة أسرة ، وتاجرة من أذكي التجار الدهاة ، وصديق معين للمهندسين فى جيش الولايات المتحدة


وليم كروسى
الرومباشى بالجيش الأمريكى

كما وصفها فى حديث مع
وليم ف . فرنش


فى عصر يوم من أيام يوليه سنة ١٩٤٢ ، كانت قاطرة من قواطر المراكب تشدّ وراءها السفينة القديمة المتداعية « جون أ » إلى مرفأ صغير على مقربة من خليج برستول فى ألاسكا . وكنت على ظهر السفينة ، أحد ٤٥ مهندساً قد وكل إليهم أن يبدأوا العمل فى مطار عند ميناء هايدن . وكان « الميناء » شقة من الأرض رملية موحشة ، منبسطة من فعل الرياح ، تعلوها حشائش البرارى .

وكانت الساعة قد بلغت العاشرة مساء حين كففنا عن العمل ، فحملنا متاعنا إلى الشاطىء ، ودخلنا منهوكى القوى فى المنامات ونحن نسأل أثمة كائن حىّ على مدى أميال من هذا الخلاء القفر ؟

واستيقظت وأنا أشعر كأنى بلغت من العمر ألف سنة . وكنت جوعان ، ولكن التفكير فى قديد لحم البقر المقلى والبطاطا المحفوظة ذهب بشهوتى للأكل . ثم شممت دخان وقود من الخشب . عجيب ! إننا نستعمل أفراناً وقودها الفحم الحجرى . ولكنى أشم دخان خشب — ثم هناك شىء آخر : سمك يطهى .

وقلت لنفسى : يالله — لقد شممت الآن شيئاً يشتهى .

ثم قدّرت مكان النار — فى حضن سِيف البحر ، وكان ثمة ثلاثة صغار ومعهم طبّاخنا يأكلون حول النار .

وكانوا ولدين ، يبلغ أحدهما السادسة ، والآخر الثانية عشرة ، والثالث فتاة هى « إمى » ، لا يزيد عمرها عن الخامسة عشرة ، ومع هذا فلن تلبث عاماً حتى يتسامع بخبرها كل طيار وكل مقاتل فى شمال المحيط الهادى ويعجب بكفاياتها . وكانت إمى تلبس سراويل واسعة وقميصاً من الصوف — ولكنها كانت أجلى وأرشق

من أن يخالها الناظر ولداً ، وكانت كسائر الإسكيمو سمراء الإهاب ، سوداء العينين ، ولكن وجهها كان أدق ملامح ، وأرق شمائل ، من أية فتاة رأيتها من أهل تلك البلاد ، فإذا ابتسمت أشرقت طلعتها جميعاً .

وبينما كانت الفتاة ترمقنا ولا تنبس بحرف ، أشار الولد الأكبر إلى نفسه وقال : « أنا شارلى » ، وزقا الصغير : « وأنا هرمن » .

ثم قال شارلى متضاحكا : « إمى أحضرت سمكا » . ومضى يقول إنهم حين أبصرونا فى المرفأ الصغير منذ ساعتين ، عزمت إمى على أن تجيء بالخشب والسمك لفطورنا . وسرعان ما تبين لنا أن إمى إذا عزمت على أمر فقد كان .

وأخرج طباخنا آنيته لقلى السمك ، ولكن إمى قالت أنْ لا بد من طرحها على الخشب ، فإذا بنا نرى ست سمكات حسان تزن كل واحدة عشرة أرطال ، يحمرُّ لونها أمام عيوننا ، وهى مشدودة بسلك إلى الناحية المسطحة من أرومة الخشب المحترقة .

وكانت إمى تتفرّس وجوهنا صامتة ، ونحن نلتهم السمك التهاماً ، وكأنما يساورها شيء من الخوف — ولكن الفضول كان يقيدها فى مكانها .

فلما هممنا أن نؤدى لها عن السمك ثمناً لم تقل إمى غير كلمة واحدة : « فحم » فلم يفتها شيء مما كان معنا ، إذ كان الفحم فى القرار من كومة زادنا ومؤونتنا .

وكانت هذه الصفقة الأولى من صفقات عديدة عجيبة بيننا وبينها . ولم تزل إمى تستحى منا وتحتشم ، ولكنها كانت تبادر إلى معاونتنا عند كل ضرورة . وكان شارلى وهرمن بين ظهرانينا كل يوم تقريباً ، وأما إمى فكانت لا تظهر إلا لكى تدعوهم أن يعودوا إلى البيت . وقد حدثت إحدى هذه الزيارات على إثر شروعنا فى بناء رصيف فى الميناء داخل فى البحر .

ظلت إمى ترقب ما نعمل دقائق ، ثم أشارت إلى الأخشاب من قياس ٢ × ٦ التى نتخذ منها الدعائم الكبرى ، وقالت : « إمى عندها خير من هذا » .

والظاهر أنه خيل إليها أنه حسبنا من نبأ — فقد أدارت ظهرها وانطلقت إلى البيت . فنظرت إلى زميل لى ، ونظر إلىّ ، وابتسمنا ، ثم تبعناها .

ولما التفتت كان بينها وبيننا مئة قدم . ومع أنها فيما يبدو لم تغير من خطوتها ، فقد وجدنا فجأة أننا قد تخلفنا عنها . فأسرعنا الخطى ، وكنا معدودين فى الجيش من المشائين ذوى الجلد الذين تدربوا على السير الطويل ، ولكن إمى بمشيتها المتهادية

ما زالت هى السابقة . وإذا بزميلى يهتف بها هتافاً عالياً ليشعرها بأن الأمر كله مزاح، ثم بدأ يعدو مسرعاً .

وكان ما كان . فقد انطلقت إمى كالأرنب المذعور .

وبعد مسيرة نصف ميل ألفيت زميلى جالساً على سيف البحر متعباً . فقال لى وهو يلهث : « لعمر الله ، لا عجب إذا لم نفهم لغتها حق الفهم ، فهى بالظباء أشبه » .

وكان الولدان يدرجان معنا فى الطريق ، فأخذانا إلى بيت الأسرة . وكان بيتاً صغيراً من بيوت الصيادين غير مدهون ، وقد لوحه تغير الرياح ، وهو على مسافة أميال ثلاثة من معسكرنا .

ولما بلغنا البيت كانت والدة إمى الإسكيمية واقفة إلى جوارها ، امرأة قصيرة جسيمة ، ووجهها أشبه بالجلد المتغضن ، تختلف اختلافاً عجيباً عن ابنتها الغادة الهيفاء ، التى وقفت على سجيتها وقفة الغزال الرشيق .

حيتنا إمى فلم تزد تحيتها على أن أشارت إلى منحدر مبنى معظمه من ألواح خشب طول أحدها عشر أقدام وقياسه ١٢ × ١٢ بوصة ، يصل ما بين حافة الماء إلى مخزن كبير من مخازن الغلال وراء البيت . وكانت هذه الألواح هى بعينها ما نحتاج إليه ، ولكن كيف وأين حصلت الفتاة عليها فى هذه الفلاة المقفرة ؟ ولقد ترددت إمى حين سألناها هذا السؤال ، ثم قالت : « أبى كان يعطى الرجل صاحب المركب الكبير جلود الثعالب » .

وعلمنا بعد ذلك أنهم كانوا يتجرون مع كل من كان يرسو طلباً للماء العذب فى هذا المرفأ الصغير ، الذى يبعد ٨٥ ميلا عن أقرب قرية صغيرة للصيد . فكانت ناقلات البضائع الصغار ، والمراكب المشحونة بعلب المحفوظات ، وطوافات الحفارة فى مصايد السمك — كل واحدة من هذه كانت تضيف شيئاً إلى مقتنيات هذه الأسرة ، لقاء ما كانوا يقدمونه من السمك وأنياب بقر البحر والفراء .

وجلست إمى إلى مائدة طويلة ، وأخذت تنظف السمك ، ولم ترفع بصرها إلينا ونحن نجوس خلال المكان ، ولكن أمها كانت على أثرنا حيثما سرنا ، ولعل ذلك كان حرصاً على فتاتها الصغيرة أن يصيبها منا مكروه . وما كان أحراها أن تعفى نفسها من هذا العناء بعد أن رأينا الفتاة وفى يدها سكين طولها قدم .

ألقت إمى على المائدة سمكة تزن عشرين رطلا ، فأطارت رأسها بضربة واحدة ، وشقت بطنها من خياشيمها إلى ذيلها بضربة أخرى ، وفعلت ذلك فى سرعة انتفض لها بدنى .

وذكرت إمى الفحم والسكر ومحفوظات العلب والمسامير ثمناً للأخشاب قياس ١٢ فى ١٢ بوصة ، ثم دعتنا إلى المخزن ، فإذا هو خليط من الأشياء ، فقد كان عندهم شيء من كل شيء — من صندوق البحارة المصنوع من خشب الساج المحفور باليد ، إلى طوف المطاط من حطام طائرة مائية .

وقال شارلى : « بابا سويسرى » . نعم ولا ريب ، سويسرى بارع قذفت به النوى إلى هذا الركن البعيد من العالم ! ومضى شارلى يقول : « إنه يبنى أى شيء » .

وقاطعه هرمن الصغير : « لم يكن عوّاماً ماهراً » . ثم علمنا أنه غرق فى العام الماضى ، إذ هبت عليه عاصفة فى البحر ، فقلبت زورقه البخارى الذى كان من صنع يده .

وصاح شارلى فخوراً : « سأريكم مصنع أبى » . فتبعناه إلى حيث رأينا ركاماً من الحبال والقلوع والخطاطيف الكبار وكتل الخشب وشباك الصيد . وجحظت عيوننا حين كشف الغلام منزهوا غطاء عن آلة تدار بالبترول لتسيير مخرطة ومنشار ومثقب ذى كبّاس . .

وإذا إمى تصيح : « سمك ! سمك ! » . فانتهت جولة المشاهدة ، وأسرع الولدان إلى شباكهما . وذلك أن إمى قد أخذت على نفسها ، منذ تولت شئون الأسرة بعد وفاة والدها ، أن لا تدع أحداً بغير عمل .

وأتممنا الصفقة مع إمى ، وأصبحت هى التى تزودنا بجميع ما يلزمنا على اختلاف أنواعه . ولم يمض إلا يسير حتى كان الاهتمام بإمى قد تعدى الخمسة والأربعين رجلا إلى غيرهم ممن قدموا على إثرنا إلى هذه البقعة . وأخذ قسّنا الماجور جوزيف . ابلجات — وهو الآن رئيس قساوسة ألاسكا — يعلم الصبية الهجاء والقراءة والجغرافية والحساب . وكانت الأم فى أثناء هذه الجلسات تقعد القرفصاء فى الركن ، وتغمغم بجدول الضرب مع الآخرين .

ومع أن إمى ما برحت تستحى منا ، فقد بدأت شيئاً فشيئاً تطرفنا بما ينبغى أن يكون عليه سلوكنا فى ألاسكا . وكانت تقطع على الزلاجة التى تجرها الكلاب أربعين ميلا بين الجبال لتتعهد فخاخها ، ومع ذلك كانت تجد متسعاً من الوقت لتعيننا فى تجهيز بكرات صيد السمك ، وفى صنع النعال للسير على الجليد ، وفى نصب الفخاخ ، ثم كانت فوق ذلك تلقى علينا دروساً فى صيد وعول شمال أمريكا ، حتى نستطيع أن نظفر بلحم طرى غض .

ولقد ألقت علينا إمى ذات يوم درساً فى صيد سمك السلمون المرقط ، أدهش زميلا كان كثير الفخر بمهارته فى صيده . ثم قطعت

إمى الكلام فجأة ، وفى عينها بريق وقالت : « هات مجرفة » . ومضت إلى ما وراء البرية المعشبة وتبعها عشرون منا ، ووقفت عند غدير صغير فى بقعة لا ماء فيها ، ولكن أرضها نزّة ندية . وقلبت الفتاة طرفها فى المكان كما يفعل الساحرون ، ثم خطت بأصبع قدمها مربعاً ، وقالت لصاحبنا الخبير بصيد السمك المرقط : « هنا تصيد . احفر أنت ! » . فلما أن صار عمق الحفرة قدمين ، نحت إمى حامل المجرفة جانباً ، وجلست القرفصاء إلى جوارها ، وجعلت ترقبها وهى تمتلىء ماء ، وعلى حين فجأة غمست فيها يدها وأخرجت سمكة تتلوى .

ثم قالت : « هناك كثير غيرها » .

وصح ما قالته ، فقد ملأنا بالسمك نصف غرارة . ولقد دلنا ما رأيناه من فيض الماء فى الحفرة أن إمى وقعت على مجرى من مسارب الماء تحت الأرض .

ولما وضعنا النظام لتجهيز معسكرنا بالماء احتجنا إلى الأنابيب ، وقصدنا إمى نسألها ما نريد . وما إن شرعنا نؤدى إليها الثمن مما لدينا من مؤن وزاد ، حتى خطر لها رأى آخر فطلبت أن يقوم بعض رجالنا الميكانيكيين بتعليم شارلى تسيير الآلة التى تدار بالبترول والمخرطة الموجودتين فى مصنع والدها .

ولما جلب القس من المرفأ الكبير آلة لعرض الصور المتحركة وشريط « فرسان القديس لويس » ( وكانت هذه أول صور شاهدناها منذ ثمانية شهور ) ، دعونا إمى وأخويها فكانوا ضيوف الشرف . ثم سألناها بعد العرض هل تحب المعيشة فى مدينة مثل هذه المدن ، وأن يكون لها فاخر الثياب وأن تكون كوكباً من كواكب السينما .

فتنتها الموسيقى كل الفتنة ، وأما كواكب السينما فقالت عنهن : « أنهن جميلات — بديعات . ولكنكم تقولون إن أفعالهن ليست من حياتهن فى شىء . ولكن كل ما أفعله جزء من حياتى . ونحن هنا أحرار ، ونعيش فى الخلاء » .

ولقد تلقى المعسكر عددين من مجلات الصور المتحركة ، فأعطيناها إمى ولا ريب . ولم ترقها الأزياء وأفانين الثياب فى نفسها بل راقتها صور الممثلات فى معاطف الفرو .

وكان عند إمى أجمل سترة رأيتها من فرو الثعلب ، وكانت فى إبان الزمهرير الشديد تلبس تحت ثوب الإسكيمو المتخذ من الجلد صداراً واقياً من البرد ناعم الملمس كالشمواة . ولا غرو ، فقد ظلت والدة إمى نصف الشتاء تعرك جلد الوعل الأمريكى حتى لان كما نرى . ولقد عرض عليها أحد رفاقنا ٢٫٥٠ ريالا فرفضت أن تبيعه .

وبعد أسبوعين رأيت أحد الرفاق يلبس الصدار ، وكان قد أصيب بالتهاب الرئة ، وعلمت أن إمي وهبته له ولم تقبل منه شيئاً . وقد ساءها أن يقول لها إنه سوف يرده إليها فيما بعد .

ولقد كان ثمة شيء يهيج غضبها . فلا يقع ناظرها مرة على كرة زجاج من كرات شباك الصيد اليابانية طافية في تلك المياه إلا حطمتها ، فلما سألناها عن ذلك أبرقت عيناها ، ولكنها لم تزد على أن بصقت على الأرض .

فسألنا شارلي ، وعرفنا أن إمي كانت أول من أطلق رصاصة أمريكية على اليابانيين . وذلك أن بعض اليابانيين فيما يظهر أغاروا ذات مرة على شباكها قبيل هجومهم على بيرل هاربور ، ونزلوا إلى البر على الجانب الغربي من منزلها ، فامتحتهم وقد أخذوا يضربون خيامهم ، فأطلقت النار عليهم ، ففروا إلى قواربهم — ثم لم يعودوا قط .

وأزف عيد الميلاد ، وكنا نعدّ الهدايا لإمي وأخويها ، فإذا الأوامر قد جاءت بالرحيل . وكنا يومئذ ننجز صنع عربة صغيرة من الخشب للصغير هرمن — كان والده قد شرع في صنعها — وكنا نصنع له أيضاً عربة يد .

ولما كان المرفأ في ذلك الحين قد تجمد ماؤه وصار جليداً ، فقد جاءت طائرة لكي تحملنا . وكانت درجة البرد ٢٥ تحت الصفر يوم فارقناهم ، ومع ذلك فقد وقفت إمي خارج البيت ، عارية الرأس ، تلوّح لنا بيدها ، وأمال قائد الطائرة جناحها تحيّة لصديق جريء معين على الأزمات .



## الأمور نسبية

حين ألقى وليم ج . بريان ( وقد صار فيما بعد من مفوهي خطباء أمريكا ) إحدى خطبه الأولى ، كانت والدته حاضرة ، فأفاض من فصاحته ، وما كاد ينتهي حتى أقبل على والدته وسألها : مارأيك ؟

فقالت في رفق : وليم ، لقد بدا لي أنك لم تغتنم خير الفرص التي أتيحت لك خلال الخطبة .

فقال : ماتعنين ؟

فقالت : عرضت لك فرص كثيرة لتكف وتقعد فلم تفعل !

[ صحيفة : كرستيان سينس مونيتور ]

لم يكن لهم وط امل فى الحياة

# كيف نجا ؟

ايرا ولفرت
المراسل الحربى المعروف
ملخصة عن مجلة " تروجازين "

كثيراً ما ينجو الجنود من موت يكاد يكون محققاً ، فتبدو نجاتهم أدنى إلى الخيال منها إلى الحقيقة . ويعزو بعضهم هذه النجاة إلى قوة إلهية تحرسهم فى وادى ظلال الموت ، إلا أن الجندى إذا نجا على ذلك الوجه قال مقتضباً : إن أجله لم يحن بعد . والقصة التالية واحدة من حوادث كان لى نصيب فيها ، أو أخذت أنباءها من الذين وقعت لهم .

* * *

لما كنا فى غينيا الجديدة دخل الضابط الأسترالى الكابتن جيمس تريب مضربنا ذات صباح وطلب سيجارة ، لأن سجائره قد تلفت ( قال ذلك وأرانا علبة السجائر ) . وكانت رصاصة قد اخترقت العلبة ونفذت من أسفلها فأتلفت السجائر .

كانت دورية تريب قد وقعت فى كمين مساء اليوم السابق ، فدار قتال دام ألفى الضابط نفسه فى نهايته وحيداً فى غابة يرين عليها الظلام رويداً رويداً . فمضى على درب وهو يرجو أن يبلغ أحد معسكراتنا قبل الليل ، وإذا جندى يابانى يثب ويطلق عليه بندقية من مسافة قصيرة . وأحس الضابط بصدمة الرصاصة فى صدره ، واستبان لساناً من النار ينقض من أعلى جسمه إلى أسفله . إلا أن علبة السجائر زاغت بالرصاصة فنجا الضابط ، وأطلق على اليابانى عياراً نارياً فقتله ، وسار فى سبيله مسرعاً .

وإذ كان يبحث عن مضرب حليف يأوى إليه ، عثر بجسم رجل منبطح على الأرض ، فلما هم يقول : « معذرة ياشيخ » دمدم الرجل باليابانية . فأدرك الكابتن تريك أنه فى وسط مضرب يابانى ، وأن أمله الوحيد فى النجاة هو مواصلة السير خلال المضرب عسى أن يظن اليابانيون أن رجلا من أعدائهم لن يجرؤ على السير فى وسطهم .

ونجحت حيلته . وكان كلما وطئت قدماه أحد اليابانيين يسمع الدمدمة . وقد صاح به بعضهم مرتين كأنهم يوجهون إليه الأوامر . فأجاب منحنحاً بأصوات رجا أن يحسبها اليابانيون تمتمة يابانية . وحين استوثق أنه خرج من منطقتهم اضطجع وراء جذع شجرة ، فلما طلع الفجر رأى إلى جانبه جنديا يابانيا ، كان فى تلك اللحظة ، وياللخطأ ، نائماً !

# عودة الجنود إلى أدانو

چون هيرسى

ملخصة عن رواية "الناقوس يعاد إلى أدانو"

**كان** صباح اليوم الذى أطلق فيه سراح الأسرى صباحاً مشرقاً . وقد تجلت أدانو فى أبهى جلاها . كان يوماً جميلا ملائماً لعودة الجنود إلى ديارهم .

أقبلوا جماعة واحدة من طريق أمبرتو الأول وكانوا لا يزالون فى ملابسهم العسكرية غير أنها كانت قذرة من افتراشهم الغبراء . وكثير منهم كان طويل الشعر غير حليق الذقن .

وقفوا وهم فى طريقهم على مخبز زابولا ، ولما قاربوا الميدان كان كل منهم يحمل فى يده نصف رغيف من الخبز الأبيض الجيد ، وكانوا فى مسيرهم ينشدون الأغانى ويصيحون: « عدنا إلى الوطن ! عدنا إلى الوطن ! » .

وكانوا لا يسيرون فى نظام عسكرى ، فقد ضاقوا ذرعاً بالسير صفوفاً للتفتيش وبالسير صفوفاً للطعام، وبالسير صفوفاً ليقتلوا أو يُقتلوا . كانوا شرذمة من الصغار يعودون إلى ديارهم ، بعضهم مرح يكاتم ضحكه ، وبعضهم باك يعول .

وكانت عيونهم تحملق كأعين أطفال صغار يتطلعون إلى كل شىء . فرأوا كلمات موسولينى المتعجرف التى كانت منقوشة على الحيطان قد غطيت بالطلاء ، ورأوا الشوارع نظيفة . ولم يكن الخبز قط أحلى فى أفواههم مذاقاً مما هو اليوم . وما كادوا ينحرفون فى طريق أمبرتو حتى سمعوا سيدة تغنى .

لم يكن ثمة إنذار بالإفراج عن الأسرى ، غير أن نبأ اقترابهم من المدينة ذاع وانتشر كما تنذر هبات الرياح بقدوم السحب .

سمعت النسوة فى المدينة ضوضاء دنوهم ، فأدركن بغرائزهن مغزاها . لم يتدفقن فى الطريق إليهم ، بل وضعن أيديهن على قلوبهن وانطلقن يبلغن صديقاتهن هذا النبأ العجيب : إن رجال أدانو قد عادوا إلى وطنهم ! فانطلقت النسوة اللائى سمعن الضجة والنسوة اللائى أنبئنها ، وعدن إلى الطريق أمام « البلازو » ولبثن مترقبات .

ألا إن الحرب لبغيضة إلى نفوس الرجال وهى شىء لا ترضى عنه النساء رضى كثيراً . وكم قاسى أولئك النسوة من أجل رجالهن ، فقد مضت أيام ولم يصل إلى بعضهن رسالة ،

فإذا حادثن صديقاتهن علمن أن غيرهن قد وصلت إليهن الرسائل . ولقد مرت على أولئك النساء أيام سود ، وكان من بينهن من بلغ صغارهن سن الكلام ، فكانوا يدرجون إليهن على وجل وفى عيونهم لمح من الذعر ويقولون : «ماما — أين أبى» ، فلا يجدون جواباً اللهم إلا رجفة فى أعماق القلوب .

كانت النسوة الواقفات على جانب الطريق أمام البلاتزو يعشن أبداً فى خوف مقيم على رجالهن أن يصيبهم سوء أو ما هو شر من ذلك . وأما النساء اللواتى كن يشاجرن أزواجهن وقد ضقن بهم ذرعاً حين كانوا معاً فى أمن ، فقد نسين المنازعات ، ولم يخطر ببالهن إلا الذكريات الجميلة ، ذكريات هـذا الرجل الذى يوقظهن فى منتصف الليـل حين يدب إلى فراشه متهالكا ، والضحكة العالية التى ترن وهو يلقى برأسه إلى الوراء ، ونكهة الدخان فى فمه ، وصوت النبيذ وهو يصبه من الزجاجة .

وهكذا وقفت النساء هنـاك على جانب الطريق أمام البلاتزو وأيديهن على قلوبهن ، أو يمسسن ذاهلات شعورهن الشعث المرسلة .

رأى الرجال السائرون فى الطريق أولئك النسوة الواقفات هنـاك ، ولم يسعوا إليهن فقد كانت سعادتهم سعادة مهيبة ، فساروا الهوينا نحو نسائهم .

ولما بلغ الرجال مكاناً يبعد ٥٠٠ ياردة من النساء ، بدأ جمع النساء يتحرك إليهم مقبلا بطيئاً فى أول الأمر ، وهن يتعثرن فى خطاهن ، ثم تقـدمن وقد اشرأبت أعناقهن وجحظت عيونهن ، وسرن يردن الدنوّ منهم ، ثم اندفعن فى النهاية يجرين وهن يرسلن صيحات ولا يفهن بكلمة .

لم يعْدُ الرجال نحو النساء ، بل جرت النساء نحو الرجال . كانت السعادة متعادلة فى الكفتين ، وكان معظم الرجال يعلمون أن سوف يلقون نساءهم هناك ، على حين أن بعض النسوة لم يكن على يقين من لقاء رجالهن ، هذا هو الفرق ، وهذا هو السبب فى اندفاع النساء إليهم .

وكان بعض النساء يعلم أن رجالهن قد فارقوا الحيـاة ، بيد أنهن انطلقن يجرين ليشاركن سائر النساء هذه السعادة الخارقة .

كانت تينا إحداهن ، وقد لبست أجمل ثيابهـا ، وهو ثوب أزرق بهيج ، وقد سرحت شعرها حتى لمع وتألق ، جرت مع الأخريات تسأل عن جورجيو : أهو بينهم . وفحصت الرجال بعين تناصفها الحب والفزع ، ثم دفعت المرأة التى أمامهـا وكافحت لكى ترى الجمع المقبـل من موقف خـير من موقفها هذا .

كان الماجور جوبولو — وهو حاكم المدينة بعد أن احتلها الجيش الأمريكي — يحث خطاه فى الطريق نحو الرجال . وما كاد الأسرى يبصرونه حتى أقبلوا عليه يصيحون : « أمريكى ! أمريكى ! » فعانقوه وقبله بعضهم ، وتركوا آثاراً من فتات الخبز على وجهه حينما ابتعدوا عنه .

وكان هذا المنظر أقصى ما يبلغه جنون الحرب . فهؤلاء الرجال الذين دُرّبوا شهوراً وأمروا بارتكاب أشنع الجرائم وهى القتل ، يغمرون الآن بحبهم نفس الرجل الذى خرجوا ليقتلوه .

اقتربت النساء وعرف بعضهن أزواجهن فصحن بأسمائهم بأصوات معولة مرتعشة . وعندئذ اندفع الرجال إليهن بعد لأى ، ولم يبق بينهم وبينهن إلا عشر خطوات .

اختلط الحابل بالنابل ، وكان منظراً يدل على الجنون ، كان كل زوجين عثر أحدهما على صاحبه يتعانقان ، وكان بعضهم يضحك وبعضهم يبكى ، وبعضهم يهمس وبعضهم يصيح وبعضهم يضم زوجته وبعضهم يداعبها

وكان بعض النسوة اللواتى مات أزواجهن يعانقن أول رجل يلقينه ، ليتذوقن تلك اللذة التى طالما اشتهينها وحرمنها ، غير أن الرجال نبذوهن ، وذهبوا يبحثون عن ذويهم .

إنك لترى الآن النسوة اللائى قضى عليهن أن لا يرين أزواجهن إلى الأبد ، لا تستقر أبصارهن على زوجين إلا لتنتقل إلى آخرين وهن يرددن أسماء أزواجهن ، ويسألن ويتفرسن الوجوه التى يرينها رأى العين مرتين أو ثلاثاً ، وما ذلك إلا لتطمئن قلوبهن ، وكان الشحوب يغشى وجوههن شيئاً فشيئاً ثم يأخذن فى العويل . وكان معظمهن لا يصرخ بل يئن ، والدموع تسيل على وجناتهن الذابلة .

ولم تنقل تينا طرفها من زوجين إلى زوجين ، وترك شاب زوجه واتجه إلى تينا ، ثم وقف أمامها وهز رأسه . وكان هذا كل ما فعله ، وأدركت تينا ما يريد . غير أنها صاحت بالشاب قائلة : « ماذا حدث ؟ » فأجابها : « سأخبرك يا تينا فيما بعد لا الآن » . ثم قبّل خدها ، فجعلتها القبلة تبكى ، ثم وارت محياها بيديها وارتعدت صامتة .

لم ينفض الجمع سريعاً ، بل جلس الرجال على قارعة الطريق ، وأخذوا يقصون كثيراً مما مر بهم . وكان الآباء يحملون أبناءهم على سواعدهم للمرة الأولى . وأخذ بعض الرجال نساءهم وانطلقوا مسرعين . وتقدم الكسالى والفضوليون الذين تلكأوا فاختلطوا بالجمع . ثم اجتمعوا زوجين بزوجين ، وصاروا زرافات ثم جماعات يغمرها البشر والمرح . وأما النسوة اللائى لم يجدن أزواجهن فقد غادرن المكان فرادى وحيدات .

# حكمة الحيوان

## مختارات من رسائل القراء
## ٢

### إختارها للنشر ألن ديفو

إن السنين التى قضيتها فى العراء أقنعتنى بأن الحيوان ، وإن كان لا يفكر على غرار الإنسان ، فإنه قد وهب القدرة على الإحساس بتوفقه بالإقدام ، وأنه يتصرف تبعاً لذلك . وكما قال جون بوروز : « إنه يعرف بغير أن يعرف كيف يعرف » .

وفى الصيف الماضى ، يوم تفقست الأفراخ محبسها فى بيض « الكلدير » على مقربة من جسري القديم ، أرسلت الشمس الحامية أشعتها غير مشفقة ، ولقد راقبت إذ ذاك حدثاً عجيباً . رأيت الأم تتخذ طريقها إلى الغدير مرة بعد أخرى ، وتستنقع فى الماء ، وتدب راجعة إلى صغارها ، ثم تنفض عليها رذاذاً بارداً ينعشهم .

ولقد ذكرت أمثلة من حكمة الحيوان فى مقالى الذي نشر في المختار ، أبريل سنة ١٩٤٤ ، وهذه إضافة أخرى إلى ما ذكرت ، اختيرت من آلاف الرسائل التى تلقيتها .

### الظربان والبيض

ماتت أنثى الظربان بحادث أليم ، ومضى صغارها الأربعة يهيمون على وجوههم حول مرجنا فى ضوء القمر . وقد كانوا صغاراً محببين بأعينهم اللامعة البريئة ، وأذنابهم الفخمة ذوات الريش ، حتى رضينا أن نجازف بإدخالهم البيت . ولقد تبين لنا أن ذلك لم يكن قط مجازفة منا ، فقد كانوا كرام الشمائل ، لا تضيق موداتهم .

وأهديت إلى أحدهم بيضة فشمها ، وظهر أنه اقتنع بأنها طعام يستساغ . ولكن كيف يصل إلى الوجبة الشهية المخبوءة في جوف القشرة ؟ بدأ فدحرج البيضة حتى صارت على أقدام قليلة من الجدار ، ثم شد قبضة مخالبه الأمامية عليها ، ونكس رأسه حتى ساوت أرض الحجرة ، وباعد بين رجليه الخلفيتين المشعرتين . وأرسل البيضة تئز من بين خلفيتيه نحو الحائط ، وانكسرت البيضة ، وبدأ الظربان الصغير طعامه .

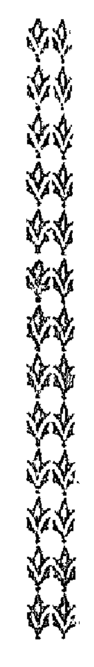
ولقد أعطينا الثلاثة الآخرين بيضاً ، فحلوا المعضلة بنفس هذه الطريقة العجيبة .

[ دوريس شاپمان كنج ]

### الدب اللبق

بدأت أفتقد بعض الأطعمة فى مخيمى بجبال أديرونداك من المستودع ، ولا سيما لحم الباكون . وحاولت أن أعجز كل حيوان يمكن أن يقتحم مكانى ، فعمدت إلى حبل وربطته فى مؤخر عصاً ، وعلقت لحم الباكون فى طرفه ، ورفعته فوق موقد المخيم . وظننت أنه أصبح بذلك بعيد المنال .





ولكنه سرق مرة أخرى . فعلقت شيئاً من اللحم واختبأت لأرى ، فى الليلة الثالثة أقبل المغير وأخذت ألاحظه ، فذهلت !

فمن خلال خميلة من الأعشاب تسلل ، بكل حذر ، دب صغير لا يتجاوز الثانية من عمره ، وأخذ يتلفت متوجساً عندما أصبح مكشوفاً للنظر . ثم عمد مبطئاً إلى شجيرة ومضى يتسلقها ، فلما شارف القمة ، بدأت الشجيرة تميل ولكن فى اتجاه بعيد عن مكان اللحم . وبكل حذر ولباقة ، وبقبض شديد على الفروع ، أدار ثقل جسمه إلى الجهة الأخرى من الشجيرة ، فأخذت تميل فى الاتجاه المطلوب شيئاً فشيئاً ، ثم أبرز الدب مخلبه واختطف اللحم بسرعة ، وقطع الحبل المعلق به . وانزلق اللص إلى الأرض ، ولم يترك من ورائه أى أثر ينم عنه بجوار مصطلى المخيم . لم يترك شيئاً اللهم إلا شجيرة تهتز على حافة الأرض المكشوفة ، لم تلبث بضع ثوان حتى انتصبت وعادت ساكنة كما كانت أبداً .

[ لويس جينيز ]

## البجع صائد السمك

كثيراً ما رأيت فى بحيرات جنوبى أوريجون الشرقى ، حوالى خمسين بجعة أو أكثر يجتمعن كى يختلن السمك البورة والنصاص الذى يفتتن به . فعلى بعد ما من الشاطئ تقف الطيور صفا مواجهة البر ، ثم تعوم متباطئة نحو الضفة فى شبه دائرة ، جاعلة أطراف أجنحتها تحت سطح الماء ، وتحركها على التوالى مرة نحو الجسم وأخرى بعيداً عنه . وتبدأ الحركة بسرعة معتدلة ثم تزداد كلما اقتربت من الشاطئ ، ثم تصبح الحركة دقا مفزعاً وضرباً فى الماء ، إذا ما اقتربت ساعة النهاية . ويصل جناحا الصف إلى الشاطئ أولا ، وينطبق القلب كأنما أمروا بذلك ، وتتقدم الطيور وأطراف أجنحتها متلاصقة كأنما هى شبكة محكمة .



هنالك يتخبط السمك المحاصر بقنوط فى الفخاخ ، باحثاً عن منفذ من خلال حلقة الطيور المطبقة عليه . وأخيراً يحاول السمك أن يتنكب أجنحة البجع الطاحنة، فيجهد نفسه فى الغوص تحت أجسام الطيور . وفى هذه اللحظة يمتد النصف المقدم من مناقير البجع الهائلة فاغرة تحت الماء ، وعندئذ تجد السمكة أنها لم تغص إلى الحرية ، ولكن إلى بلعوم واسع الجوانب .

[ رايموند كوبى ]



# حياتك الزوجية هل كادت تخفق ؟

بين ڤان بلت ولسون + + ملخصة عن مجلة " جود هاوس كيبنج "

يحدث من حين إلى حين في كل زواج أن يجيء يوم أغبر ، فتروح تتساءل عما صار إليه حاسك . والنساء ، خاصة ، أميل إلى الأسى والسهوم لفتور العنصر العاطفي ، فيقلن جزعات « إننا نتناءى شيئاً فشيئاً » أو « لعله لم لم يعد يحبني » . فإذا كان قد حيرك وأذهلك أن حياتك الزوجية تبدو كأنها أصبحت تافهة ومبعث ضجر ، فإن عليك أن تتدبري موقفك أنت قبل أن تنحى على موقف زوجك .

١ — فهل أنت تأخذين الأمور معه مأخذ التسليم ؟ هل تصغين حقاً حين يتحدث ، أو لا يعدو الأمر أنك تنتظرين لتصححي له خطأ ، أو لتقولي كلمتك ؟ وهل أنت شريكة له فيما يوفق إليه أو تغضين من شأن أعماله ؟ وهل تدخلين في حسابك أنه يتكفل ببيتك ؟

٢ — هل تحولين دون أخذه الأمور معك مأخذ التسليم ؟ قبل أن تتزوجا كنتما لا تعدمان موضوعات ممتعة تتحدثان فيها ، ولم يكن للخياطة والأطفال وتكاليف المعيشة دخل فيها ، فإذا آثرت لنفسك أن تتخطى حتى تصبحي مديرة بيت ليس إلا ، فإن زوجك خليق أن لا يرى فيك أكثر من ذلك . وكنت قبل الزواج تفضلين الموت على أن تظهري له في ثياب رثة . ولم يزل أمراً مهماً أن تكوني فاتنة ، فإن وثيقة الزواج ليست بوثيقة تجيز الرثاثة .

٣ — هل يسرت لزوجك أن يحتفظ بموقف الشهامة الذي كان يتخذه أيام الخطبة ؟ تقول إحدى الزوجات في شكوى لها : « إن جورج لا يكاد يحمل كرسياً في بيتنا أو يصنع شيئاً ، وهو يكتفي بأن يقعد وينظر إلي وأنا أعمل » ولكن الحقيقة أنها خفيفة نشيطة ، وأنه هو ذو اناة ، وقد اقتنع منذ سنوات أنه لا يستطيع أن يسبقها إلي الكرسي ، فنفض يديه من الأمر . وإذا كانت المرأة تأبى إلا أن تكون قوية ، فإنها لن تعامل كأنها ضعيفة . والزوجة الصالحة التي يبدو عجزها في أمور صغيرة ، تكون عادة محل إعزاز .

٤ — كيف أدبك فى البيت ؟ يندر أن يكون المرء مؤدباً مع الأسرة كأدبه مع الأغراب . وما أكثر النساء البارعات فى رياسة اللجان ، ومع ذلك يفقدن اتزانهن فى البيت وهو أهم ، ويسمعن أزواجهن ألفاظاً حادة ، ويعرضن عليه أعصاباً تالفة.

٥ — هل يطيب لك أن تكونى عليلة ؟ إن موكباً من الأمراض الهينة ينهك الرجال ، وهم محدودو العطف على المريضة بعد أن يزول عنهم ما ساورهم من القلق فى البداية . فإذا مرضت فاصنعى كل مايدخل فى الطاقة لتعودى إلى الصحة ، وأطلعى طبيبك على كل الأعراض والمتاعب التى تشكين منها فى عيادته ، فإنك تنقدينه أجره على هذا الإصغاء .

٦ — هل حاولت جادة أن تفهمى زوجك ؟ هل تحرصين على الإغضاء عن « نقائص فضائله » ؟ إن الاقتصاد الذى يكاد ينقلب شحاً قد يمر بسلام حين يضمن دخل واف ، وإذا كان زوجك سخياً مرحاً فقد تضطرين إلى الصبر على العسر فى أداء الديون، فهل موقفك الحقيقى من زوجك موقف الاحتمال والتسامى أو التقدير ؟

٧ — هل استطعت بذكائك ان تجدى وسائل إلى تدبير أمورك على الرغم من المصاعب ؟ إن كل زوجين يحتاجان إلى الحلم والتشدد . وقد قالت زوجة قضت مع بعلها عشرين عاما ومازالت سعيدة : « إنى أشتهى قبل أن أموت أن يحدث مرة أن أنهض من النوم شكسة سيئة الخلق ، لو لا أن هذا يكون نكبة . فإن « مارك » يظل جانياً حتى يحتسى الفنجان الثانى من القهوة ، ولا يحول دون النقار الذى يفسد اليوم كله ، سوى الصمت التام من جانبى » .

٨ — هل أنت مولعة بالشجار والنقار؟ إن السعادة الزوجية تقوم على الأمور المهمة ، ولكن الأمر من الدقة بحيث يسهل أن تقلبه التوافه . فإذا أنت حصرت همك فى التوافه فإن من السهل أن تنقلبى سليطة ، فاتقى النقار ، فإن الحلم وحسن الخلق والفكاهة ، وسيلة إلى التغلب على المتاعب الصغيرة ، واتقاء الخلافات . وتوخى الحكمة فى شئون المال خاصة، فإن هذه علة لأكثر الخلافات بين الأزواج .

٩ — هل ساعدت زوجك على الاحتفاظ باحترامه لذاته أمام الغير ، وتوخيت اللباقة والعطف فى نقدك له فيما بينك وبينه ؟ إن الزوجة تحتاج إلى لباقة واتزان أعصاب ليتسنى لزوجها أن يبدو على السجية أمام الناس ، ولتدعه يبالغ فى أعماله ، ولتسمح له أن يروى حادثة شهدتها معه ، على غير وجهها . والمرأة التى تجعل شعور الرجل

بذاته يضعف ترتكب خطأً خطراً ، فإن حسن رأيه في نفسه مهم لنجاحه في الحياة — ولنجاحها أيضاً .

ولا مسوغ إلا للنقد النافع وفي خلوة ، ولا فائدة من تعيير رجل حي بأنه غير رشيق أو ظريف في غرفة الاستقبال ، ولكن إذا كان زوجك يحول كل حديث إلى جدل ، ويغشى المجتمع بروح الرئيس المسيطر، فإن من الخير له أن تبيني له خطأه. وقد يزعم أنك مبالغة في الأمر ، ولكن هـذا الضرب من النقد النافع ، مما يقبله الرجل عادة .

١٠ — وأخيراً هل فقدت القدرة على اللمسة الخفيفة ؟ كثيراً ما يشق عليك أن تتغلبي على ما يضيق به صدرك وأن تتناولي الأمور برفق ، ولكن الثمرة تستحق العناء ، وقليل من المصانعة، أو معالجة الأمر بالفكاهة، يساعد على تزييت الآلة المنزلية . والمرأة التي تحـافظ على ابتسامتها ، وخفوت صـوتها تستطيع أن تعالج كل حالة تقريباً .

● ● ●

## أجوبة الأسئلة ( صفحة ٣٥ )

١ — الجانب الغربي . ٢ — شانج كاي شاك . ٣ — لتعريض أكبر مساحة ممكنة من غصن الوردة ، للماء فيكون ما تمتصه من الماء أكثر ما يمكن . ٤ — ٢٠٠ عظمة. ٥ — دعوة صديقين مرة واحدة فتدفع ثمن ثلاث تذاكر وحسب . أما دعوة صديق واحـــد مرتين فيكلفك شراء أربعة تذاكر . ٦ — طرف اللسان . ٧ — ساعة واحدة .

## الخمارة محبوبة

سُئل شيخ من عامة لندن : ألم تروّعه الحرب الجوية الخاطفة حين اشتدت وطأتها على لندن ؟ فقال : لا ولم أروّع ، فقد حسبت أملي في النجاة على الوجه التالي : على الطائرات الألمانية أن تعبر بحر المانش ، وليس هـذا يسيراً ، ثم عليها أن تجتاز الساحل ، ثم تعبر مصب التاميز ، ثم تدخل منطقة لنـدن — وليس يسيراً أن تخطئ لندن ، ثم عليها أن تجد حي هامرسميث . فشارع أكاشيا ، ورقم ٨٧ في ذلك الشارع ، وعندئذ فمن المحتمل أن لا أكون هناك — بل في الخمّارة !

# رجال من حديد في مصنع "هندي"

ف . كامبل بروس
مع إضافات من المؤلف

ملخصة عن صحيفة
«سان فرنسيسكو كرونيكل»

في الساعة الرابعة من مساء خميس ما ، دق جرس التلفون في مكتب « جين إلكوس » المشرف على مصانع حديد « يوشيا هندى » ببلدة سنى فايل بكاليفورنيا ، فمد يده إلى السماعة ولم يعد إلى بيته إلا بعد ثمانية أيام .

كان الصوت في التلفون صوت ضابط بحرى كبير في وشنطن على ثلاثة آلاف ميل ، يدوى في لهجة متوترة : « إلكوس ، عندى مهمة لتوماك . نريد على وجه السرعة ٢٥٢ قاذفة صواريخ متنقلة . نحن في حاجة إلى اثنتين يوم الأربعاء القادم لامتحانهما . والبقية يوم الخميس عند انتصاف الليل . إن حاجتنا إليها أشد من حاجتنا إلى أى شئ طلبناه قبل » .

ويومئذ كانت قاذفات الصواريخ المتنقلة من الأسلحة السرية ، ولها من قوة التدمير ما يجعلها في منزلة المدافع الثقيلة . وهى تتحرك بالكهرباء ويمكن أن تلائم جميع المعدات الحربية المتنقلة ، فتصلح للاستعمال في زوارق النزول إلى البر ، فتكون لكل موجة من أمواج الهجوم بمثابة مدفعية الخطوط الأمامية . وقد قال الضابط البحرى لإلكوس : إن هذه الأسلحة سنستعمل بعد إنجازها بساعات — فيوم الهجوم قد عين . وكرر توسله ثلاثاً قائلا : « إن حاجتنا إليها أشد من حاجتنا إلى أى شئ طلبناه قبل » .

فراجع إلكوس الموقف في ذهنه مراجعة سريعة : ٢٥٢ قاذفة يجب أن تصنع في ١٧٢ ساعة . أين رسوم التصميم ؟ على مئات من الأميال . أين مواد البناء ؟ ليس ثمة رطل واحد منها في المصنع ، ونحن في حاجة إلى خمسين طنا . والعمال ؟ إن صنعها يقتضى عمل ٣١٠ من العمال المتقنين ، وليس منهم في مصنع هندى إلا نصفهم أو أقل . وأدهى من هذا أن المصنع لم يقم بمثل هذه المهمة من قبل ، فعمله منصب على صنع تربينات بخارية ومحركات لسفن النقل « ليبرتى » .

فدعا إلكوس رؤساء أقسام المصنع وصارحهم بما كان .

كيف الحصول على الترخيصات للمواد اللازمة ؟ إن اقتحام الدوائر الحكومية لهذا

الغرض يستغرق أربعة أيام . فسحقاً للترخيصات . هاتوا المواد أين كانت . فتولى قسم المشتريات ذلك — وقد جمع خمسين طنا منها من شتى مصانع الحرب المتفرقة فى منطقة خليج سان فرنسيسكو وكذلك انتزع العمال المقتدرون من دور الصنعة وطوائف اللحامين ومصانع السيمنت والمغنسيوم المجاورة

وفى فجر الجمعة انطلقت طائرة من طائرات الأسطول تحمل أحد مهندسى هندى ومفتشاً بحريا ، وعادا فى الساعة العاشرة يتأبطان الرسوم والأسس الفنية، وفى الساعة الثامنة من صباح السبت وصلت سيارة نقل تحمل نموذجاً، وفى الساعة الثالثة بعد الظهر كانت المواد اللازمة مكوّمة .

وظلت طائرة متأهبة للطيران إلى أى مكان فى البلاد لنقل أداة تشتد الحاجة إليها . وكان ركاب «الموتوسيكل» متأهبين كذلك لإنجاز مهمات أخرى قريبة .

وفى الساعة السابعة من مساء السبت ، كان العمال يقطعون الفلزّات يهيئونها للصناعة، وفى الساعة الحادية عشرة من مساء السبت تم صنع نموذجين .

فى الساعة السادسة من صباح الثلاثاء كانت رحى العمل دائرة فى «تجميع» القطع التى يتألف منها كل جهاز ، بوساطة السير المتحرك، وكانت شعل اللهب الأزرق تنطلق حيث يتم اللحام ، وعلى أشعتها الشعث ينحنى رجال مقنّعون يرتدون معاطف من الجلد .

وكانت أذرع الروافع « الونشات » تتحرك كأنما جنّت ، ناقلة أحمالها فوق الرؤوس . وكان الرجال القائمون على جهاز «التجميع» يصيحون مطالبين بأجزاء أخرى، وأخرى، ثم أخرى .

نزعوا الساعة عن الجدار وأحلوا مكانها تقويماً . ونسى العمال نوباتهم ، فليس ثمة ميعاد للبدء فى العمل ولا ميعاد للتوقف عنه . فالعامل منهم يمضى فى عمله إلى أن يكل ، ثم يدخل رأسه فى ماء بارد ثم يعود يعمل زمناً ما

فى صباح اليوم التالى ، خطر لعامل متحذلق خاطر بديع ، فقال لزميله اللحام إنه سيمتنع عن العمل فى النوبة التالية ، فيذهب إلى بيته وينام ، ثم يعود للعمل فى النوبتين التاليتين ، فيصيب بذلك زيادة فى أجره من العمل الإضافى .

فرد عليه زميله : « اسمع ياصاحبى ! أتريدنى أن أصفعك فألصق أذنيك برأسك، نحن لا نعمل هذا من أجل المال » .

فمضى العامل فى عمله .

ولم يكن للأعمال المختلفة حدود ، فكبار رجال الإنتاج وموظفو المكتب يشتركون فى العمل حين فراغهم . « يا أخى ، ساعدنى قليلا » ، يقولها لحام فيهب موظفو المكتب

إلى معونته . وهؤلاء الموظفون لا ينالون مليما واحداً زيادة فى مرتباتهم الشهرية جزاءً لهم على العمل الإضافى . حتى مفتشو الأسطول لبسوا ثياب العمال .

خذ مثلا « بوب بلايلر » المشرف على نوبة تمتد من نصف الليل إلى الساعة الثامنة صباحاً ، فى قسم المهمات البحرية ؛ وكان قبل ذلك لحاماً . سمع بهذه المهمة الطارئة فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، فخاطب زوجه بالتليفون لتجيئه بملابس اللحام وأدواته ، فلما انتهت نوبته ارتدى ملابس اللحام ، وظل يعمل طول النهار ، ثم نام ساعتين وعاد إلى العمل .

ثم هناك المشرف الأعلى ، فما كاد ينتهى من مهمته المألوفة حتى ذهب للإشراف فى العنبر ، فوقف على أرضه الحجرية ٣٨ ساعة فتورمت قدماه حتى اضطر إلى شق حذائه .

على أن ساعات العمل والسهر الطويل بدأت تؤثر فى الرجال ، فاحمرت العيون ، ونبتت اللحى ، وعلت الوجوه أطباق من العرق والقذر ، ولكنهم لم يتوقفوا .

وتهامسوا القول فى المصنع عن « أشياء متفوقة » تصنع فيه ، فتلهف كل عامل إلى بذل العون . فأقبلت الفتيات ، بعد ساعات المكتب ، يحملن القهوة إلى الرجال . وظلت الممرضات ملازمات عملهن إلى منتصف الليل بدلا من الساعة الرابعة بعد الظهر . وكانت هذه المهمة أخطر مهمة أنجزها مصنع «هندى» ، ولكن لم يصب أحد العمال بأذى أقعده .

وجاءت النساء بأجهزة الحلاقة والملابس النظيفة لأزواجهن . وبضعُ دقائق يقضيها الرجل فى الحلاقة كانت تعدل نوم ساعة . ومسحُ الجسم بإسفنجة مبلولة وتبديل « الشعار » ( الملابس التى تلى الجسم ) يحلان محل نوم ليلة . وحين يحلُّ الإعياء بأحدهم حتى لا يرى أمامه إلا شبحاً غامضاً ، يستلقى على سرير صغير فى مكتب أحد المديرين ، أو يستريح ساعة فى سيارة واقفة فى فناء المصنع .

على أن العمال وجدوا الراحة شاقة عليهم بعد هذا التوفز ، فالإدمان على العمل قد بدأ يؤثر فيهم .

فما هى الشعلة التى دفعتهم دفعاً ؟

رفع أحد اللحامين قناعه عن وجهه القذر وقال : هذه هى الفرصة المتاحة لى حتى أشارك فى الحرب . وأفرغ والد لم يقبل فى الجيش ، هذا المعنى نفسه فى قالب آخر ، قال : حمداً لله ، الآن أستطيع أن أقول لصغارى إننى فعلت شيئاً ، وإن لم أكن قد لبست الثوب العسكرىّ .

فى الساعة السادسة من مساء يوم الأربعاء

تحرّكت سيارة نقل إلى حيث يتحن رجال الأسطول أجهزتهم ، وكانت تقلّ الجهازين الأولين الكاملين . فهتف الرجال ، ولكن قبل أن تختفى السيّارة عن النظر ، انقطع الهتاف وعاد هدير العمل المحموم.

وجاء يوم الخميس ، يوم الميعاد ، وقد كانت الساعة الأخيرة كالثوانى التى تسبق السدّس المؤذن ببدء مباراة الكرة ، فقد تم صنع ٢٥١ من هذه « الأجهزة المتفوقة » ، ولا بد من إنجاز الجهاز الأخير للوفاء بطلب الأسطول . وشرعت ثلاث طوائف من العمال تتسابق ، كل منها تعمل فى إنجاز جهاز لترى أيها تكون السابقة . واحتشد العمال من سائر أقسام المصنع يحثونها ويستنجزونها.

وقبـل انتصاف الليل بدقيقة واحدة ، ارتفع هتاف عظيم . فقـد أنجز الجهـاز الأخير . وقذف اللحامون بأقنعتهم ، ونفخ سائقو سيارات النقل فى أبواقها ، ودق عمال الآلات حديداً على حديد ، وتعانق المديرون والعمال ، وعيونهم مغرورقة بالدموع .

وقد توقع إلكوس أن يكون ما حدث خلال الأسبوع ، قد خفض إنتاج هنـدى العادى ، لأن العناية فى طول المصنع وعرضه كانت محصورة فى هـذه المهمة الخاصـة ، فوجد أن الانتـاج قد تأثر حقا ، فإنتـاج محركات سفن « ليبرتى » زاد فى ذلك الشهر من ٣٢ محركا إلى ٣٥ محركا .

وقبل فجر الجمعة ، دخل إلكوس مكتبه ليفرغ من كتابة تقريره ، فابتسم ابتسامة عريضة إذ رأى الشعار المعلق على الجدار : « الأشياء الصعبة نصنعها حالا ، أما المستحيلة فتستغرق وقتاً أطول قليلا » .

فرجال هندى ، صنعوا المستحيل — فى الميعاد المضروب .

## « وصفة » النجاح فى الحياة

رأيت أينشتين يوماً واقفاً بالباب فسألته : ما خير وصفة للنجاح فى الحياة ؟ فابتسم وفكر قليـلا ثم قال : إذا رمزنا للنجاح فى الحياة بحرف « ا » فلعل خير وصفة تكون ا = س + و + ز ، على أن يمثل حرف « س » العمل ، وحرف « و » اللهو . فقلت : وما يمثل حرف « ز » ؟ فقال : آه ، إنه يمثل التزام الصمت !

[س . ج . ولف فى : « منتزعة من الحياة »

# قلوبكم في أيديكم

ملخصة عن مجلة "هايجيا"

للدكتور بيتر ف. ستيفنسون

أخصائي الطب الباطني وأمراض القلب والزميل بكلية الأطباء الأمريكية والجمعية الطبية الأمريكية، ومؤلف كتاب «مرض القلب قابل للشفاء»

**القلاب** (مرض القلب) أفتك أعداء الإنسان، ومن يموت به أكثر ممن يموت بالسرطان أو السل، أو الالتهاب الرئوي أو أي مرض آخر. ومع ذلك ففي الإمكان تجريده من أذاه وقهره، إذا أدّى المريض ما يجب عليه.

هب أن جون ك. سميث انكسرت ساقه وقال له الطبيب: «يجب أن تلازم الفراش ستة أسابيع يا جون». فيبتسم جون، ويبعث إلى أهله من يجلب له ما يحب من السجائر والحلوى والمجلات، ويتمنى أن يكب على قراءة ما فاتته قراءته من الكتب. ذلك بأنه يؤمن أن العظم المصدوع إذا أتيح له الزمن انجبر، وأصبح كأنه عظم جديد.

فهب الآن أن سميث أصيب بانسداد الوتين (الشريان التاجي الذي يغذي القلب) من جمود الدم فيه. فيعاني ألماً في الصدر بضع ساعات أو بضعة أيام، ثم يتعافى حتى كأن لم يمسسه سوء، ولكن تصوير القلب بالرسام الكهربائي يثبت عن يقين أن القلب ليس أقل رضاً ولا تصدعاً من عظمة الساق.

ويقول الطبيب لجون: «يجب أن تستريح على الأقل ستة أسابيع، فإن لم تفعل أصابك الضر، ولئن فعلت أتحت لقلبك أن يلتئم، ولعضلاته أن تبرأ، ولنفسك العودة إلى العمل».

لكن جون لا يؤمن برأي الطبيب، ويتوهم أنه مبالغ، فلا يخلد لما ينبغي له من الراحة، وقد لا يمضي غير قليل حتى نقرأ عنه في الصحف في باب الوفيات.

ولو كان مثل هذا الرجل محظوظاً يوم أصيب قلبه، فكسرت له ساق لكان من المحتمل أن يفقد علة قلبه، فإن قسره على الراحة لخليق إذ ذاك أن يتيح لقلبه فرصة الشفاء. على أن هذا ليس كل ما هناك، فإن الطب للقلب طباً وافياً ليس يتوقف على ما تصنع له في الأسابيع القلائل الأولى التي تلي الإصابة، بل على أسلوبك بعد ذلك في الحياة.

إن القلاب قابل للشفاء ما أعان المريض على تحصيل هذه الغاية، شأنه في ذلك شأن السكر والدرن.

يعيش مريض السكر بمأمن من مضاعفات المرض ما احتمى وتعاطى الأنسولين، ويعيش المسلول ما اتبع نظاماً معقولا فى الحياة .

ومثلهما فى القدرة على العيش مريض القلب ، وهذا ما لا يفقهه أكثر الناس ، فكثير من مرضى القلب الذين كانوا يخشون أن يتخطفهم الموت فى أيام ، عاشوا ٢٠ أو ٣٠ أو ٤٠ عاماً فوق ما كانوا يقدرون .

وكم من علل وآلام لا داعى لها كان من الممكن تجنبها ، لو أدرك المريض الهدف الذى يحتال له الطبيب . ومن أجل ذلك يجب أن تعلم شيئاً عن قلبك ، فإنه عضو مهم .

إن وزن القلب عشر أواق ليس إلا ، فهو لا يزيد على نصف رطل غير قليل ، ومع ذلك فإن هذه المضغة الدقيقة التى يساوى حجمها قبضة اليد ، تقذف حوالى ست أواق من الدم فى كل انقباض ، فيكون مجموع ما تلفظه فى كل ٢٤ ساعة ٥٠٠٠ جالون ( ٢٢٥٠٠ لتر ) أو عشرين طنا ، فإن أجهد القلب فقد يمج فى هذا الزمن ما بين ٥٠ طنا و ١٠٠ طن . فإذا كان قلبك وسطاً بين القلوب كان عليه أن يخفق ٣٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ مرة على الأقل فى العمر الذى كتب عليك أن تحياه ، بل لربما خفق بليون خفقة أخرى عند الجهد والإرهاق .

وأشبه ما يشبه القلب من الآلات ، آلة تعمل من تلقاء نفسها ولا تكل ، وكل من أعضائك الأخرى يستطيع أن يبطىء حتى يكف عن عمله . صم عشرة أيام ، أو أغمض عينيك عشر دقائق ، أو أمسك عن التنفس عشر ثوان ، فتستطيع أمعاؤك وعيناك ورئتاك أن تعود إلى عملها من حيث انتهت ، إلا القلب فهو إذا كف عن نبضه عشر ثوان فهيهات أن يعود إليه أبداً ، اللهم إلا أن تحدث المعجزة التى نسمع عنها بين الحين والحين .

وليس كل مرض فى القلب خطيراً ، فإن ثلاثة من كل أربعة أشخاص يفزعون إلى الطبيب هم من أصحاء القلوب ، فبعضهم يشكو من ألم عابر فى الجانب الأيسر من صدره ( يزعم أنه فوق القلب تماماً ) ، وبعضهم فقد قريباً له أو صديقاً فيقول : ( كيف هذا ؟ وقد رأيته بالأمس فبدا لى أصح ما يكون ) ، وبعضهم يريد أن يطمئن على سلامة قلبه فيقول للطبيب : ( إنى لأرى القلاب حيثما أتلفت ) . . . وهذا قليل من كثير مما يبعث الذعر فى نفوس الأصحاء .

هذا إلى مصابين بالقلاب حقا لا يختلفون إلى الأطباء . فجون جونس يفر خشية أن يسمع خبراً يسوءه عن قلبه . وجون براون يلتمس لعلته المعاذير قائلا : « ما هى إلا

خمول الشيخوخة » أو أنها « عسر هضم ليس إلا » ، ومع هذا فإن من عسر الهضم المباغت المعروف من قديم ، ما يكون مبعثه فى الغالب علة فى القلب .

وهنالك أنواع عديدة من القلاب : منها الموروث ، ومنها الروماتزمى ، ومنها ما ينشأ من الزهرى أو تصلب الشرايين ، ومنها الميكروبى إلى غير ذلك . وكلها تتشابه من عدة وجوه ، ولكنها تتباين من وجوه أكثر ، ولكل منها فى الطب دواء يناسبه . ولكن هناك علاجاً أساسيا تشترك فيه جميعاً يمكن تسميته بأسلوب الحياة ، وبغير هذا العلاج يصبح عبثاً كل شىء سواه .

وإليك وصفة بسيطة تصلح للأصحاء كما تصلح للمرضى ، وتمهد السبيل للعمر الطويل :

أولا — دع طبيبك يفحصك إذا شكوت من أى عرض من الأعراض التالية : السعال المزمن ، بصق الدم ، الإغماء ، الربو ، ورم الكعبين ، انتفاخ البطن ، الكلال ، عسر الهضم ، الخفقان ، سرعة النبض ، ضيق التنفس ، وجع الصدر ، الدوار ، العجز عن التمدد فى الفراش أثناء الرقاد .

ثانياً — لا تصغ إلا لما يقول الطبيب دون سواه ، فإن النصيحة المثمرة لا يتلقاها المرء من الأصدقاء الذين تنقصهم التجربة ، كلا ولا من الصحف ولا الكتب ولا المجلات .

ثالثاً — إذا اتضح أنك مصاب بأية علة فى القلب فخذ حظا عظيما من الراحة — الراحة ، الراحة وأكثر من الراحة . فإنها الوصفة الممتازة لعلاج القلب العليل .

ما أكثر ما رأيت مرضى يتعاطون الدواء بإخلاص ، ويصبونه قطرة قطرة بميزان معلوم ، ولكنهم يهملون شأن الراحة . فاجلس ولا تقف ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، وامش ولا تركض ، وأبغض صعود السلم ، واكبح جماح غضبك . تعلم هذا كله ، والزمه تصب أساس العلاج الناجع لعلة قلبك أياً كانت ، فإنه لا يوجد مرض آخر يصدق فيه أن : « من عرف كيف يستريح كان عمره أطول » .

---

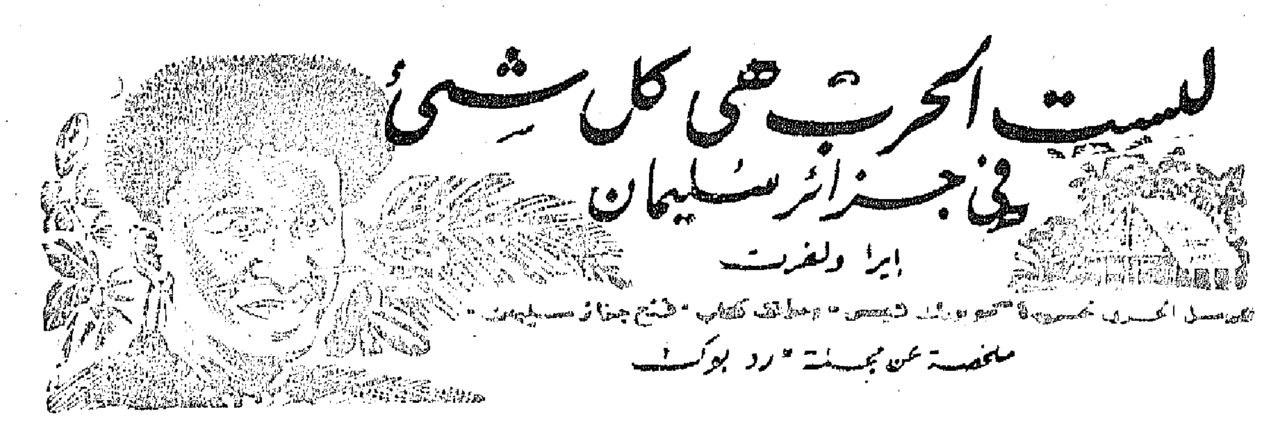
## أوصاف

● إن ذاكرته ليست أقوى من ذاكرة المرآة [ بريفن داير ]

● طعن البرق صدر الأرض بنصل لامع [ بيفرلى نيكولز ]

● هى الحبكة فى قصة حياته [ لويس أورفيس هارفى ]

« يجد الجنود الأمريكيون كثيراً من التسلية فى اتصالهم بسكان البحار الجنوبية « المتوحشين » الذين يسلكون فى أنوفهم قطعاً من العظم » .




سكان جزر سلمان ، قوم جفاة المنظر ، فأكثر رجالهم يسلك قطعة من العظم فى وتيرة أنفه ، أما النساء فلا يلبسن من الثياب سوى إزار خفيف من الأعشاب . والرجال والنساء كلاهما يزين جلده الأسود بوشوم زرق مشبكة . والجنود الأمريكيون تجذبهم النساء اللائى يصبغن وجوههن بالأحمر والأبيض ، وبالأخضر تحت العينين ، ولكن يؤذيهم منظر الأصباغ الزرق .

كنت ذات يوم أمشى وسط الغابة فألفيت نفسى وجهاً لوجه أمام أول رجل منهم ، وكان قوىّ البنية وفى يده رمح . فقلت له : « هالو ! » فرد علىّ بصوت حزين : « هالو . » . عند ذلك رفعت يدى عن قبضة المسدس إذ لم يكن فى مظهره ما ينبئ عن القسوة أو التوحش ، بل كان يبدو كأنه ينتظر أو يتوقع أمراً . وكأنه كلب صغير يريد منك أن تلاطفه وتلاعبه .

ذهبنا بعد ذلك معاً لنتغذى ، فشاركنى فى التهام جرايتى ، وأرسلت أنا أيضاً يدى فى القدر التى قدمها إلىّ ، واستخرجت منها قطعاً غريبة الشكل فى لون البنفسج الباهت ، تتخللها خطوط من البنفسج التام . فلم أتمالك عندئذ أن أسائل نفسى ، لعل تلك الخطوط هى خطوط الوشم فى أجسام سكان الجزيرة ، وأنها تتخذ هذا اللون بعد الطبخ ! ذلك أن جنودنا على حبهم للسكان يكثرون من سرد أكاذيب تقشعر لها الأبدان عن صيدهم للآدميين ، وأكل لحومهم ، وهم لا يقصدون بهذا شرا ، وإنما يريدون أن يعلموا زملاءهم . أما القطع التى كانت فى القدر فلم تكن سوى قطع من نبات اليام ، الذى ينمو فى جزر سلمان .

واليام يشبه البطاطا فى تركيبه وقوامه ، فكان ينبغى أن يكون له طعم البطاطا أيضاً ، ولكن عند ما تناولتها لم أجد طعمها يشبه شيئاً ما ، بل إن المرء إذا وضعها فى فمه ، لم يحس أن فى فمه شيئا . وكثيراً ما رأيت

الجنود الأمريكيين ، عند ما يقدم إليهم هذا الطعام للمرة الأولى ، ملأوا به أفواههم ، ثم ينظر بعضهم إلى بعض مرتاباً ، كأنهم يريدون أن يتبينوا السارق الذى انتزعه منهم.

وهذا الإحساس بشيء غير موجود ، هو ما تحسه أيضاً عند ما تشاهد بيوت الأهالى للمرة الأولى . فليس للبيوت جدران مطلقاً ، وقد بنيت متلاصقة جدا ، حتى إن الرجل الذى ينقلب في نومه ربما أزاح جاره عن فراشه . ومع ذلك تراهم رجالا ونساء حين يستيقظون ، بعد أن قضوا الليل يتسامعون غطيطهم ، يحيي بعضهم بعضاً بمنتهى التحفظ ، كأنهم قضوا الليل وراء جدران سميكة وستور مسدلة .

ويجب عليك أن تقرع قبل أن تدخل أى كوخ من الأكواخ ، وليس هنالك باب تقرعه ، بل ليس هنالك شيء يشبه الباب لتدخل منه عند ما تلج الدار ، ومع ذلك يجب أن تقرع أحد الأعمدة التى تحمل السقف ، عند ذلك يرد رب الدار بكرم وترحيب : « دعهم يتفضلوا ويدخلوا بسرعة ! » فيدخل الجنود الأمريكيون ، وينزعون قبعاتهم فى شيء من التردد ، وهم لا يعلمون أيهما أسخف عقلا ! .

وإذا أراد الأهالى إغلاق دورهم التى ليس لها جدران علقوا قرعة أو جوزة هند جافة ، بحيث تتدلى من طرف السقف ، وكل من مرّ تحتها فى غياب رب الدار لازمه النحس . ولما وصلت الحرب إلى وادى الكنار علق الأهالى القرع على دورهم واعتصموا بالأدغال ، فلما عادوا إليها بعد مضى ثمانية أشهر ، رأوا منازلهم قد نسفت برغم القرع ، وقد تعب رجال السحر فى إفهامهم حقيقة ما حدث .

وتقع جزيرة سافو الصغيرة فى ملتقى الطرق ، حيث كان أسطولان عظيمان يحاول كل منهما أن يسحق الآخر ، ما بين مايو وديسمبر سنة ١٩٤٢ . وقد غرق فى المعركة ما لا يقل عن مائة سفينة ، وقد استطاع جونستن سورا زعيم جزيرة سافو أن يحصل على جهاز النجاة من الغرق من إحدى السفن اليابانية ، وأن يجعله وسادة يضعها فوق عرشه ، وتاجه قلنسوة زرقاء من الصوف مما يلبسه بحارة البارجة نورثامبتن . ولم يكن من الممكن أن يجد جونستن سورا طريقة أبرع من هذه لكى يثبت أنه هو الرابح دائماً سواء أخسر المعركة هذا الفريق أم ذاك.

ولقد ذهبت مرة أصطاد السمك مع أحد الأهالى الرياضيين يسمى فندى . وقد جاء ومعه فى الزورق ست من نسائه ، ولم يحدث بينهم ذلك الهرج والمرج بسبب الطعم الذى يستخدم فى الصيد ، ولم يشتبك

حبـل الصيد بشعورهن ، أو الصنارة بثيابهن ، وسبب ذلك : أننا استخدمنا بدل الطعم القنابل اليدوية ؟ وأن النساء شعرهن قليل ، وأن ثيابهن أقل من الشعر.

وقد تولى النساء التجديف ، وجلست أنا وفندى فى وقار واحتشام ، وأذرعنا على صدورنا . وأحياناً كان النساء يغنين لنا بصوت عال حزين ، ولكن لا بأس به . وكان للأغانى نغم محزن موحش ، كأنه أنغام ريح منفردة تصفر بين الحشائش العالية .

ولما وقعنا على فوج عظيم من سمك المرجان ، رمى فندى من الزورق قنبلة يد ، ثم عاد فضم ذراعيه إلى صدره ، وانقض النســاء من جوانب الزورق إلى الماء ، وأخـذن يجمعن السمك ، ويلقينـه فى الزورق ، فلما قرر فندى أن قد أخـذنا كفايتنا ، أخـذ النساء يدفعن الزورق بالمجاديف ، وعدن بنا ، فجلست أنا وفندى لكى نستريح ، وأخذ النساء فى تنظيف السمك وطهيه . وأكلت أنا وفنـدى أولا ؛ ثم جاء دور النساء فجعلن يقرعنه أشد التقريع لأنه أكل أكثر مما ينبغى .

ومن الأشياء التى تدهش الجنود أشـد الدهشة ذلك التقريع الشديد الذى يوجهه النساء إلى رجالهن ، بلا وجل ولأتفه الأسـباب أحياناً ، كما يفعل نساؤنا تماما .

والرجال يتلقون التوبيخ كما نتلقاه نحن ، فإذا كانوا مستحقين للوم ، بدا عليهم كأنهم يريدون أن يغيروا موضوع الحديث ، وإلا بدا عليهم كأنهم فريسة لعدوان صارخ .

ويقوم النساء بمعظم الأعمال ، وربما انضم إليهن الرجال أحيـاناً إذا طاب لهم ذلك ، فى البحث عن البيض ، وفى الطبخ ، وفى حمل الطفل الصغير وملاعبته ، بعد أن يشد إلى حبل متـين معلق بالـكتفين . وكون العمل من نصيب المرأة لا يجعلها تشعر بالضعة ، بل هى تمارس جميع حقوقها بصوت جهورى ، وتتطاير الألفاظ من فمها كما تتطاير الشظايا من رأس الفأس .

وقد أثر فى نفسى أبلغ التأثير أنى رأيت امرأة ضئيلة الجسم تكيل الألفاظ كيلاً لبا كا وهو من نبلاء المتوحشين ، فلم يفعل أكثر من أن مدّ شفتيه ، وأخذ يعبث بالعظمة التى فى أنفه .

وليس فى جزيرة سافو شهور أو أسابيع وليس فى اليوم سـاعات ودقائق ، وكل ما لديهم من قياس الزمن شىء واحد وهو: بعد قليل ، أو شيئاً فشيئاً ، فالزمن اختراع لم يجد نجاحاً بين هؤلاء السكان . فإذا أراد المهندسون من رجال الجيش أو فرق العمال أن يضربوا لهم موعداً ، قالوا لهم : بعد قليل ؟ ثم جلسوا ينتظرون حضورهم .

ومع ذلك فقد سمع القوم الجنود يذكرون أيام الأسبوع ، فالتقطوا هذه المعلومات بلهفة ، ولكنها في الحقيقة لم تجد عليهم سوى الارتباك . فيوم فارقت سافو لكي أعود إلى وادى الكنار ، صاحبني لمبو لما إلى الزورق ، وقال لى إنه سيراني يوم « الثلاميس » ، فسيكون فى وادى الكنار يومئذ ( كاى كاى ) عظيم ، أى حفل كبير.

وقد اجتهدت عبثاً أن أعرف ماذا عنى يوم « الثلاميس » فقصدت كابتن نيلس ، وهو ممن قضوا ثلاثين عاماً فى جزر سليمان . فقال لى : « إن يوم الثلاميس ربما كان الثلاثاء أو الخميس . ولكنه أيضاً قد يكون يوم الأحد أو الاثنين أو الأربعاء . ولست أظن أنه يوم الجمعة ، وأنا واثق أنه ليس يوم السبت . ولكن أيا كان المعنى ، فإن هذا ليس بأمر ذى خطر ، لأنه سيحضر يوم يحلو له أن يحضر » .

أما الكاى كاى الذى أشار إليه فهو حفلة لأكل اللحم ، ولكى تكون الحفلة ناجحة ، لا بد لها من معاونة اليابانيين ، أو على الأقل هذه هى الإشاعة المتداولة ، فهنالك عدد من البقر يتجول فى وادى الكنار حزيناً كئيباً ، وهى من الدواب التى مارست هذه الحرب ، ولها دراية خاصة باتقاء القنابل ، وليس من المنتظر أن يطالب أحد بثمن بقرة يقتلها اليابانيون ، أو على الأقل هذا هو المعنى فى أذهان كثير من الناس ، فمن شاء أن يعقد حفلة ، فعليه أن ينتظر غارة يابانية ، ثم يقود إحدى البقر بحبل تحت قنبلة مناسبة .

وإذا أصابت القنبلة إحدى الدواب تطاير اللحم فى مساحة واسعة ، والقاعدة العامة هى أن كل ما يسقط فى حجر أى إنسان يصبح ملكا له . ولكن هناك دائماً كثير من الطفيليين يجورون على أرض غيرهم ، ويلتقطون اللحم حيثما وجدوه ، فإذا أمكنك أن تجمع أكبر مقدار ممكن ، فذلك خير لك.

وبعد الكاى كاى يدعى الأهالى للذهاب إلى السنما ، وهم يجدون فيها متعة عظيمة ، غير أن أبصارهم تزيغ إذا رأوا أمراً يروعهم — كأن يبصروا مثلا رجلا يمشى إلى جانب فتاة . وإذا أخذ البطل يقبل البطلة ، حولوا عنه أنظارهم فى حياء مصطنع ، وهم ينظرون من مؤخر عيونهم .

وجنود الولايات المتحدة فى المحيط الجنوبى قد أحبوا سكان هذه الجزر وأولعوا بهم ، حتى إن بعضهم ، فيما بلغنى ، يحاول أن يجد سبيلا إلى نقلهم بعد الحرب إلى الولايات المتحدة .

# ملك الألومنيوم

إدوين ديهل و فرنون بوب

ملخصة عن

مجلة "كيوانيس"

**بدأت** ألمانيا تكثر من إنتاج الألومنيوم قبل الحرب بزمن طويل ، فلما جاءت سنة ١٩٣٩ حتى صار إنتاجها وإنتاج إيطاليا معاً ثلاثة أضعاف إنتاج الولايات المتحدة

والأمريكي الوحيد الذي أقلقته هذه الحالة هو المستر ر. س. رينولدز ، وهو من رجال الأعمال الناجحين ، وقد كان في أول أمره يشتغل بصناعة رقائق الألومنيوم التي تستعمل في رزم السلع وفي أغراض صناعية أخرى . وكان يرى ان الحرب إذا نشبت ستكون حرباً جوية تستعمل فيها الفلزات الخفيفة . ولذلك أخذ يحرّض قومه على الإكثار من إنتاج الألومنيوم ، فلم يكترث له أحد لا من رجال الأعمال ، ولا من رجال الحكومة بوشنطن. وكانوا يهدئون روعه ويقولون له: مهما يحدث فسيكون الألومنيوم موفوراً .

ولما سقطت فرنسا لم تقتصر خسارة الدول المعادية لهتلر على فقدان مقادير الألومنيوم المخزونة في فرنسا ، بل شر من ذلك أنها فقدت المعامل الكبيرة التي كانت تنتجه .

فعزم رينولدز على أن يسد الثغرة ، وأن يكون وحده أعظم من ينتج الألومنيوم . وكان إنتاج الولايات المتحدة منذ خمسين سنة وقفاً على « شركة الألومنيوم الأمريكية » . وكان هنري فورد وجون ديوك قد عزما على منافسة تلك الشركة ، ثم ما عتما أن أحجما . وقال أصدقاء رينولدز من رجال الأعمال والمصارف : إنه لن ينجح ، ولن يلبث أن يفقد كل ما يملكه . ولكنه ينتج الآن من الألومنيوم أكثر مما كانت الولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا تنتجه معاً في سنة ١٩٣٩ . أجل ، وإن شركته لتنتج اليوم خمس الألومنيوم الأمريكي أو ربعه .

تُرى من هو هذا الرجل الذي اقتحم أسوار مملكة الألومنيوم ؟

ولد رتشرد صموئيل رينولدز منذ ٦٢ سنة بمدينة بريستول بولاية تنيسي ، وتلقى العلم في جامعة فرجينيا ، ودرس القانون في جامعة كولومبيا ، ولكنه تحول من المحاماة إلى تجارة الطباق ( الدخان ) مع عمه . ويومئذ عرف أول مرة ، ما هو الاحتكار. وأمر نضاله المستر ديوك ، الذي كان مسيطراً

على صناعة الطباق ، من أغرب ما يروى فى تاريخ الأعمال بالولايات المتحدة .

بدأ فى الثانية والعشرين من عمره وأجره ٥٠ دولاراً فى الشهر ، فلم يقض أربعة أعوام حتى ضاعف دخل عمه باختراعه حُقاً من الصفيح يحفظ طراوة الطباق الذى يستعمل فى الغليون ، ليحل محل الكيس المشمع الذى كان يستعمل فى ذلك العهد . ومزج مقداراً من الطباق اللطيف بمقدار من الطباق اللاذع ، فإذا المزيج لفافة لذيذة المذاق ، فزاد ما يباع زيادة عظيمة . فعرض عليه عمه أن يعينه نائب رئيس الشركة بمرتب قدره مئة ألف دولار سنويا ، إلا أن رينولدز كان قد تزوج وله أربعة أولاد ، وعمه أيضاً رب أسرة ، ففضل أن يستقل وحده بعمل .

فلما كانت سنة ١٩١٩ شرع فى صناعة الرقائق ، فكان يصنعها أولا من الرصاص ، ثم تركه إلى الألومنيوم . وابتدع استعمال الرقائق للف السجائر واللبان والزجاجات والحلوى ، فما لبث حتى غدا يملك طائفة من المصانع على محاذاة السواحل الأمريكية الشرقية .

وحين عزم فى سنة ١٩٤٠ على أن يقتحم صناعة الألومنيوم ، انطلق إلى وشنطون وذهب إلى « إدارة تمويل المنشآت » وعلى رأسها المستر جسى جونز ، واقترض أربعين مليون دولار برهن أسهم شركته ومصانعها الثمانية والعشرين . وتلك هى طريقته فى جميع أعماله — السرعة المتناهية . وكانت شركة الألومنيوم الأمريكية تملك جميع مناجم البوكسيت الذى يصنع منه الألومنيوم واستنبط رينولدز مناجمه الخاصة فى ولاية أركنساس .

ثم طلب الرئيس روزفلت صنع خمسين ألف طائرة ، فصار ما تحتاج إليه البلاد ثمانمئة مليون رطل من الألومنيوم . ولم يكن فى وسع شركة الألومنيوم الأمريكية أن تنتج أكثر من نصف ذلك المقدار ، فاستيقظت وشنطن من غفلتها وهى تتساءل : أين نجد النصف الآخر ؟

ولم تنقض ستة أشهر حتى كان مهندسو رينولدز قد أقاموا مصانع على أرض مساحتها نحو ميل مربع ، كانت من قبل حقولا مزروعة قطناً وشجيرات من الصنوبر بضواحى شفيلد بولاية آلاباما . فكان معدن البوكسيت يدخل من أحد طرفى تلك المصانع ويخرج من الطرف الآخر ألواحاً من الألومنيوم .

ولما سمع رينولدز أنباء « بيرل هاربور » خاطب بالتلفون وحدة نقل للجيش بمطار « رايت » فى دايتون بولايه أوهايو قائلا : « انتظروا خمسمائة ألف لوح أخرى من الألومنيوم فى شهر يناير سنة ١٩٤٢ » .

فصاح الضابط الذى يخاطبه : « ماتقول ! أهذه شركة رينولدز الصغيرة ؟ »

فأجابه رينولدز : « لا . بل شركة رينولدز الكبيرة » .

وبعد ذلك بأسبوعين ذهب رينولدز إلى وشنطن ، وقال إنه تمكن من إنشاء مصنع فى ستة أشهر ، وفى إمكانه أن ينشئ مصنعاً آخر فى أقل من ذلك ، فلم يصدقوه . فإن إنشاء المصانع بمثل هذه السرعة مستحيل . فأجابهم رينولدز : «لسنا فى حاجة إلى المبانى بل إلى الألومينيــوم ، وفى وسع العمال أن يشتغلوا فى الخيم إذا اقتضى الأمر ذلك » .

وقد عنى رينولدز ما قاله ، فمنــذ بضعة أشهر كنت إذا ما زرت مصنعه بمدينــة لويسفيل ، ترى الآلات الضاغطة الضخمة تخرج كميات كبيرة من الأنابيب والقضبان والكتل من معدن الألومينيــوم ، وكانت الأرض حول الآلات تراباً غير مرصوف ، وعلى الطرف الآخر من المصنع الذى لم يتم غطاء من المشمع ترفعه الريح وتخفضــه . والآلات تعمل أربعاً وعشرين ساعة على أيدى ثلاث طوائف من العمال تعمل بالتنــاوب .

أما اليوم فيملك رينولدز أربعين مصنعاً للألومنيوم ، وهى موزعة على أربع عشرة ولاية ويبلغ عدد عمالها ثلاثين ألفاً ، وتقدر قيمتها بنحو ثمانين مليون دولار . وهــذه المصانع لا تنتج الألومينيوم فحسب بل أيضاً رقائق ذلك المعدن تلف بها مواد لا حصر لها من المدافع الرشاشة إلى جرايات الجند .

ورينولدز نفســه ضئيل الجسم لا يزيد طوله على خمس أقدام وأربع بوصات ، إلا أنه مملوء همة ونشاطاً ، وهو دائماً على عجل ، يستيقظ فى الساعة الخامســة فيرسم ليومه خطة أعماله . وإذا لم تره مسافراً رأيته ممسكا بالتلفون . ومما يعرف عنــه أنه يستأجر الرجال على إثر محادثتهم بالتلفون . ومعه ثلاثة مساعدين يعملون باستمرار ، وليس لهم أن يحولوا بينه وبين زواره ، فإنه مولع باستطلاع آراء الناس . وهو يسمى أسلوبه فى العمل «أسلوب تقشير البطاطس» ويقول : « إن المتفوق فى تقشير البطاطس هو من يقشره واحدة واحدة » . وهذا يشرح لك كيف يسيّر مشروعاته الكثيرة .

ولرينولدز ثقة كبيرة بالشبــان ، ولعل مديرى أعماله أصغر طائفة من المديرين سناً فى البلاد ، وعدد وافر منهم دون الثلاثين . وهو يثق أيضاً باستئجار الخبراء . فحين شرع فى منافســة شركة الألومينيــوم الامريكية استأجر « والتر رايس » ، وهو من كبار الخبراء فى الحكومة فى مسائل الاحتكار . ولكى يطمئن إلى طريقة إنفاق المال الذى أخذه من الحكومة ، أقنع خمسة عشر رجلا من رجال الحكومة بالانضمام إلى إدارته . واستخدم رئيس إحدى نقابات المعادن المحلية

للعناية بمشكلات العمال ، وقبل أن يفعل ذلك استشار وليم جرين رئيس اتحاد العمال الأمريكي ، فدهش وقال له : « أتعنى أنك تريد أن تأخذ «رجلى» ليكون «رجلك» .

فقال رينولدز : « نعم » . ثم رفع كفه جاعلا راحتها إلى وجهه ، وقال : « إنك ترى يدى من مكانك مغطاة بالشعر ، وأما من حيث أرى فلا شعر . فأريد رجلا يرى الجانب الذى لا أراه من يدى . ففى تسع وعشرين سنة لم يحدث عندى إضراب ما ، ولا أريده الآن أن يحدث » .

ولأبناء رينولدز نصيب مهم فى الشركة ، ولم يكن سبيلهم إلى ما بلغوه يسيراً ، فقد بدأ اثنان منهم بسكب الفلز المصهور فى العمل .

وابن رينولدز الأكبر، وعمره ٣٥ سنة ، هو نائب مدير الشركة وأمين صندوقها ، ثم هو مدير شركة أخرى لوالده لها مصنعان للتجربة ، وفيهما ثمانية آلاف عامل . ولما كان هو الرجل الوحيد المتحفظ من رجال الأسرة فقد سلمه أبوه زمام الحسابات .

أما ابنه الثانى ، وعمره ٣٢ سنة ، فهو أيضاً نائب المدير ، ويشرف على قسم صنع الرقائق . وبفضل همته زادت صادرات الشركة مما قيمته ٢٥ ألف دولار إلى ما قيمته ٧ ملايين دولار ، وكان عمره يومئذ ٢٤ سنة .

أما الثالث واسمه « بيلى » وعمره ثلاثون سنة ، فهو أكبر أفراد الأسرة جسما وأطولهم قامة ، وهو وأخوه دافيد ، وعمره ٢٨ سنة ، يشغلان منصب نائب مدير أيضاً ، ويشرف « بيلى » على قسم أجزاء الطائرات . وأبوه هو الذى اخترع طريقة تحويل البوكسيت إلى الألومنيوم المهيأ ، فأتمها هو ليضمن إنتاج الأجزاء الكاملة للطائرات .

وقد بدئ بهذا العمل لأن « بيلى » و « دافيد » كانا يتذمران من أن نحو ٣٠ فى المئة على الأقل من الألواح المعدنية فى أى مصنع من مصانع الطائرات يصبح نفاية ( خردة ) بعد أن تسوّى أطراف جناح الطائرة أو ضلع من أضلاعها . وأن نقل النفايات المتجمعة فى مصنع أجزاء الطائرة إلى مصنع الألومنيوم ، حيث تصهر ويعاد صبها ، يستغرق تسعة أشهر ، ويتطلب مئات من مركبات الشحن . أما فى معامل رينولدز فإن النفايات تعاد إلى حيث يعاد صهرها فى اليوم نفسه . وبيلى ودافيد ينتجان معاً سبعين ألفاً من الأجزاء المختلفة التى يحتاج إليها ستة عشر مصنعاً من مصانع الطائرات

ويعتقد رينولدز اعتقاداً راسخاً أن للألومنيوم مستقبلا باهراً ، فلكى يضمن أن يستبقى جميع عماله بعد الحرب ، وأن يفسح المجال لستة آلاف منهم انضموا إلى الجيش ، عين المستر كين جونسون حاكم

ولاية كنتكى السابق ليرأس هيئة تنظيم الخطط لما بعد الحرب .

ويعتقد رينولدز أيضاً أنه ليس ثمة شئ يسمى « ألومنيـوم يزيد على الحاجة » . سأله جسى جونز حديثاً : « ماذا نصنع بثلاثة آلاف مليون رطل بعد الحرب بسنة ؟ » فأجاب رينولدز من فوره : « إذا قسمت ثلاثة ملايين رطل على ٢٠٠٠ (وهو عدد الأرطال فى كل طن) كان لك منه مليون ونصف مليون طن ، وهذا المقدار ليس كبيراً إذا قيس بما ننتجه من الصلب ، وهو مائة مليون طن . وفى الإمكان أن يباع الجانب الأكبر من الألومنيوم ليكون غشاء للصلب ، بمعدل رطل ونصف رطل من الألومنيوم لكل مائة رطل من الصلب . فأين المقدار الزائد على الحاجة ؟ »

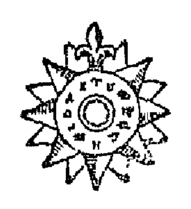
ويعتقد أن صناعة السيارات ومركبات السكك الحديدية ستستهلك مقادير كبيرة من الألومنيوم . وقد كان الصلب هو المسيطر عليها حتى الآن بفضل ثمنه ومتانته ، ولكن منذ نشبت الحرب الحاضرة ، ومنذ نزل رينولدز إلى الميدان ، هبط سعر الرطل من الألومنيوم من خمسة قروش إلى أربعة . وتصنع اليوم أخلاط جديدة منه بعضها استنبط فى مصانع رينولدز ، ومن خواصها ازدياد قبولها للمط عشرين فى المئة على الأقل ، وهذا يوسع نطاق استعمال هذا المعدن .

يقول رينولدز : « وجدت أنا ومدير إحدى شركات السكك الحديدية أخيراً أن فى وسعه ، إذا استعمل الألومنيوم فى صنع مركبات الشحن ، أن يزيد خمس عشرة مركبة على كل قطار ، فيقتصد بذلك عشرة ملايين دولار فى السنة ، ولو شئنا أن نصنع طرازاً واحداً من السيارات من الألومنيوم لاستنفدنا كل ما تنتجه شركتنا وحدها .

وينوى رينولدز أن يغزو صناعة المنسوجات ، فقد أثبت الباحثون أنه يمكن تحويل رطل من الألومنيوم إلى خيط يبلغ طوله ١١٫٣٠٠ ياردة . وقد نسج هذا الخيط مع خيوط القطن وصنعت منه قبعات وثياب للاستحمام وستر وغيرها من الملبوسات فكانت رخيصة رخصاً يدعو إلى الدهشة . ويعتقد رينولدز أن من الممكن أن يصنع من الألومنيوم كل شئ ، من قدور الطبخ إلى حلى الزينة .

وهو يفتخر بأنه كان على استعداد يوم نشبت الحرب ، ويفتخر أيضاً بأنه يتأهب الآن لمواجهة السلام . ويؤمن بأن الإكثار من إنتاج الألومنيوم هو الذى يحل مشاكل صناعية كثيرة . وكثيراً ما يقول : « إن فيض الإنتاج هو الذى سيضمن النصر ، وأن فيضه فى المصانع الحرة ، لا مصانع الاحتكار ، هو الذى سيضمن السلم » .

( باب الكتب )



# فاتح البحار

## قصة ماجلان

---

تلخيص لكتاب وضعه

### ستيفان زفيج

صاحب التراجم المشهورة

لقد أخسّ الزمن حظ الملاح البرتغالى الذى كان أوّل من أثبت أن الأرض دائرة بأن طاف حولها بحراً . وفاز كولمب ، وكورتز ، وفرانسيس دريك بصفحات لا عداد لها ، كتبت لتخليد ذكرهم . أما ماجلان الذى بذهم جميعاً بعمله ، فقد ظل اسما ليس إلا فى كتب التاريخ . وقد أراد ستيفان زفيج أن ينصفه من هذا الظلم ، واستعان قلمه الحى فبرز ماجلان من هذا الكتاب بطلا ورجلا بسيطاً أقدم على الأهوال ، وقاتل مستيئساً ، ونجح نجاحاً باهراً .

# فاتح البحار

كان طلب الأفاويه هو البداية . فمنذ تلك الأيام التى استطاب فيها الرومان تلك التوابل الحرّيفة من أبزار الشرق ، استحال على العالم الغربى أن يستغنى عنها ، وكان طعام أوربا فى القرون الوسطى غثاً ماسخاً ، ولم تكن الفاكهة التى تعد الآن عادية ، معروفة ، فلم يكن هناك ليمون أو طماطم ، أو حنطة ، ولا سكر أو شاى أو قهوة ، حتى موائد الأغنياء لم يكن عليها ما يجعل الطعام الواحد سائغاً إلا إذا أمكن الحصول على الأفاويه .

وكانت هذه تجلب من جزر الهند وحدها ، وكانت الطرق التجارية إليها ومنها طويلة وخطرة — تغشاها عصابات اللصوص وشيوخ القبائل الذين يعيشون على النهب والسلب — فكانت أثمان الأفاويه حين تصل إلى أوربا ترتفع إلى حد باهظ ، مثال ذلك أن الزنجبيل والقرفة كانا يوزنان بميزان الصيادلة ، وأن الفلفل كان يعد حبة حبة وكان ثمنه يعدل وزنه فضة .

وكانت الجرأة التى أوحت برحلات كولمب ، ودياز ، وجون كابوت ، وغيرهم من عظماء الرواد فى عصرهم ، ثمرة الرغبة فى الاهتداء إلى طرق تجارية جديدة مأمونة إلى جزر البهار الشرقية .

وبعد أن طاف فاسكو دى جاما بطرف إفريقية الجنوبى فى سنة ١٤٩٨ وبلغ الهند بحراً ، احتدم التنافس على التجارة والدولة فى الشرق ، وفى سنة ١٥٠٥ أوفدت البرتغال أسطولا لإقامة مراكز تجارية فى جزر الهند ، فذهب معه فردنند ماجلان ، وهو جندى برتغالى شاب فى الرابعة والعشرين من عمره ، وقد عاد من هذه الرحلة والرحلات التالية التى امتدت إلى ملقا (قرب سنغافورة الحالية والباب إلى جزر البهار ) بساق عرجاء من أثر جرح ، وبتجربة عظيمة ، وبعبد من الملايو اشتراه فى ملقا . وقد قُسم لهذا العبد الذى سماه إنريك أن يقوم بدور مدهش فى حياة ماجلان بعد ذلك .

* * *

تفتح ذهن ماجلان وتطلع إلى آفاق بعيدة ، وصار يحلم بالوصول إلى جزر البهار بأن يبحر غرباً ، كما حلم كولمب من قبله . وكان أمريجو فسبوتشى ، وكورتز ، وكابوت قد التمسو على ساحل أمريكا منفذاً إلى جزر الهند . ويبدو من المحتمل أن يكون ماجلان قد استوحى خريطة سرية رسمت وفاقاً لملاحظات فسبوتشى ( وانخدع بها كما أثبتت الحوادث ، وهى خريطة فيها بوغاز خفى

وراء كابو سانتا ماريا فى البرازيل .

ومهما كان من أمر ، فقدكان غيره من الرواد يقول فى تواضع : « إنى أرجو أن أجد بوغازاً » ، أما ماجلان فصرح بلهجة اليقين الجازم : « إنى أعرف أين أجده » وطلب — اعتماداً على هذا اليقين — من عمانويل ملك البرتغال ، أسطولا يرتاد به هذا الطريق الجديد إلى الشرق .

ولما أبى الملك عمانويل أن يساعده فى هذه المغامرة الخطرة ، عرض ماجلان خدمته على إسبانيا — أكبر منافس للبرتغال فى تجارة الأفاويه . وكان لتوكيده الجرىء أنه هو وحده الذى يعرف هذا المجاز السرى ، وقع عميق فى البلاط الإسبانى . ونازعت الملك شارل نفسه أن يسبق منافسه البرتغالى ، فمنحه ما أراد ، وتكفل كبار رجال المصارف الإسبانيين بتزويده بأسطول من خمس سفن .

وسمع الملك عمانويل بهذا فكلف سفيره فى إسبانيا أن يقضى على المشروع بأى ثمن ، فاستعان على إحباطه قنصل البرتغال — سباستيان الفارز ( الفارس ) ، فجعل هذا يجوب بين السفن وينفث الشك والشقاق ، وصادق الربابين الإسبانيين ، وأضرم ما كانوا ينطوون عليه من الغيظ الدفين : وذلك أن هؤلاء الأشراف من قشتالة سيكونون تبعاً لمغامر برتغالى أبت بلاده أن تقيم له وزناً .

وتظاهر سباستيان الفارس بصداقة ماجلان أيضاً ، وحذره مادبر له الملك شارل ، وزعم له أنه أمر الربابين أن يتولوا هم الأمر متى وقفوا على سر ماجلان . فصار الشجار ، والتسويف ، بل الفتن أيضاً ، تعطل أعمال ماجلان من كل ناحية ، وما استطاع أخيراً أن يرقع السفن الخمس القديمة ويزودها للرحلة الطويلة إلا بفضل مثابرته التى جاوزت طاقة البشر .

وبلغ من نجاح سباستيان الفارس فى دسائسه أن ماجلان ما استطاع أن يجىء بالنواتىّ إلا بجهد جاهد ومشقة بالغة . وكان بين هذا الخليط من المغامرين والأوشاب شاب إيطالى حيى يدعى أنطونيو بيجافيتا ، وهو غصن من دوحة شريفة ، التحق بالأسطول لأنه أراد أن يشاهد « أهوال المحيط وبدائعه » ، والعالم مدين له لأنه واظب على تدوين مذكرات يومية عن هذه الرحلة التاريخية .

* * *

أبحر أسطول ماجلان من سان لوكار بإسبانيا فى ٢٠ من سبتمبر سنة ١٥١٩ ، وكان فيه ٢٦٥ رجلاً ودع معظمهم وطنه وداعاً أبديا .

وكانت أشق مهمة يعانيها قائد هذه

الأسطول هى أن يجعل من خمس سفن متفاوتة السرعة وحدة ، ومن أجل هذا أمر ماجلان قبل السفر بأن تسير السفن الأربع كل مساء قريباً من سفن القيادة — ترينداد — وأن تحيي أمير البحر بهذه العبارة : « حفظك الله أيها الربان» ثم تتلقى الأوامر لليل ، وكان غرضه من هذا الاتصال اليومى الاحتفاظ بالنظام .

وكان ربابين السفن يتوقعون أن يدعوا إلى سفينة القيادة ، فتبسط أمامهم الخرائط ويستشاروا فى المسلك ، غير أنهم ألفوا ماجلان فاتراً عنهم ، لا يبلغون منه حيث يريدون ، ولا يستطلع رأيهم فى شىء ، وكان عليهم أن يتبعوا رايته بالنهار ، وضوءه بالليل ، وأن يطيعوه فى صمت كالكلاب . فلما لم يسلك بهم البحر جنوباً بغرب إلى البرازيل كما كانوا يتوقعون، واتجه جنوباً على شاطىء إفريقية تقدم إليه جوان دى قرطجنة — ربان السفينة سان أنطونيو — وسأله بصراحة لماذا غير الاتجاه .

وعسى أن يكون ماجلان قد عدل عن الطريق، وفى مرجوه أن تسعفه ريح تجارية موافقة ، ولكنه اقتصر فى الجواب على قوله: « ليس من حق أحد أن يسأل إيضاحاً » . فزاد هذا فى عداء قرطجنة المكنون حتى إنه ذات مساء لم يقترب من سفينة القيادة لتلقى الأوامر وكان من الجلى أن جوان دى قرطجنة لا يقر للقائد البرتغالى برياسة مطلقة .

وقضى ماجلان عدة أيام لا يقول شيئاً ، ثم كأنما لان وأذعن ، فدعا الربابين الأربعة إلى الاجتماع فى سفينته ، فجاء جوان قرطجنة مع الآخرين ، وأغضبه أن ماجلان أبى أن يبين له طريقه الجديد فجاهر بالعصيان ؛ فما كان من ماجلان إلا أن أمر رئيس حرسه بالقبض على المتمرد

فذهل الربابين الأسبانيون الآخرون ، وكانوا قبل دقائق فى صف جوان قرطجنة ولكن سرعة ماجلان وحزمه تركاهم عاجزين مبهوتين . ولم يجرؤ أحد منهم على الكلام إلا حين هم رئيس الحرس باقتياد جوان ، فتوسل بعضهم إلى ماجلان أن يُعفى جوان من القيد ، لأنه من أشراف إسبانيا ، فقبل ماجلان مشترطاً أن يحلف حارسه الموكل به — لويز دى مندوزا — أن يحتفظ بالسجين ويضعه رهن مشيئة أمير البحر .

* * *

وصار مسكيتا ـ ابن عم ماجلان ـ ربان السفينة سان أنطونيو ، ومضى الأسطول فى طريقه دون أن يقع حادث ما . وفى ١٣ ديسمبر ، بعد أحد عشر أسبوعاً دخل خليج ريو دى جانيرو .

ولا بد أن هـذا الخليج كان كالجنة لهؤلاء النواتيّ المكدودين ، وخرج الأهالى من أكواخهم على حافة الغابة للتحفى بالجنود المسلحين ، متطلعين غير مستريبين ، وكانوا لطافاً وعلى السجية . ويقول بيجافيتا فى مذكراته إنهم باعوا محاصيلهم بأبخس الأثمان ، « فقايضونا بسلة ضخمة من البطاطس على ناقوس صغير » ، وكانت الفتيات أرخص جداً ، ويقول بيجافيتا : فيهن : « إن شعورهن هى كل ما كان عليهن من ثياب » .

وبعد الاستراحة ثلاثة عشر يوماً تزود فيها الأسطول ، استأنف ماجلان رحلته جنوباً على شاطىء البرازيل ، وفى ١٠ يناير سنة ١٥٢٠ بلغ كابو سانتا ماريا ، ورأى البحارة فيما يليها تلا صغيراً يذهب فى الجو من سهل واسع فسموه مونتفيدى — وهو اليوم يسمى مونتفيديو . وكان الخليج الكبير الذى دخلوا فيه هو مصب نهر الريو دى لابلاتا ، ولكن ماجلان لم يكن يدرى هذا ، فقضى أسبوعاً يرتاده ، ولشد ما خاب أمله لما وجد أنه ليس إلا مصب نهر عظيم !

وعلى الرغم من هذه الصدمة حرص ماجلان على كتمان الأمر حتى لا يفطن أحد من الربابين إلى أن أمله خاب ، فواصل السير على محاذاة شاطىء كان يزداد إمحالا . وغاب ساحل البرازيل الخصيب المونق ، واختفت أشجاره الوارفة ، وأهلوه الكرماء السمر الوجوه ، ولم يعد يرى سوى سباع البحر وطيور البطريق ، وراح ماجلان يفحص كل خليج ، بعناد ولجاجة ، والآمال فى صدره تكبر لتنتسخ مرة بعد أخرى . ومضى الأسطول جنوباً ، وساء المصير فيما تحس القلوب ، وقصر النهار ، وطالت الليالى ، وكسا الثلج الأشرعة ، وحطمت العواصف الصوارى ، ومضى نصف عام ، ودنا الشتاء القطبى الجنوبى ، دون أن يدنو ماجلان من غايته .

وبدأ النواتيّ يظهرون القلق ، فقد قبلوا السفر إلى جزر البهار المشمسة ، فإلى أين يقودهم هـذا الرجل الصموت المشئوم ؟ وكانت العواصف والثلوج والشتاء تهدد الأسطول الذى يمضى إلى حيث لا يدرى أحد ، ويجاهد فى سبيل الحياة العزيزة ، ويغالب بحاراً كالجبال .

وفى ٣١ مارس سنة ١٥٢٠ ظهر شرم آخر ممعن فى البر، فخفق قلب ماجلان بالأمل وهو يفحصه . أتراه مفتوحاً ؟ كلا ! إنما هو خليج آخر موصد ، على أن ماجلان دخل فيه، فقد كان معاذاً من العواصف وكان ماؤه غاصا بالسمك ، فأمر بالرسو ، وقرر أن

يقضى الشتاء فى هـذا الميناء — ميناء سان جوليان — الذى لا يعرفه أحد ولا يسكنه أحد

☆ ☆ ☆

وشـعر النواتى أنهم محبوسون هنـا ، وثقل عليهم نظام الجراية فتذمروا ، وزاد الجفـاء والتوتر بين ماجلان والربابين الإسبانيين حتى تمردوا علانية ، واستتر الثائر قرطجنة بالظلام ومعـه اثنان آخران من الربابين الإسبانيين وثلاثون رجلا مسلحاً ، وصـعدوا إلى السـفينة سان أنطونيو ، واستولوا عليها ، وقتـلوا ضابطاً وسجنوا مسكيتا ابن عم ماجلان .

فقرر ماجلان على الفور أن يتخذ تدابير جريئة ، وبعث برئيس حرسه الموثوق به — اسبينوزا ، ومعه خمسـة رجال إلى السفينة فكتوريا ، وحمّله رسالة إلى ربانها المتمرد لويز دى مندوزا .

ولم يخالج الثوار فى هذه السفينة الحسنة التسلح أى شك حين رأوا الزورق الصغير يدنو منهم . وكيف يستطيع ستة من الرجال أن يهاجموا سفينة فيهاستون؟ وصعد اسبينوزا على مهل ، ودفع برسالة ماجلان إلى الربان مندوزا وفيها يدعوه إلى سفينة القيادة .

فتلا مندوزا الرسالة وضحك ساخراً من هذا الفخ الذى لا شك فيه ، ولـكن ضحكته انقلبت شهقة فظيعة ، فقـد أغمـد رئيس الحرس خنجره فى حلقه .

ونظر بحارة السفينة المتمردة إلى جثة ربانهم ، ولم يحاولوا المقاومة ، وعادت السفينة فكتوريا تحت سلطان ماجلان . ولم يبد الثوار الباقون رغبـة فى القتـال ، فلم يجد ماجلان عنـاء فى القبض على الربابين الثائرين الآخرين — جوان دى قرطجنة ، وجاسبار كويسادا .

وكان كويسـادا هو الذى قتـل ضابط السفينـة سان أنطونيو ، ولما كان ماجلان يدرك أنه لا يستطيع أن يعاقب المتمردين جميعاً — وهم خمسة رجال — فقد رأى أن يجعـل من كويسادا عـبرة لغيره ، فحاكمه رسمياً ، وأدى الشهود الشهـادة ، ودوّن الـكتاب محضراً، ثم أصدر ماجلان الحكم — وهو الإعدام .

ولـكن من الذى ينفذ الحكم ؟ لقد اشترك خادم كويسادا — لويس دى مولينو — فى الهجوم الدموى ، فعرض ماجلان على مولينو العفو إذا هو نفذ فى سـيده حكم الإعدام . وكان الخيار فظيعاً ولـكن مولينو قبل أخيراً فأطار عنق كويسادا بضربة سيف واحدة .

وبقى حكم آخر ينبغي أن يصدره ماجلان ، ذلك أن جـوان دى قرطجنة هو الزعيم الحقيقى للتمرد ، وكان هنـاك أيضاً قسيس حاول أن يحدث فتنة ثانية ، ولم يكن هذان

أقل إجراماً من كويسادا ، فرأى ماجلان أن يتخلى عنهما ويتركهما على البر ، فلما نشر الأسطول قلوعه مرة أخرى وتهيأ للرحيل ، تركهما على البر وزودهما بشىء من الطعام والنبيذ ، ووكل أمر حياتهما أو موتهما إلى الله .

وقد كان هذا الحكم الدموى الذى أصدره ماجلان سابقة احتذاها فرانسيس دريك أبرع خلفائه . وبيان ذلك أن هذا البطل البريطانى قام بمثل هذه الرحلة الخطرة بعد ٥٧ سنة ، ولقى من التمرد ما لقى ماجلان ، ورسا مثله فى ميناء سان جوليان فخير دريك ربانه الثائر بين الموت الشريف بضربة سيف كما مات كويسادا ، أو تركه على البر مثل قرطجنة ، وكان دوتى الثائر قد قرأ تاريخ ماجلان ورحلته ، وعرف أن أحداً لم يعثر على أثر لقرطجنة أو القسيس ، فآثر أن يموت كالشجعان بالسيف ، فكان رأسه ثانى رأس طار عن كتفيه على رمال سان جوليان .

* * *

وقضى الأسطول أربعة شهور أو خمسة عاجزاً عن الحركة بسبب الشتاء فاغتنم ماجلان الفرصة للعمل على ترميم السفن وإصلاحها ، وكانت الأرض فى هذه الفترة الشتوية تبدو خالية من كل أثر لإنسان أو حيوان ، ولكن فى صباح يوم من أيام الربيع ظهر رجل مديد القامة على تل قريب ، ويقول بيجافيتا : « إنه كان من الطول بحيث كنا لا نكاد نبلغ خصره ، وكان يلبس جلداً مخيطاً بمهارة » .

وقد دهش الإسبانيون لقدميه الكبيرتين على الخصوص ، ولكبر القدم ( بتاجاؤوا ) سميت الأرض « بتاجونيا » . وأقبل هذا العملاق وهو يبتسم ويرقص ويغنى ، فأمر ماجلان أحد النواتى أن يرقص مثله ، فعد المتوحش هذا التقليد تحية وترحيباً ، ودنا ، فقدم له البحارة طعاماً ، وجعلوا ينظرون إليه دهشين وهو يدس فى فمه نصف سلة من البسكويت ، وقدموا له فأرين فأكلهما حيين .

وأهدى إليه ماجلان بعض النواقيس الصغيرة ، فذهب يعدو ليجىء بغيره من العمالقة رجالا ونساءاً . وكان اطمئنان أطفال الطبيعة هؤلاء نكبة عليهم ، فقد كان ماجلان — مثل كولمب وغيره — قد تلقى أمراً بأن يجمع نماذج من كل أنواع الإنسان الجديدة . وأراد البحارة أن يأسروا اثنين من هؤلاء العمالقة فأثقلوهما بالهدايا وملأوا بها أيديهما ، ثم قدموا لهما سلسلتين من الحديد ، ولما كانت أيديهما ملأى فقد أروهما كيف توضعان على القدمين ، وضربا

الحلقات بالمطرقة فإذا السلسلتان قيدان . وسر العملاقان أول الأمر بهذين الطوقين الجميلين على سيقانهما . وصار من اليسير سطحهما ، فإنهما وهما مقيدان لا يسعهما شئ ، ولما كان الأمبراطور يطلب أمثالهما من « التحف » ، فقد حملا كالثيران إلى السفن .

ولم يلق الإسبانيون فى ميناء سان جوليان سوى الكوارث . فبعد أن تقضى الشتاء بعواصفه ، أمر ماجلان السفينة الصغيرة «سانتياجو» بأن ترتاد الخليج ، وكان على ربانها أن يعود بعد أيام معدودة ، فتأخر . وجعل ماجلان ينظر إلى البحر وهو قلق ، فجاء النبأ الأول من البر ، فقد رؤى اثنان يمشيان متطوحين على التلال ، وكانا من بحارة سانتياجو ، وكان ما جاءا به من الأنباء سوءاً كله فقد تحطمت السفينة فى عاصفة ، ولكن النواتى نجو وبعث إليهم ماجلان بزورق يجئ بهم ، غير أن السفينة سانتياجو ، وكانت أسرع الجميع ، ضاعت .

وأخيراً ، وفى ٢٤ أغسطس سنة ١٥٢٠ أمر ماجلان بالرحيل من هذا الميناء المشئوم — سان جوليان — وألقى نظرة أخيرة على الشقيين اللذين تركهما على البر ، وقد غرقت له سفينة ، وقتل اثنان من ربابينه ، ومضى حول مذ بدأت الرحلة — حول لم يفز فيه بشئ ، ولم يستكشف شيئاً ، ولم يصنع شيئاً .

* * *

ولا شك أن تلك كانت أحلك ما مر بماجلان فى حياته من أيام ، وقد حاول أن يمضى قدماً ولكن العواصف ثارت به ونأت بسفنه عن الساحل شهرين آخرين ، على أنه دنا من غايته وهو لا يدرى . ففى ٢١ أكتوبر سنة ١٥٢٠ رأى نجوداً بيضاً تذهب فى الهواء فوق شاطئ متعرج ، وما لبث أن دخل خليجاً عميقاً أسود الماء ، وكان المنظر غريباً مروعاً ، والأرض جرداء لا حياة فيها ولا نبات ، ولا شئ إلا عواء الرياح . ونظر الرجال إلى هذا الخليج الحالك الذى تحف به الجبال ، وأجمع الربابين على أن هذا لا يمكن أن يكون إلا خوراً شوهدت أمثاله على شاطئ النرويج .

غير أن ماجلان كانت تخامره فكرة البوغاز الخفى ، فأبى إلا أن يرتاد هذا الخليج العجيب ، وأطاعت السفينتان سان أنطونيو وكونسبسيون أوامره على كره منهما ، بأن تسيرا غرباً وتتوغلا ما استطاعتا ، على أن ترجعا بعد خمسة أيام .

وما كاد الأسطول ينقسم حتى ثارت عاصفة جلدت مياه الخليج ، وكادت تحطم سفينة ماجلان على الصخور ، ولكنه كان

أشـد قلقاً على السفينتين الأخريين اللتين خرجتا ترتادان ، وخشى أن تكون العاصفة قد أدركتهما فى المضـايق ، فإذا لم تحـدث معجزة فقد هلكتا لا محالة .

وفى اليوم الرابع من هـذا الانتظار الأليم شوهد شراع . فالحمد لله ! نجت سفينة ! لا بل نجتا جميعاً فقد عادتا سالمتين . وما كاد ماجـلان يلمحهما حتى رأى ومضات تصدر عن جوانبهما ، تتبعها أصوات طلقات . فماذا حدث يا ترى ؟ لماذا يبدد مرءوسوه البارود فى طلقة بعد طلقة ؟

نعم ، جاءت السفينتان بالأنباء المنشودة ، فقد دفعتا غرباً وكادتا تتحطمان على الصخور ، وفى آخر لحظة انفتح أمامهما بوغاز ، ولم تريا مخرجه الغربى ولكنهما واثقتان أنه بوغاز .

وكان هذا النبأ خير ما يمكن أن يتلقاه ماجلان الذى امتحن أقسى امتحان . ولا محل للتردد الآن ! طلقة أخرى للإمبراطور شارل ، ودعاء آخـر ترتفع به الأصوات إلى السماء ، ثم فلتندفع السفن بشـجاعة رزينة فى هـذا التيه الذى سماه « تودوس لوس سانتوس » ، وسمته الأجيال التاليـة « بوغاز ماجلان » .

وتالله ما كان أغرب منظر هـذه السفن الأربع وهى تنسـاب بلا ضوضـاء فى ذلك الخليـج الأسـود ! وكانت قمم الجبال المجللة بالثلج تلمح من بعيد ، وتحمل الريح أنفاسها المقرورة إلى من فى السفن ، ولم يشـاهد مخلوق حى على هذا الشاطئ المتجمد المجدب غير أنه فى الليل كانت ترى نيران تضطرب ، ولهذا سموا الأرض « تييرا ديل فويجو » — أى أرض النار — ( وقد ظلت هذه النيران تشاهد عدة قرون بعد ذلك ، وكان الأهالى لا يعرفون كيف يوقدون ناراً جديدة فحرصوا على إبقائها متقدة دائماً فى أكواخهم ) .

وكان اجتياز هذا المضيق يحتـاج إلى براعة عظيمة ، لأن مجراه كثيراً ما يتفرع وفيه مواضع قريبـة الغور يجب اجتنابها ، وصخور لا مفر من اللف حولها . ثم إن الرياح تثور به فيزخر الماء ويجيش ، وليس أدل على براعة ماجلان النادرة من أنه وهو أول من اجتاز البوغاز الذى أطلق عليـه اسمه ، ظل سنوات وهو آخر من مرّ به بلا حادث . وقضى شهراً يرتاد الساحل ثم فاز ، بفضـل ما أوتى من مزية المثـابرة والعناد . ولما انفرج البوغاز أخـيراً عن المحيط العظيم ، انحـدرت دموع الفـرح — على ما قيل — على لحيته السوداء .

* * *

وجمع ماجـلان ربابينه لينظر فى أمر المؤونة ، فقـد بلغ أولى غاياته . فهـل هم مستعدون أن يواصـلوا السير حتى يبلغوا

جزر البهار ؟ ولم يسعه أن يكابر بخلاف فى أن قلة المؤونة خطر عظيم ، ولكنه هو لم يُرَع . وارتفع صوت بالاعتراض هو صوت جوميز ربان السفينة سان أنطونيو ، فقال : إن كل رجال الأسطول خليقون أن يهلكوا جوعاً إذا هم واصلوا السير .

وكان ما قاله جوميز معقولا ، ولكن ماجلان كان أشد اهتماماً بعمله الخالد منه بحياته الفانية ، فقرر المضى ، ولكنه أمر الربابين أن يكتموا عن النواتىّ أن المؤونة غير كافية .

وبعث بالسفينة سان أنطونيو لترتاد شعبة طويلة ، فلم تعد فى الوقت المعين . وقضى ماجلان عدة أيام يبحث عنها بلا جدوى ، ثم دعا بالمنجم فتذكر هذا ما كان قاله جوميز ، وأخبرهم بما زعم أنه استطلعه . واتفق أن كان هذا — فى هذه المرة — هو الحقيقة . ذلك أن السفينة سان أنطونيو تخلت عن رفاقها وكرت راجعة إلى إسبانيا .

فواجه ماجلان للمرة الثانية موقفاً حرجاً ، فقد كان معظم المؤونة مع السفينة سان أنطونيو ، فالمضى فى الرحلة الآن انتحار ، ومع ذلك كان قراره المضى ! وفى ٢٧ نوفمبر رفعت السفن الثلاث الباقية أشرعتها واتجهت شمالا بغرب ، ودخلت فى محيط مجهول ، إذ لا بد أن تكون جزر البهار ، جزر الثراء ، وراء الأفق فى مكان ما ، ومن ورائها أرض الصين والهند ، ومن وراء هاتين على مسافة شاسعة أرض إسبانيا . فأطلقت السفن الثلاث الصغار المستفردة طلقة من مدافعها تحية للبحار المجهولة .

* * *

وهذا العبور الأول لمحيط لا اسم له ، من أخلد أعمال الإنسان . ولقد عدت رحلة كولمب مظهر شجاعة باهرة ، ولكن كولمب كانت معه ثلاث سفن جديدة خارجة من دور الصنعة ، ولم تدم رحلته أكثر من ٣٣ يوماً ، وكانت مؤونته من الكفاية والوفاء بحيث كان يسعه ، إذا جرت الأمور على غير ما يشتهى ، أن يرجع إلى بلاده بسلام.

أما ماجلان فكان يقتحم مجهولا وخلاء ، وقد أضمر رجاله الكلالُ ، وما كان يستدبر إلا الجوع والحرمان ، ولا كان يستقبل سواهما . وكانت ثياب رجاله قد صارت خرقاً ، والأشرعة رثة ، والحبال ضعيفة . ولا شك أن كثيرين قد حسدوا زملاءهم الذين عادوا ، ومع ذلك ظلوا يسيرون ٤٠ يوماً ، و ٦٠ ، و ١٠٠ ، ولا أرض تبدو لهم ، حتى لقد حدث ماجلان نفسه أنه لا بد أن يكون قد جاوز اليابان . ولكنه لم يكن قد قطع إلا ثلث هذا المحيط الهائل الذى كان هادئاً فسماه الهادىء .

ولكنه كان قاسياً على الرغم من هدوئه ، فقد ظل المحيط مرآة زرقاء لا تتغير ، والسماء قبة صافية شديدة اللظى ، وكانت رائحة التعفن لا تنفك تتصاعد من جوف السفن ، وغارت العيون ، وتهضمت الوجوه ، وصار الرجال أشباحاً ، وكل سفينة داراً لذوى القروح .

وكان الذى يقدمه الموكل بالطعام أقرب إلى الوضر ، وصار الماء من وقدة الشمس غير سائغ ، وتحلل البسكويت فصار دقيقاً أسمر قذراً يعيث فيه السوس بعد أن لوثته الجرذان ، بل لقد صارت هذه المخلوقات الكريهة أطايب تشتهى ويطاردها البحارة فى أركان السفن ليظفروا بها . وكانوا يمضغون نشارة الخشب والجلد ليسكنوا جوعهم .

ومات ١٩ من العذاب فى هذه الرحلة الفظيعة ، أى عشر من بقوا . وكان من أول من ماتوا الأسيران اللذان خطفا من بتاجونيا .

وأخيراً فى ٦ مارس سنة ١٥٢١ سمعت صيحة من قمة الدوقل « الأرض ! » وقد جاءت الصيحة فى أوانها ! فلو أن ظهور الأرض تأخر يومين أو ثلاثة فى هذا الفضاء ، لكان الأرجح أن لا يبقى خبر عن هذه الرحلة التاريخية . ولكن جزيرة بدت ، وما كاد الأسطول يدخل الخليج حتى خرجت زوارق صغيرة مدهونة أشرعتها مصنوعة من أوراق النخيل ، وقد خيط بعضها إلى بعض . وصعد الأطفال العراة كالقرود إلى ظهر السفن ، وشرعوا لجهلهم بتقاليد الحياة المتحضرة يستحوذون على كل شىء غير ثابت ، حتى زورق السفينة ترينداد أخذه الأطفال وجدفوا به إلى الشاطىء فرحين .

فرأى ماجلان أن يلقن هؤلاء اللصوص درساً ، وأنزل أربعين رجلا مسلحاً أحرقوا أكواخ الأهالى ، وحملوا كل ما وجدوا — من دجاج وسمك وفاكهة — ثم عاقب الأهالى بأن وصم أرضهم باسم « جزيرة اللصوص » — لادرونز .

وقد أنقذت هذه الغارة الإسبانيين من الهلاك ، وأعادتهم إلى الصحة ثلاثة أيام من الراحة والفاكهة الطازجة واللحم والماء ، واستؤنفت الرحلة إلى الغرب بمدد جديد من الشجاعة . ولما شوهدت بعد أسبوع جزيرة ثم أخرى علم ماجلان أنهم نجوا . وكان تقديره أن هذه جزائر مولوكا أى جزر البهار ، وخيل إليه أنه بلغ غايته .

ولكنه أخطأ مرة أخرى ، فقد وجد طائفة من الجزر مجهولة كل الجهل هى الفلبين ، وبذلك حصل للإمبراطور شارل على إقليم جديد ، قسم له أن يبقى تحت حكم التاج الإسبانى زمناً أطول مما بقى أى إقليم كشف عنه كولمب أو كورتز أو بيزارو .

* * *

وفى ٢٨ مارس وصل الأسطول إلى مازافا ، وهى من جزر الفلبين الصغيرة ، فصادفت ماجلان حادثة من أعجب ما وقع له فى حياته . ذلك أنه لما دنت السفن الأجنبية الثلاث من الشاطئ احتشد الأهالى ، فبعث ماجلان بعبده أنريك رسولاً ، وقد خطر له — وكان على صواب — انهم خليقون أن يكونوا أكثر اطمئناناً إلى رجل أسمر منهم إلى البيض ذوى اللحى .

وهنا حدثت الأعجوبة ! فقد ذهل العبد حين سمع لفظ الأهالى وهم حافون به ، لأنه فهم كثيراً مما يقولون ، وكانت قد مضت سنوات طويلات لم يسمع فيها كلمة من لغته ، فعرف ماجلان من هذه المصادفة المدهشة أنه بلغ غايته ، وأدرك أنه وصل إلى الملايو . فالذى حلم به العلماء أصبح الآن حقيقة ثابتة ، والأرض كروية ، فقد دار حولها رجل .

وقضى ماجلان أسبوعاً فى مازافا كان أسعد ما مر به فى رحلته ، فقد استقباه كلامبو ملك الجزيرة أكرم استقبال وزوده بالطعام والشراب ، فلم يبق إلا أن يمضى إلى جزر البهار ، ويؤدى المهمة التى وكلت إليه ، غير أنه لم يشأ أن يغادر أرخبيل الفلبين قبل أن يجعل منها مستعمرة دائمة لإسبانيا ، وليس يكفى فى هذا أن يزور ويضم جزيرة صغيرة .

فسأل كلامبو عن أكبر الجزر فقيل له أنها زيبو ( سيبو ) وإليها أقلع ماجلان ، وهنا يقول بيجا فيتا الأمين : « وهذا ما شاء سوء حظه أن يكون » .

ودله أول ما رأى من جزيرة سيبو أنه هنا حيال رقعة من الأرض لها قيمة عظيمة ، فقد كانت فى الميناء سفن قديمة من بلاد أجنبية إلى جانب الزوارق المحلية ، فأراد أن يظهر كسيد البرق والرعد ، فأمر الأسطول بأن يطلق مدافعه على سبيل التحية ، ففر أهالى الجزيرة فى كل ناحية ، فبادر فأرسل أنريك إلى الشاطئ ليتولى الترجمة والتفاهم ، وليقول لحاكم الجزيرة أن هذا الرعد ليس عملا عدائيا ، وإنما هو إعراب عن الاحترام لراجا سيبو العظيم . وقال إنريك إن أمير البحر مستعد أن يعرض على جلالته بضائع شتى نفيسة وأن يتجر معه .

ولم يكن هومابون — راجا سيبو — ساذجاً أو على الفطرة ، فقال لإنريك بفتور إن رسوم الميناء لابد أن تؤدى قبل أى تجارة . وكان خليقاً أن يصر على هذا الطلب لولا أن تاجراً مسلماً قدم حديثاً من سيام أسر إليه كلاماً على سبيل التحذير ، فقد رأى هؤلاء التجار الشنيعين الذين يجيئون بمدافعهم ، وقال للراجا أن عليه أن يجتنب النزاع بأى ثمن ، فإن هؤلاء هم الشياطين البيض الذين فتحوا كلكتا وهندستان وملقا .

واقتنع الراجا بما قاله التاجر ، فنزل عما طلب من رسوم الميناء ، ودعا رسل ماجلان إلى مأدبة، وأعلن أنه مستعد أن يعقد معاهدة سلام دائم مع القادمين . وفعل ماجلان ، من جانبه ، كل ما هو حقيق أن يوثق عرى الصداقة والمودة ، فصارت العلاقات بين الأهالى وهؤلاء الأغراب الأقوياء من الود والصفاء حتى أن الراجا ومعظم أتباعه أعربوا عن رغبتهم ، من تلقاء أنفسهم ، فى التنصر .

وفى يوم الأحد ١٤ أبريل سنة ١٥٢١ احتفل الإسبانيون بأعظم نصر أحرزوه ، فرفع فى السوق صليب كبير ركع أمامه الراجا وخمسون آخرون ، وعمدوا جميعاً باحتفال عظيم ، وانتشر الخبر ، وفى اليوم التالى أقبل من الجزر المجاورة شيوخ قبائل آخرون ليدخلوا فيما دخل فيه الراجا ، وما هى إلا أيام قلائل حتى كان الرؤساء جميعاً على التقريب قد حالفوا إسبانيا، ونثر عليهم ماء التعميد .

* * *

ونجح ماجلان فى كل ما عالج ، كأنما كانت الملائكة تنير طريقه ، ولكن مأساة وقعت . ذلك أنه كان فى جزيرة تدعى ماكتان — على مقربة من سيبو — راجا اسمه سيلا بولابو ، وكان عدوا لراجا سيبو . وقد بذل كل ما دخل فى وسعه منذ جاء الإسبانيون ، ليمنع الرؤساء الآخرين من تزويد الأجانب بالطعام . ويظهر أن كراهة سيلا بولابو للإسبانيين كان لها ما يسوغها ، فقد حدث شغب فى جزيرته ، وأحرق عدد قليل من الأكواخ فيها ( والأرجح أن بحارة الأسطول لطول ترهبهم فى هذه الرحلة أسرفوا فى نشدان النساء الوطنيات ) .

واتخذ ماجلان من رفض تزويده بالزاد مسوغاً لمظاهرة ، وأراد أن يظهر لراجا سيبو بأس سيد الرعد والبرق .

وللمرة الأولى فى سيرة ماجلان نجده قصير النظر ، فقد عرض راجا سيبو أن يسيّر ألف محارب لقتال ماكتان ، فأبى ماجلان، فقد كان همه أن يظهر قوة إسبانيا وبأسها ، وأن الأهالى المسلحين بالرماح لا يستطيعون أن يجرحوا جنديا إسبانيا متلثّماً ، فأخذ ستين رجلا ليس إلا ، وطلب من الراجا أن يراقب المعركة من زورق .

وكان من سوء حظ ماجلان أن أمير ماكتان الصغير كان له عون من طبيعة الشاطئ ، فقد عجزت الزوارق عن السير بين جزر المرجان ، فاضطر أربعون رجلا بقيادة ماجلان نفسه أن يخوضوا الماء إلى الشاطئ، وقد حرموا تأييد المدافع والسهام من السفن ، وكان كثيرون من الأهالى ينتظرونهم على الشاطئ وهم يصيحون صيحات التحدى .

وكان بيجافيتا أحد المهاجمين ، وقد أصيب بجرح من سهم ، وهو يصف المعركة فيما يلى :

« لما أدرك أهل الجـزيرة أن نيران السـفن لا تصيبهم ، هجموا علينا ورمونا بالسهام ، وطعنونا بالحراب والرماح حتى كدنا لا نقوى على الدفاع عن أنفسنا .

« ولما عرفوا أن أجسامنا تحميها الدروع ولـكن سيقاننا عارية ، جعلوا أرجلنا هدفاً لهم ، وقد أصيبت رجل القائد اليمنى بسهم مسنون فأمر بالتراجع ببطء ، ولـكن رجالنا ... أو معظمهم — لاذوا بالفرار حتى لم يبق معه إلا ستة أو ثمانية منا ، إذ كان لعرجه لا يستطيع أن يتقهقر بسرعة . وعرف أهل الجزيرة القائد فانهـالوا عليه يرمونه بالسهام ، فطارت الخوذة عن رأسه مرتين ، وظل يقاتل ويناضـل حتى أصيب بضربة قوية فى ساقه اليسرى ، فانكب على وجهه فى الماء ، فألقى أهل الجزيرة بأنفسهم عليـه وأثخنوا فيه بالسيوف والرماح حتى قتلوه » .

وهكذا قتل ماجلان فى مناوشة صغيرة مع أهل جزيرة عراة ، وقد كاد أن يتم عمله الخالد . وعجز رجاله حتى عن الاهتداء إلى جثة زعيمهم .

ولم يفقد الإسبانيون أكثر من ثمانية رجال فى هذه المناوشة التافهة ، ولـكن مصرع قائدهم جعلها كارثة ، وامحت أسـطورة الرجـل الأبيض الذى لا يقهر . ألم يكن راجاسـيبو مشـاهداً للأمر . وقد رأى سيلابولابو وهو من أقل الأمراء شـأناً يقهر الإلـه الأبيض ؟

ولـكن الـكارثة النهائية جاءت ثمرة إهانة حمقاء وجهت إلى إنريك عبد ماجلان . وكان إنريك الوفى قد ظل يقاتل إلى جانب سيده إلى اللحظة الأخيرة ، ثم حمل وهو جريح إلى السفينة ، فرقد بغير حراك ولفت عليه حصيرته .

وانتخب للقيادة اثنان معاً — دوارتى بربوسا وجواءو سرّاءو ، فبلغ من حماقة أولهما أن قال للعبد المسكين إنه ليس له أن يتوهم أن الـكلب من حقه أن يقعد وينفض يده من كل عمل بعد موت سيده ، فإذا لم يبادر إلى الشاطئ ليقوم بالترجمة ، ويساعد على تبادل البضائع ، فإنه سيضرب حتى يخضر من الضرب . فلم يقل إنريك شيئاً ، ولـكن نفسه ثارت على هـذه الإهانة ، وأظهر الطاعة ، وتحامل على نفسه إلى السوق ولـكنه هناك تآمر مع راجا سيبو .

وبعد أربعة أيام من موت ماجـلان ، جاء إنريك يحمل أنباء سارة إلى الربابين ، وقال إن الراجا جمع جواهر ليرسـلها إلى إسبانيا ، فهل للربابين بربوسا ، وسراءو أن ينزلا إلى البر ليتلقيا الهدايا ؟

فمضى سراءو ، وبربوسـا بلا تفـكير

إلى الفخ ، وكان عدد الإسبانيين الذين نزلوا ٢٩ وبينهم أمهر الملاحين وأكثرهم خبرة ، ( ومن حسن الحظ أن بيجافيتا كان لا يزال جريحاً فبقى فى السفينة ) ، فاستقبلوا بحفاوة ، ثم مضوا بهم إلى كوخ من أوراق النخيل حيث أعدت مأدبة . وإذا بمن بقوا فى السفن يسمعون فجأة صيحات وصرخات فقد نكّل راجا سيبو بضيوفه !

وخلف على القيادة كارفالهو فأمر بأن تسدّد المدافع إلى المدينة ، فانطلقت تجلجل واحداً بعد واحد . ثم حدث شىء فظيع ، فقد استطاع سراءو — ولما يكد — أن ينجو من أيدى القتلة ويهرب إلى الشاطىء ، فتبعوه ونزعوا سلاحه ، فوقف أعزل يصيح وينادى كارفالهو أن يرسل زورقاً موقراً بالبضائع لافتدائه .

وبدا كأن الأمر سيتم ، وقدر الفداء بمدفعين ، وسبيكتين من النحاس وبعض المنسوجات ، ولكن الأهالى أصروا على أن يتسلموا ذلك أولا ، وخشى كارفالهو على الأرجح أن يستولوا على البضائع ، وعلى الزوارق أيضاً ، ومهما يكن من ذلك فقد أقلعت السفن فجأة ومضت مسرعة ، ورأى من فيها سراءو يذبح على الشاطىء .

وفى الوقت نفسه كان فريق آخر من الأهالى يحطمون الصليب الضخم الذى كان ماجلان قد رفعه ، فالذى بناه فى أسابيع من الكد والصبر انهار فى ساعة .

* * *

وصارت حالة الناجين مما لا يحسدون عليه ، فقد التحق بالسفن فى أشبيلية ٢٦٥ لم يبق منهم سوى ١١٥ ، وهم دون العدد اللازم للسفن الثلاث ، فيحسن إذن أن يضحى بإحدى الثلاث . وكانت السفينة كونسبسيون ذات خروق ، فأفرغت حمولتها وأضرمت فيها النار ، وسارت السفينتان الباقيتان معاً — ترينداد وفكتوريا .

وظهر الأثر الذى أحدثه فقد القائد الحقيقى لهذا الأسطول فى اضطراب السير ، فبدلا من المضى إلى جزر ملقا ، وكانت قريبة ، ظلت السفينتان ضالتين ستة شهور ، ونسى الشرف ، وصار كارفالهو قرصاناً لا يخجل ولا يحجم عن شىء ، حتى أنف رجاله وكرهوا أن يكون قائدهم ، وما لبثوا أن ولوا عليهم سباستيان ديل كانو .

وأخيراً ، وصلوا إلى ملقا — الجزر السعيدة — مصادفة . وفى ٨ نوفمبر سنة ١٥٢١ نزلوا فى تيدور ، وكان الأهالى لطافاً ظرافاً فأعطوا الإسبانيين كل ماطلبوا وزيادة ، فأقبل هؤلاء على الأفاويه يشترونها ببنادقهم وأرديتهم وأحزمتهم ، فإنهم عائدون إلى وطنهم وإلى الغنى من أثمان هذه الكنوز

التى ظفروا بها . وأوقرت السفينتان ، ولكن لما نشرت الأشرعة صرّت جوانب السفينة ترينداد وانشقت ، ولم تستطع فكتوريا الانتظار ، فتقرر أن يبقى ٥١ من اللاحين فى الجزر السعيدة حتى ترمم ترينداد. (وقد حاولت فيما بعد أن تقوم برحلة الإياب فغرقت بمن فيها) .

* * *

وكانت رحلة السفينة فكتوريا حول النصف الثانى من الكرة ، بعد أن قضت ثلاثين شهراً فى النصف الأول ، من أمجد الأعمال فى تاريخ الملاحة وأحفلها بمظاهر البطولة ، وكانت قد زودت بما يكفيها خمسة شهور ، ولكنها لم تستطع أن تحصل على شىء من الملح ، ففسد لحم الخنزير المخلل تحت هذه الشمس المحرقة ، فألقى اللاحون بمخزونهم منه فى البحر اتقاءاً لما قد يصيبهم منه .

وهكذا رافقتهم المجاعة مرة أخرى وهم يجتازون البحر ، وكانت موقرة بمئات من قناطير البهار ، ولكن من الذى يستطيع وقد عصب ريقه ، وجف لسانه ، والتوت أمعاؤه من الجوع ، أن يمضغ الفلفل أو يحتمل لسعة القرفة ، أو يزدرد جوزة الطيب بدلا من الخبز ؟ فكانت الجثث المبرية تلقى فى اليم واحدة فى إثر واحدة كل يوم ، ومات أكثر من عشرين من اللاحين ، قبل أن تصل فى ٩ يوليه سنة ١٥٢٢ ، بعد خمسة شهور فى البحر ، إلى سانتياجو فى جزر الرأس الأخضر .

وكان هذا ميناء برتغالياً فى مستعمرة برتغالية ، فإذا نزل القوم إلى البر كان مؤدى ذلك أن يسلموا أنفسهم إلى العدو ، ولكن الجوع لم يترك لهم خياراً ، فبعث ديل كانو بعض رجاله إلى البر ، وأمرهم أن يزعموا أن السفينة جاءت من أمريكا ، وعاد الزورق مثقلا بالزاد ، فرده ديل كانو ليجىء بحمولة أخرى ، وإذا به يلمح بعض الزوارق فى الميناء يستعد للخروج ، فأدرك أن حيلته انكشفت ، وترك ملاحيه لمصيرهم على الشاطىء ، وأسرع فرفع المرساة ونشر القلوع .

ومع قصر المقام عند جزر الرأس الأخضر ، شاهد بيجافيتا — ذلك المؤرخ المجد — أعجوبة أخرى كان هو أول رجل فى العالم لاحظها . ذلك أن اللاحين الذين ذهبوا إلى البر ليمونوا السفينة عادوا يقولون إن اليوم هو يوم الخميس على البر ، وإن كان يوم الأربعاء على السفينة ، وكان بيجافيتا قد واظب على تدوين مذكراته بدقة تامة ثلاث سنوات ، فهل من الممكن أن يكون قد نسى يوماً ؟ فسأل اللاح «ألفوا» وكان هذا قد أثبت الأيام فى سجلات السفينة ، فقال ألفوا إنه واثق أن هذا يوم الأربعاء . فلا بد إذن أن يكون هؤلاء الذين طافوا

حول الأرض مغربين دائماً ، قد فاتهم يوم . وقد أذهل بيجافيتا العالم الأوربى بهذه الظاهرة العجيبة التى لم يعرف لها أحد تعليلا ، لأنه لم يكن أحد يتوهم أنه يكسب يوماً وهو يطوف حول الأرض .

* * *

على أن السفينة فكتوريا لم تكن قد وصلت بعد إلى وطنها ، فواصلت السير ، ببطء وكلال ، وبذلت آخر ما يدخل فى طاقتها فى هذه المرحلة الأخيرة ، ولم يكن قد بقى سوى حفنة من الستة والستين الذين ركبوها حين أبحرت من جزر البهار ، وكان على هؤلاء القلة أن يعملوا جاهدين فى الطلمبات ، ولما لمحوا رأس سنت فنسنت فى فى ٤ سبتمبر ١٥٢٢ فى الركن الجنوبى الغربى من البرتغال « كانوا أضعف وأشد خوراً مما كان أى إنسان فيما مضى » .

وبعد يومين رست السفينة عند مصب النهر الكبير الذى أقلعت منه قبل ثلاث سنوات ، فجثا الباقون وكانوا ١٨ ، وقبلوا أرض وطنهم الطيبة .

وفى صباح اليوم التالى صعدت السفينة فى النهر إلى أشبيلية . أشبيلية ! فصاح ديل كانو : « أطلقوا المدافع » فدوى الصوت ، تحية . وبهذه المدافع منذ ثلاث سنوات ودعوا إسبانيا ، وبها حيوا بوغاز ماجلان ، والمحيط الهادى المجهول ، وبهذه المدافع أيضاً حيوا ارخبيل الفليبين الذى استكشفوه ، ولكن صوتها الحديدى لم يكن قط أعلى وأشد ولا أبعث على الجذل منه اليوم حين أعلنت : « إننا عدنا ، وفعلنا ما لم يفعله أحد من قبل ، وكنا أول من طاف حول العالم » .

* * *

واحتشدت جماهير غفيرة على سيف النهر ليشاهدوا هذه السفينة الشهيرة — على ما جاء فيما كتبه أوفيدو — التى كانت رحلتها أروع وأعظم ما حدث فى الدنيا مذ خلقها الله » . وجعل الناس ينظرون ، وقلوبهم تفيض عطفاً وإعجاباً ، إلى هؤلاء الثمانية عشر وهم ينزلون من السفينة ، وكيف كانوا يتعثرون من الضعف ، وكيف نحل وذوى هؤلاء الأبطال ، وكيف هرموا وشيخوا ، وارتفعت سن كل منهم عشر سنوات فى ثلاث فقط . وقدم لهم الطعام ، ولكنهم أرادوا أولا الوفاء بنذر نذروه فى أحلك الساعات ، فمشوا حفاة إلى الكنيسة ، وشكروا الله القدير المتعال على نجاتهم وحركوا شفاههم الذابلة بالصلاة على روح قائدهم الذى سقط — ماكتان — وعلى أرواح أكثر من مائتين من رفقائهم .

وانتشر خبر عودتهم كالنار فى الهشيم اليابس فى أوربا فما تحركت نفوس العالم إلى هذا الحد العميق منذ رحلة كولمب ، وزالت

الشكوك الجغرافية إلى الأبد ، إذ ما دام أن سفينة أقلعت من ميناء أشبيلية وأبحرت غرباً دائماً ثم عادت إلى الميناء نفسه فقد ثبت على وجه لا ينقض أن الأرض كرة يحيط بها محيط متصل ، وقد بدأ كولمب تحت راية إسبانيا ، الاستعمار الحديث ، وأتمه ماجلان تحت الراية نفسها . وتعلم النـــاس فى ثلاثين سـنة عن الأرض التى يسكنونها أكثر مما تعلموا فى آلاف من السنين الماضية ، حتى رجال المال الذين جهزوا الأسطول وجدوا ما يسرهم ، فإن حمولة السفينة فكتوريا من البهار ( وهى حوالى ٢٦ طنا ) تركت لهم ربحاً صـافياً مقداره ١٥٠٠ بندقية من الذهب . فحمولة هـذه السفينة بمفردها قد عوضت خسارة الأربع الأخرى وزيادة ، أما خسارة الرجال وهم حوالى مائتين فلم تدخل فى الحساب !

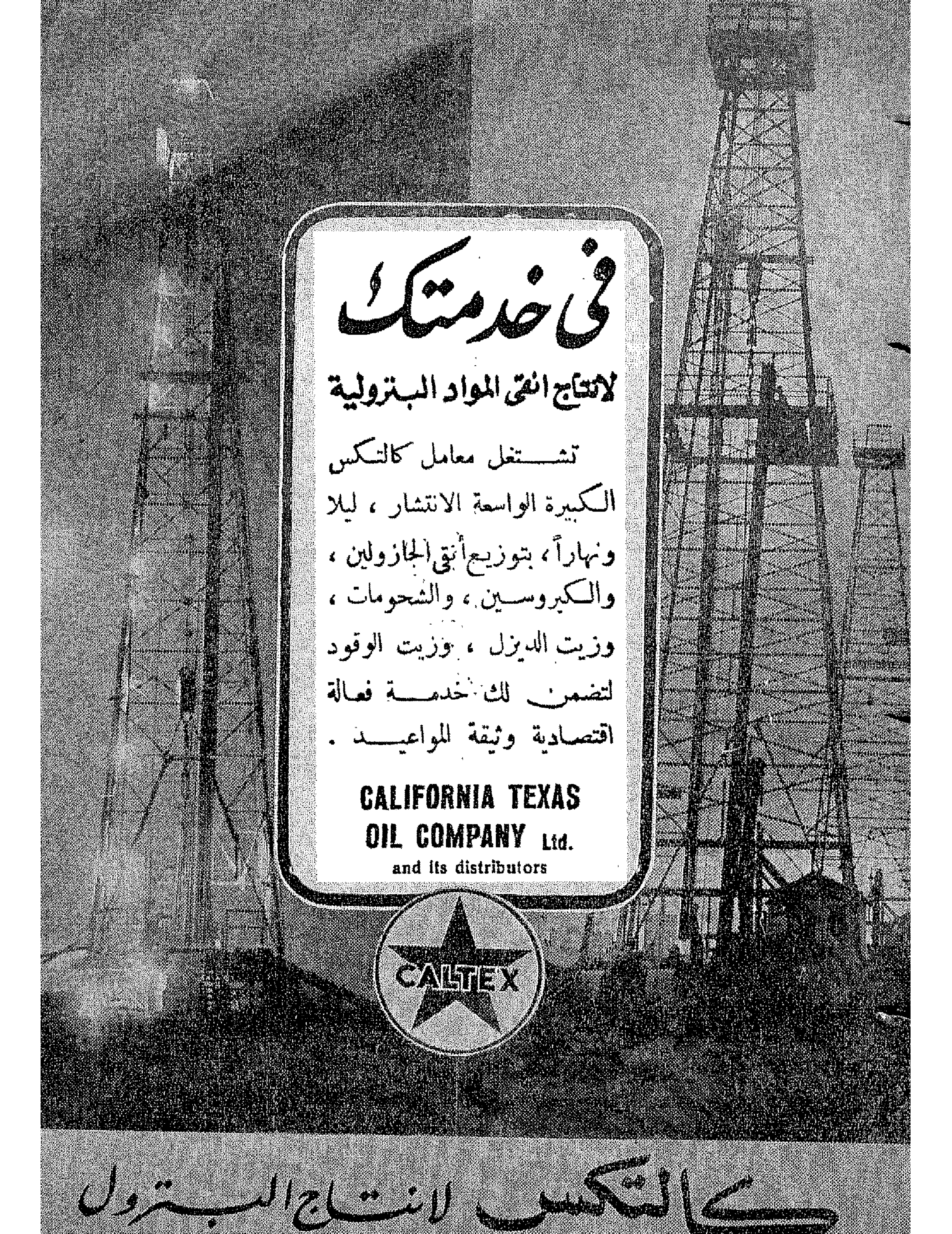
ولم يفزع ويجزع سوى حوالى اثنى عشر رجلا فى العالم كله ، حين علموا أن إحدى سـفن ماجلان عادت سالمة ، وهؤلاء هم الضـــباط الذين تخلوا عنه وكروا بالسفينة سان أنطونيو إلى أشبيليـــة قبل أكثر من عام . وكانوا قد وصفوا تمردهم بأنه عمـل وطنى ، ولم يذكروا شيئاً ما عن البوغاز ، وإنما ذكروا «خليجاً» ، وزعموا أن ماجلان كان ينوى أن يسلم الأسطول للبرتغاليين . ولكن من حسن حظهم أن ديل كانو كان شريكهم فى التمرد الذى وقع فى ميناء سان جوليان ، فساعدهم فنجوا من العقاب ، ونسيهم الناس من فرط ماهم فيه من السرور .

* * *

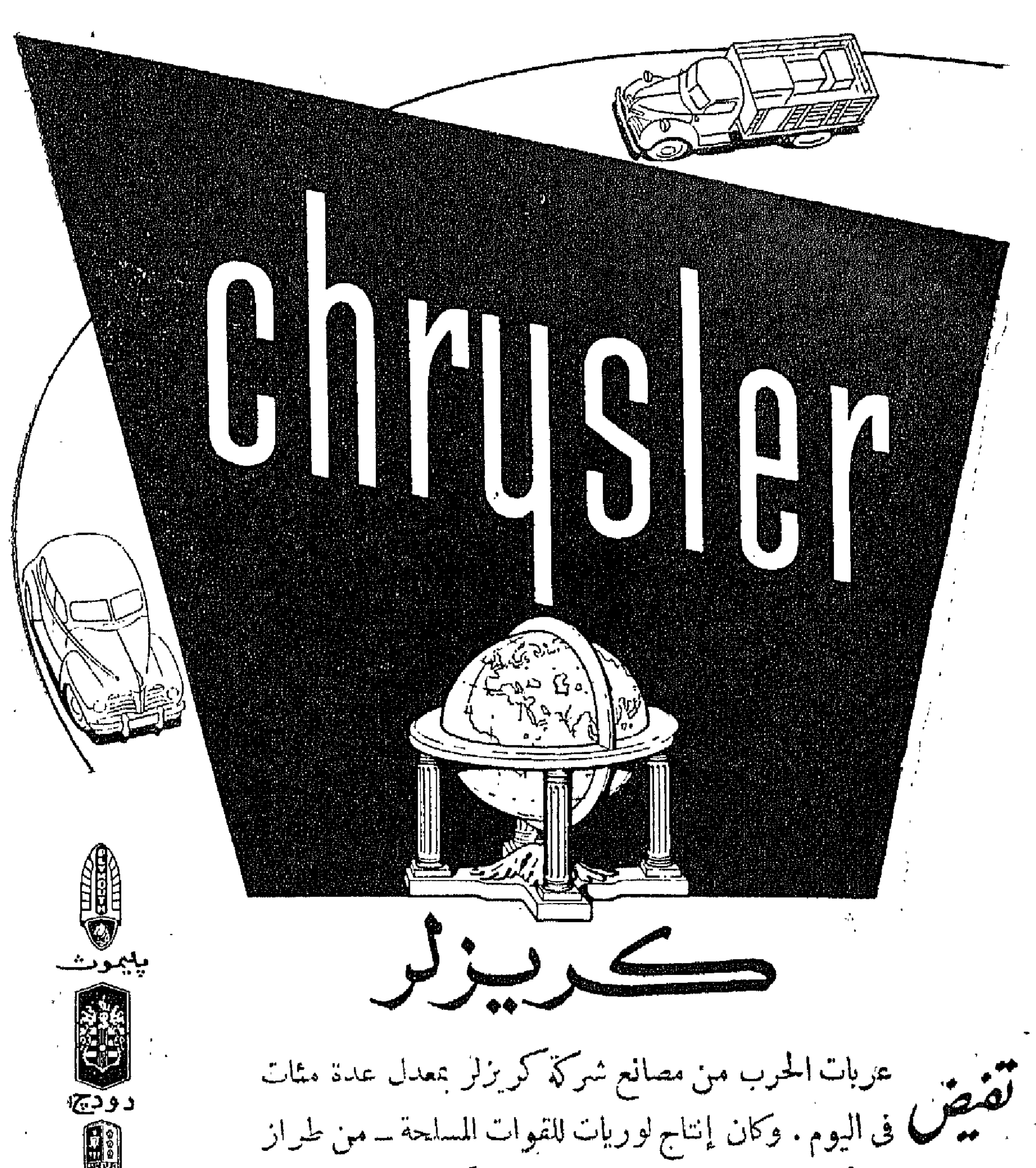
ونال ديل كانو من الثناء ما كان ماجلان جديراً به . والواقع أن ما حققه ماجلان وضحى فى سبيله بحياته لم يكن ذا نفع يذكر لأحد ، فإن كثيراً من السفن التى حاولت أن تجتاز بوغاز ماجلان بعد ذلك هلكت . فظل الملاحون عشرات من السنين يتقون هـذا المجاز الخطر ، وآثروا أن يذهبـوا ببضائعهم إلى المحيط الهادى ، أو أن يجيئوا بها منه ، بالطريق البرى الشاق مجتازين برزخ بناما .

وما مضى جيل حتى كاد البوغاز ينسى ، وبعد ثمان وخمسين عاماً من الاهتداء إليه اسـتطاع دريك أن يستعمله لمفاجأة المستعمرات الإسـبانية على الشاطىء الغربى لأمريكا الجنوبية ، ولكن بعد ذلك لم تجتزه سوى سفن قليلة ، وإن كان ماجلان قد اعتقد أنه سيكون المجاز الرئيسى بين أوروبا والبحار الجنوبية .

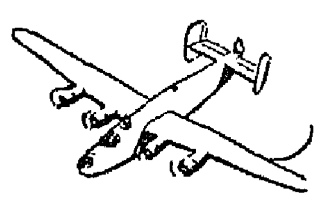
ولكن التاريخ لا يستطيع أن ينسى أول ملاح اجتاز هذا البوغاز — ذلك الرجل الذى استكشف الأبعاد الصحيحة للكرة ، وكشف أيضاً عن الذرى الرائعة التى تستطيع الشجاعة الإنسانية أن ترقى إليها .



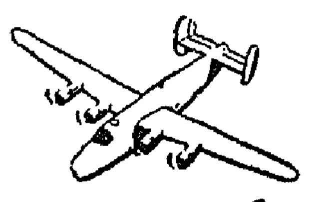
في خدمتك
لانتاج انقى المواد البترولية
تشتغل معامل كالتكس الكبيرة الواسعة الانتشار ، ليلا ونهاراً ، بتوزيع أنقى الجازولين ، والكيروسين ، والشحومات ، وزيت الديزل ، وزيت الوقود لتضمن لك خدمة فعالة اقتصادية وثيقة المواعيد .
CALIFORNIA TEXAS
OIL COMPANY Ltd.
and its distributors
CALTEX
كالتكس لانتاج البترول


chrysler
كريزلر
بليموث
دودج
دي سوتو
كريزلر

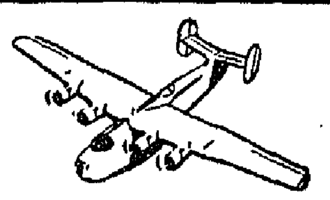
# من "الجيب" الطائر إلى سفن الهواء الضخمة



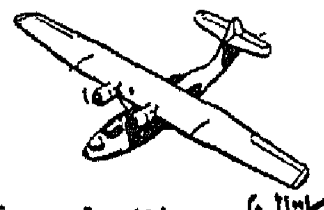
**ليبريتور** — قاذفة بأربعة محركات



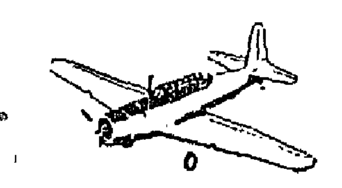
**ليبريتور اكسبرس** — طائرة نقل



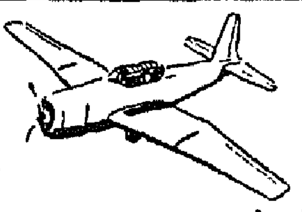
**كورونادو** — قاذفة داورية



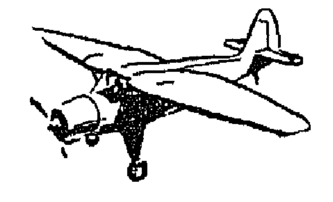
**كاتالينا** — قاذفة دورية



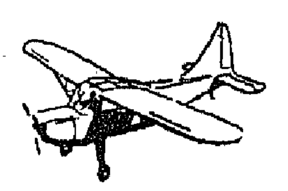
**فاليانت** — طائرة تدريب أساسية



**فنجنس** — قاذفة انقضاض



**ريليانت** — طائرة تدريب للملاحة



**ستينيل** — « الجيب » الطائر

**حين** تحرز النصر ، ستكون شركة كونسوليديتيد فولتى للطائرات قادرة على أن تنتج لعالم ما بعد الحرب ، الطائرات التى تعادل هذه الطائرات ، من الصغيرة التى يملكها أفراد لاستعمالهم الخاص ، إلى الضخمة التى تعبر المحيطات حاملة البضائع والركاب .

# CONSOLIDATED VULTEE AIRCRAFT

San Diego, Calif. · Vultee Field, Calif. · Tucson, Ariz.
Fort Worth, Texas · New Orleans, La. · Louisville, Ky.
Wayne, Mich. · Dearborn, Mich. · Allentown, Pa.
Nashville, Tenn. · Elizabeth City, N. C. · Miami, Fla.

عضو في مجلس إنتاج الطائرات الحربية

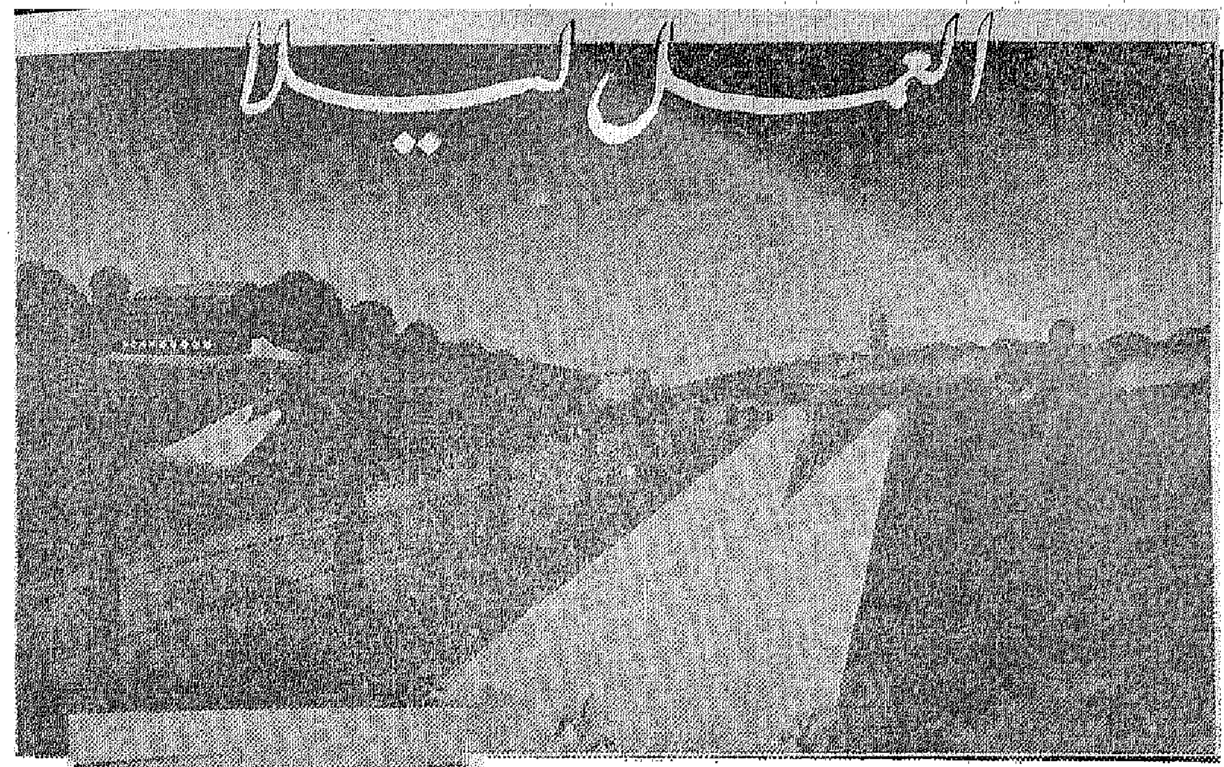



**إنّ** حياة طائرة P.38 تبدأ فى النهاية — فى نهاية خط الإنتاج !

فإذا قال الجيش : « تحـــولوا إلى كيسكا » — فإن طائرة P.38 تطـير إلى أحد مراكز لوكهيد للتحويل حيث تبـدأ عملية إعدادها لجو الشتاء . فتضاف مشاعل من البروبين ليمكن إدارة المحركات بالسرعة المطلوبة . وكذلك المواد العازلة للأنابيب . أو توضع المسخنات فى مقعد القيادة لراحة الطيارين . فإذا قال الجيش : « تحولوا إلى موندا » أو إلى أى مكان فى المنطقة الحارة فإن طائرة P.38 تجرى عليهـا تغييرات أخرى . فقـد تكون الحاجة إلى تسليح آخر أو نوع خاص من معدات الراديو . ولـكن مهما يكن الأمر أو حيثما تذهب طائرات لوكهيد لايتنتج فإن التحويل الصحيح يضمن العمل الصحيح . وهـذا هو السبب فى أنه حيثما تصل طائرة لوكهيد P.38 إلى أى ميدان قتال تكون مستعدة للطيران فى لمح البصر ! فإن هناك ضماناً وقوة مبنية فى كل عارضة ومسمار وجزء — وهذه التغييرات يجريها مهندسو لوكهيد . وهـذا هو مثال آخر لزعامة لوكهيد فى ميدان العمل .

تذكر أن **Lockheed** رمز للسبق والتفوق

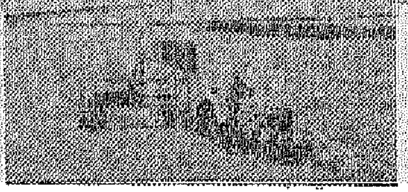
LOCKHEED AIRCRAFT CORPORATION, BURBANK, CALIFORNIA U. S. A



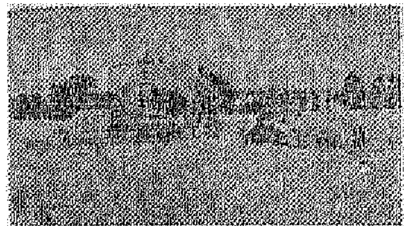

إنّ فلاح العالم يعمل يوماً عظيما طويلا شاقاً . . وكذلك جزء من الليل ، فى وقت الحرب الآن . وعليه أن ينفق ساعات أكثر فى الحقل ليعوض نقص المعاونين والآلات ، إذا كان يريد أن يبلغ أهدافه فى إنتاج الطعام للحرية . وعلى ذلك فنى كثير من الفصول ، نجد الهدوء الذى يعم الأراضى الزراعية ليلا ، يطير شعاعاً من جراء جلبة الجرارات التى فى العمل . ويخترق الظلام فى كل مكان أزواج من أشعة الضوء ، على حين يقوم الفلاح بأكبر عمل ألقى إليه .

هذه الجرارات التى لا تهبط درجة حرارتها من جراء العمل ليل نهار والتى تجمع سنوات عديدة من الخدمة فى سنة واحدة ، كثير منها من صنع مينيا بوليس مولين وذلك لأن شركة مينيا بوليس هى الأولى التى وضعت المصابيح الأمامية على الجرارات وبذلك جعلت العمل الليلى فى حيز المستطاع . وهـذا التحسين الذى ينظر إلى المستقبل ، نتج من تقدير مهندسى شركة مينيابوليس مولين ، أن الجرار يجب أن يستخدم عدداً معيناً من الساعات كل سنة لكى يستغل استغلالا مجدياً . ثم نظرت إلى زيادة نفعه فكانت مينيابوليس مولين هى الأولى أيضاً التى جهزت الجرار بعربة مقفلة حتى يمكن استعماله فى كل حالة جوية .

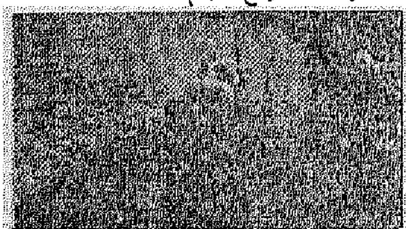
وهذان هما إثنان فقط من التحسينات الحديثة العديدة التى مكنت مينيابوليس مولين من أن تقدم أعظم خدمة لإنتاج الطعام خلال الأزمة الحالية



١ — يحارب الطعام أيضاً من أجل الحرية فى أرض الوطن وكذلك فى ساحات القتال .



٢ — فى ساحة الحقل يكون المحصول هو النصر الذى يتوج جميع أعمالنا

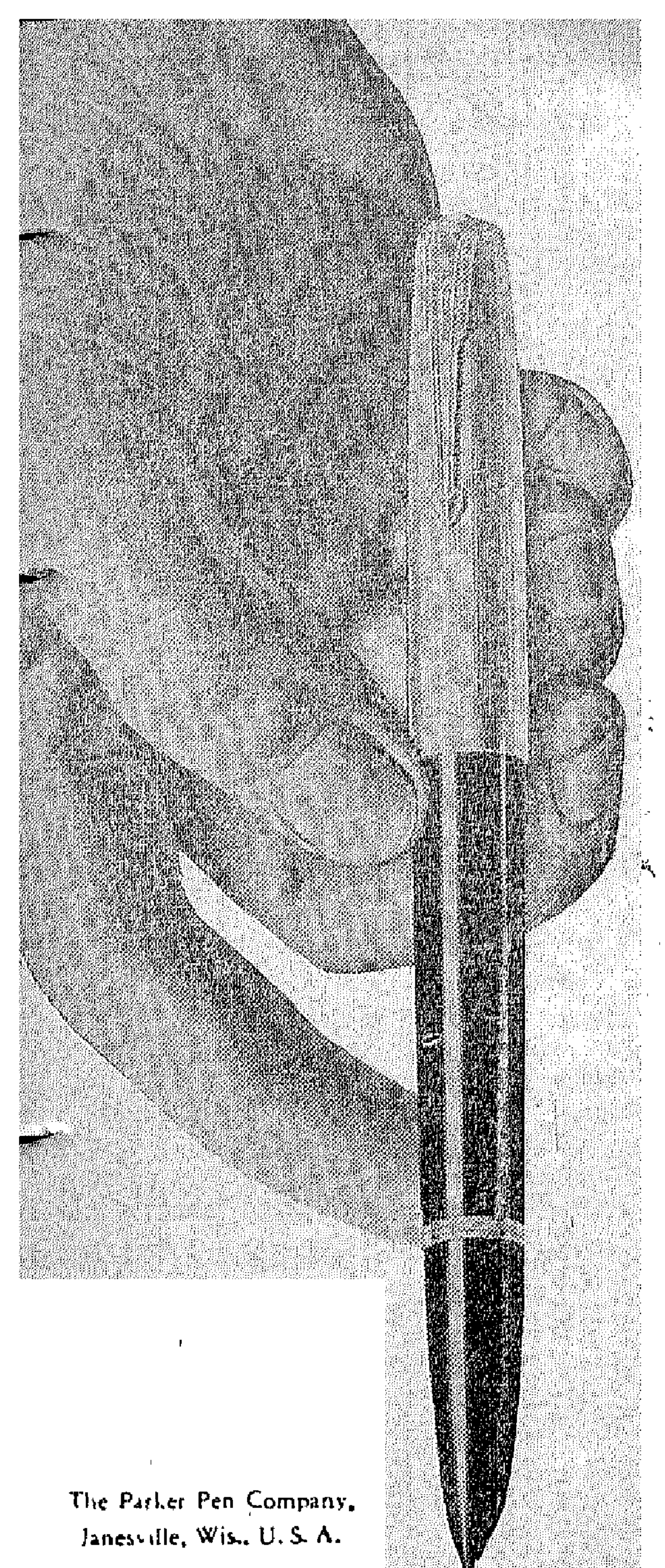


٣ — إن آلات مينيابوليس تتركز فيها المتانة وجدة التصميم فتؤدى العمل النافع مدة طويلة .

MINNEAPOLIS-MOLINE
POWER EQUIPMENT COMPANY
MINNEAPOLIS 1, MINNESOTA, U.S.A.




القطن المصرى
ذو الشهرة العالمية
تحوله شركة مصر للغزل والنسج
فإن مصانعها العظيمة بالمحلة الكبرى تستهلك حوالى نصف مليون قنطار من القطن المصرى وهى تعمل ليلاً ونهاراً لسد حاجة المدنيين فتقدم لهم أفخر الأقمشة وأمتن الملابس الداخلية والجوارب والقطن الطبي والبطاطين وبكر الحياكة ، خلاف منسوجات الصوف والكتان الفاخرة .
وهى مصانع ضخمة مشيدة على أكثر من ٧٠٠ر٠٠٠ متر مربع ويعمل بها ٢٦ر٠٠٠ عامل مصرى باشراف مهندسين مصريين .
وعندما يعم السلام ستعمل شركة مصر للغزل والنسج على توفية جميع الطلبات المتزايدة على منتجاتها فى مصر والأقطار العربية الشقيقة .
شركة مصر للغزل والنسج
أكبر مؤسسة للغزل والنسج فى الشرق




# لم يصنع أبداً من قبل مثل هذا القلم باركر "٥١" !

جدة منقطعة النظير ... يختلف عما سواه اختلافاً يسترعى النظر : ذلك هو باركر"٥١" حتى أن جميع الأقلام الأخرى لتبدو من طراز عتيق بالقياس إليه .

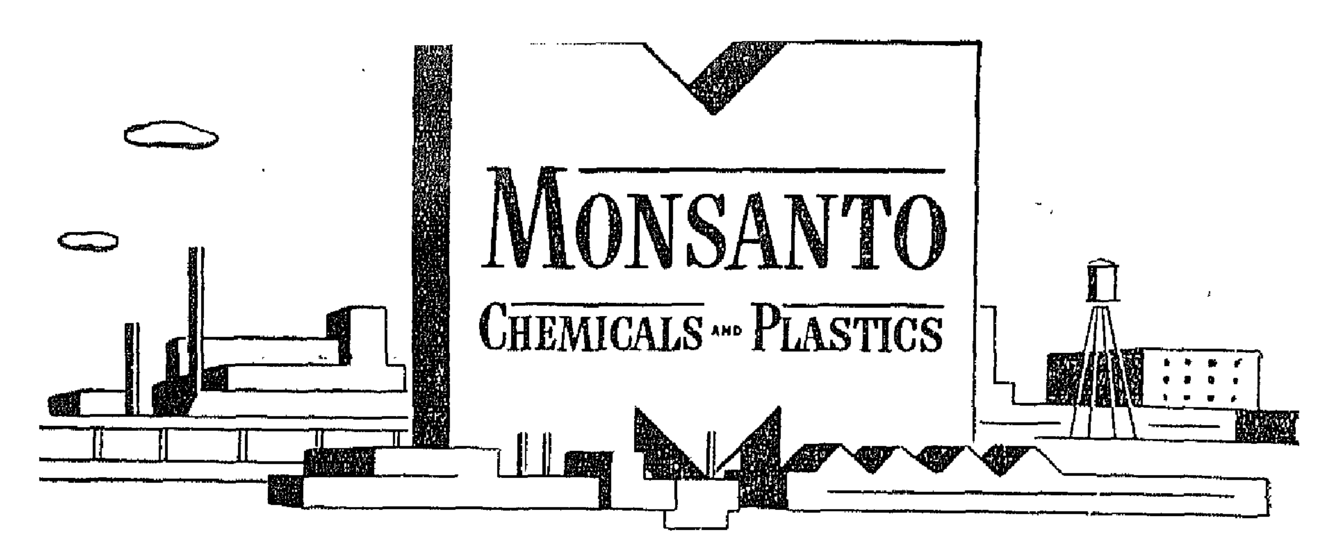
زنه بين أصابعك « إنه لعجيب » ذو اتزان بديع ، لامع ، رشيق . إن طرفه الفريد الذى يشبه الطربيد يبدأ الكتابة فى أقل من ثانية ويستجيب حتى لألطف لمساتك

ثم زد على ذلك مزية عجيبة أخرى – وهى الكتابة الجافة . لأن هذا القلم – وهذا القلم وحده – يستعمل حبر"٥١" الجديد . وهو حبر يجف وأنت تكتب ... فلا يلزمك النشاف ومع ذلك فإن قلم باركر"٥١" يصلح لاستعمال أى نوع آخر من المداد .

الألوان : اسود ، أزرق قاتم ، رمادى ، بنى . والماسة الزرقاء على مشبكه معناها ضمان منا أن يخدمك مدى الحياة .

## PARKER "51"

## باركر "٥١" تجف كتابته باستعمال الحبر السائل !




# لخدمة الصناعات ... التي تخدم الجنس البشري

على الرغم من أن الطلبات على منتجاتنا ، ومواردنا الواسعة ، تفوق المعتاد كثيراً لوفرة ما تشتد إليه حاجة الأمم المتحدة السائرة إلى النصر ، فإننا لم نضحّ بمزية ما من مزايا منتجاتنا المتفوقة من العجائن والكيميائيات. إن كل مادة ننتجها وليدة البحث الدقيق — كل منها قد صيغت من أجود العناصر وبأدق الوسائل الخاضعة لسيطرة محكمة . **وتشمل منتجات مونسانتو .**

**لخدمة صناعة الصيدلة :**

أسيتانيليد ، أسبرين ، حامض البنزويك — كلورامين — جلسرو فوسفات — سليسلات المثيل — فينولفتالين — سليسلات — سالول — بنزوات الصوديوم — سلفانيلاميد وغيرها .

**لخدمة صناعة المطاط :**

عناصر مساعدة — مواد مضادة للأكسدة — مواد ملينة — مواد مذيبة .

**لخدمة معالجة الماء :**

سلفات الألومنيوم —

سلفات الحديد — هيبو كلوريد الصوديوم — فوسفات — سانتوبريت لمنع العفونة والطحالب من الماء المستعمل في الصناعة .

**لخدمة صناعة الورق :**

سلفات الألومنيوم — أمونيا — أحماض — مواد نفاذة — فوسفات وغيرها.

**لخدمة للمنتجات الغذائية :**

جواهر لمعطي مواد الطعام الطعم والرائحة — فوسفات

**لخدمة صناعة الحزم : .**

مادة « الفيوباك » الشفافة

**لخدمة صناعة العجائن :**

عجائن — اسيتات السليولوز — نترات السليولوز — راتنجات الفينول . مواد أولية : مثل أحماض — فينول — مركبات الراتنج — مواد معجنة — مركبة الفتاليت .

**لخدمة الصناعات الكيميائية :**

مواد أولية متنوعة ومركبات متوسطة .

**لخدمة صناعات الروائح العطرية ومواد الزينة :**

طلاء المانيكور والمادة المزيلة له — مواد مرطبة — مواد مثبتة ومواد مذيبة للروائح .

**لخدمة صناعة دبغ الجلود :**

أحماض — شب الأمونيوم — الفينول — مواد نفاذة — «ميركلور» «ميرتانول» فوسفات .

**لخدمة صناعة الحبر والطلاء :**

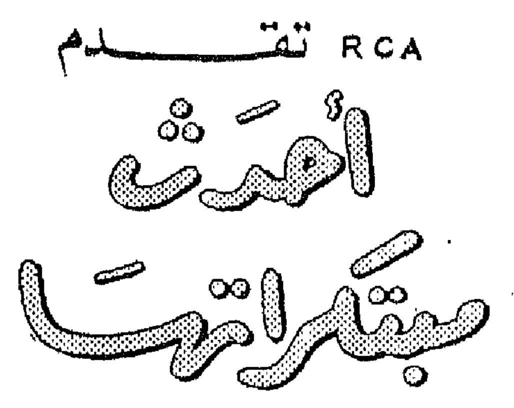
ورنيش — مواد مذيبة — مواد معجنة — راتنج — مواد مذيبة للروائح — مواد واقية من الفساد — مواد مضادة للأكسدة .

ومن أجل حاجات الجيوش المتحالفة الملحة فإن كثيراً من المواد الكيميائية والعجائن غير متاحة اليوم. وبعض المواد متاح ولكن بمقادير محدودة ، وقليل من المواد موجود بكثرة . وحيث أن الظروف دائماً تتغير بين عشية وضحاها فنحن نقترح عليك أن تتصل بمونسانتو حينما تحتاج إلى هذه المواد . وثق بأن مونسانتو سيلبي طلبك متى وجد إلى ذلك سبيلا .

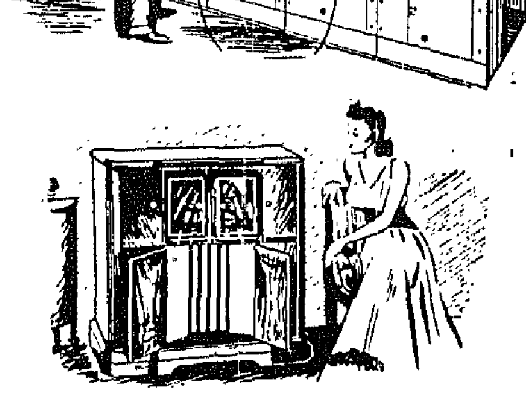
**MONSANTO CHEMICAL COMPANY,**
**1700, South Second Street,**
**St. Louis 4, Missouri, U.S.A.**

**MONSANTO CHEMICALS Ltd,**
**Victoria Station House,**
**London S.W.1, England.**

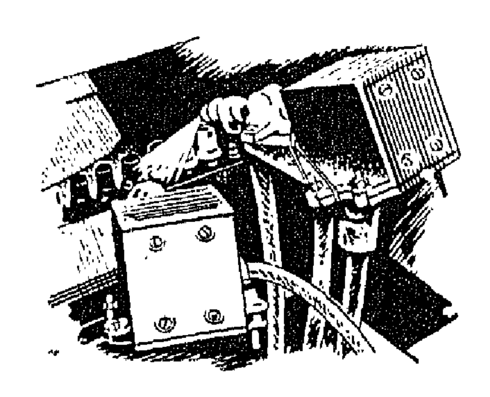
RCA تقـــــدم




**حلم خبراء الراديو :** إن جهاز الاستقبال RCA ذا الموجة القصيرة المتعدد نواحى الفائدة ، هو أتم أجهزة الاستقبال إتقاناً — إذ يمدنا بثلاث صور للإذاعة الواحدة على ثلاثة أسلاك هوائيـة مختلفة ثم يختار من تلقاء ذاته أجود الثلاث . وبحوث RCA المنقطعة الآن لخدمة قضية الأمم المتحدة ، تعدنا براديو أجود ومنتجات أخرى لعالم أفضل . حينما يأتى السلام .



**أعظم أجهزة الاستقبال إتقاناً :** هو جهاز RCA QUB . وهو يقدم أقصى ما يمكن تقـديمه فى عالم الراديو بوساطة صماماته الأربعة والعشرين ومناطقه الموجية التسع ، كما يقدم أجود نوع من إذاعة الاسطوانات بوساطة جهازه الذى يغير عشرين قرص جراموفون تغييراً أوتوماتيكيا بدون أدنى ضعف فى الإخراج . وهو يقوم بتسجيـل برامج الراديو أو الأحاديث ، ويمكن استخدامه كجهاز فعال للخطب العامة — فمنظره رائع وصوته رخيم ، وهو ذلك النوع من راديو RCA الذى سيتاح لك استخدامه مرة أخرى حين يأتى السلام .



**أنبوبة تساعد على طلاء أخرى :** فى رش الطلاء على أنابيب RCA المعدنية ، يتولى صمام RCA الالكترونى الاقتصـاد فى الطلاء برشه رشا أوتوماتيكيا حينما تكون الأنابيب تماماً أمام صنبور الطلاء . وتصنع مئات من صمامات RCA العجائب فى الصناعة الحديثة . وهناك صمام RCA خاص لكل غرض !







RCA VICTOR DIVISION • CAMDEN, N. J.

تتقدم القافلة فى الراديو . تليفزيون . . انابيب . . فونوغرافات . . اسطوانات . . اليكترونات



# إنتصار من أعظم الإنتصارات الحربيّة

في هذه الحرب الطاحنة بالقياس إلى غيرها من الحروب . . . أنقصت الخسائر في الأرواح بين أفراد القوات المسلحة التابعة للأمم المتحدة إلى الحد الأدنى في التاريخ الحربي .

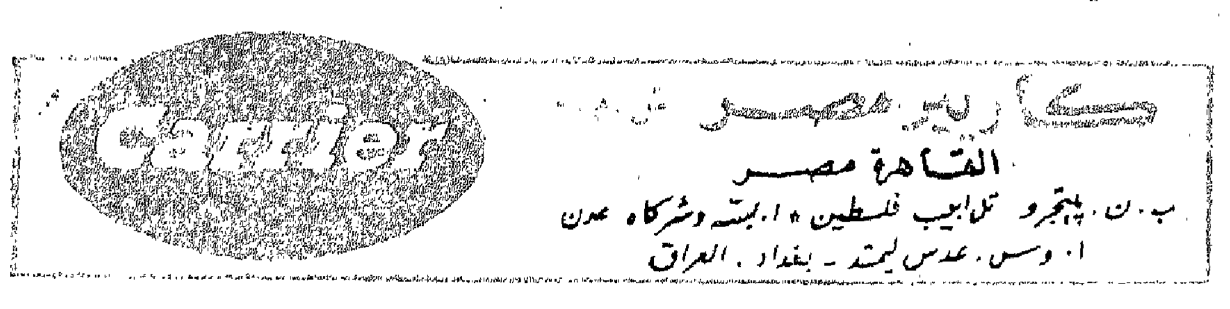
إن عقاقير السلفا التي تفعل الأعاجيب، والأدوية الطبية الحديثة، والتوسع في استعمال بلاسما الدم . . . والجراحة البارعة والتحسن في وسائل النقل إلى المستشفيات والتمريض ، قد ربحت المعركة ضد إصابات الحرب .

وأهم حليف لكل هؤلاء المنقذين للحياة هو معدات كاريير للتكييف والتبريد .

وتلعب معدات كاريير للتبريد دوراً رئيسياً في عملية نقل الدم وحفظه .

وفي حجرات العمليات بالمستشفيات ، يهيئ مكيف كاريير درجة الحرارة المطلوبة طول العام . وفي حجرات الأشعة وحجرات العلاج بالكهرباء، يتيح للعلاج أن يعطى في الأحوال الجوية الملائمة ، وفي عنابر المرضى يزيد من سرعة شفائهم وذلك بامدادهم بفيض مستمر من الهواء النظيف الذي ضبطته درجة الحرارة المكيفة .

وإنتاج كاريير اليوم محصور في المعدات اللازمة النافعة للمجهود الحربي ، وكذلك حاجات المدنيين الحيوية اللازمة للخير العام . فإذا واجهت مشكلة تحتاج إلى معدات جديدة أو إلى المحافظة على المعدات الحالية للانتاج الحربي أو لأي غرض مدني حيوي فإن مورد كارير يكون على استعداد للتعاون معك






كريم حلاقة جليدر واسكواير

صنعا خصيصا للرجال الذين
عليهم أن يحلقوا كل يوم

اكوا فلفا ويليامز

أشهر لوسيون بعد الحلاقة في العالم،
نقي، لطيف، منشط، منعش الرائحة

كريم حلاقة ويليامز الفاخر

يحتوي على مادة لانولين الملطفة التي تهب لك
حلاقة تامة دون أن يسبب للشرة أي تهيج

# WILLIAMS

منتجو مستحضرات الحلاقة الفاخرة منذ أكثر من مائة سنة

شركة ج. ب. ويليامز، جلاستونبري، كونيكتيكت، الولايات المتحدة

# مدرسة سيّارة

— ١ —

## الدكتور حسني سبح

[ عميد الجامعة السورية ، دمشق ]

لقد سبق لي أن اطلعت على الدعاوة الواسعة التي تقدمت صدور مجلة المختار ، وكذلك التي تلته ، فلم أحفل بذلك كله لانصرافي إلى مطالعة الشؤون العلمية ، والطبية منها خاصة ، غير أنه حدث ما جعلني أبدل نظري في هذه المجلة ، وذلك بينما كنت في أحد الدروس السريرية ( الكلينيك ) أناقش أحد الطلاب في معالجة مريض قدمه إليّ، وأستدرجه إلى طرق المعالجة أن ذكر لي ذلك الطالب طريقة حديثة في المداواة اطلعت عليها في إحدى المجلات الأمريكية التي وصلت إليّ عرضاً ، وكنت إخالني أنا وحدي أعرفها ، وما أن انتهى الدرس وسألته ، أين اطلع على هذه الطريقة حتى أجابني في مجلة المختار . فمن ذاك الحين أصبحت من أنصار هذه المجلة ، أحرص على مطالعة أعدادها بشوق لكي لا أكون مسبوقاً في الاطلاع على ما كل يجد في العالم الجديد .

— ٢ —

## الأستاذ أحمد سامح الخالدي

[ عميد الكلية العربية . القدس ]

أدرك المختار في أشهر ما لم تدركه المنشورات الدورية العربية في نصف قرن . وما أدركه حتى الآن ليس نهاية ، بل بداية . وسبب نجاحه واضح . إن في العالم العربي ليقظة ، وان في المختار لمتعة وفائدة للقراء مهما تختلف آراؤهم وأعمارهم . وقد شاهدت فتياناً في الحادية عشرة، وسيدات في الثمانين يقرأونه ويعجبون بمحتوياته . وإنه لمن بواعث الاغتباط أن تتاح لنا المتعة بخير الأدب الأمريكي مرسلاً في لغة القرآن .

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

# العزلة الفكرية والنظرة العالمية

## فخامة السيد شكري القوتلي

رئيس الجمهورية السورية

التعارف أفضل وسائل التفاهم بين الشعوب ، وأفضل وسائل التعارف ما كان الفكر رائده والعلم سبيله ، ويسرنا أن تكون مجلة المختار التي تنشر في مصر بلغة عربية مبينة وتحمل إلى سائر الأقطار العربية صفحات مختارة تبحث في جميع نواحي الحياة من رسل التعارف والتفاهم بين أبناء هذه الأقطار بل بينهم وبين تلك الأقطار النائية التي طوت الحضارة مراحلها البعيدة ومسافاتها العظيمة فجعلتها قريبة دانية .

ولا شك أنه في هذه الحالة التي وصلت إليها طبيعة العمران ، لا يستطيع شعب أن يعيش بعزلة فكرية عما سواه وأن يحيا وحده في آرائه وأساليبه ونحن الذين نريد أن نأخذ بنصيبنا من مناهج الأمم وأطوارها وحقائقها نتقبل بقبول حسن تلك الآراء الناضجة من ثمرات الفكر الغربي التي يحملها إلينا المختار وحبذا لو أن المجلة الأمريكية الكبرى التي تمده وتتعهده تعنى بتعريف الغرب ولا سيما الشعب الأمريكي بنواح من حياة الأمة العربية العريقة في قدمها ومجدها والتي تريد أن تنشأ نشأة جديدة فيسمو ذكرها وتأخذ مرة ثانية مكانها في ديوان الإنسانية .

## فخامة الشيخ بشارة الخوري

رئيس الجمهورية اللبنانية

نحن الشعب اللبناني تربطنا بالشعب الأمريكي روابط قديمة وثيقة عن طريق أبنائنا وإخواننا المهاجرين وهم شطر عزيز من لبنان يحن إليهم الوطن اللبناني كما يحنون إليه وكثيرون منهم يقاتلون الآن في القوات الأمريكية المحاربة للكفاح في سبيل الديموقراطية وعالم جديد . ولا ننسى الخدمات الثقافية الجلى التي أسدتها المعاهد الأمريكية العظيمة في بلادنا . فيسرنا أن نجدد هذه الروابط ونعززها عن طريق « المختار » . على أننا نرحب به كذلك وسيلة فعالة للتربية الشعبية لمقالاته توسع أفق اهتمامنا بمسائل تهم العالم أجمع . وفي هذه المسائل لا غنى لإنسان اليوم عن النظرة العالمية للتفاهم الدولي وللانتصار على ما بين المدنيات المعاصرة من تفاوت .